

الروان المحسينيان

تأليف

المنظمة المنظمة

أستاذ التاريخ والاقتصاد بدار العلوم العليا ليسانسيه فى الآداب. و (٨. ١٤) فى التاريخ والاقتصاد والعلوم السياسية من جامعة شفيلد بانجلتزا

قررت وزارة المعارف تدريس هذا الكتاب بدار العلوم العليا

الطبعة الاولى حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

يطلبُ هذا الكائب للكنبآئ تُحدَيث بشارع فيرت العاهرة أو من والمكتبة المصرية الكبرى ، بشارع الفجالة بالقاهرة

المطبعة الحديثه بيث اع خيرت بالقاعرة

2112121 893,19 K5265

بِينِهُ إِنْ الْمُعَالِيَّةِ الْحَالِيَّةِ الْحَالِيِّةِ الْحَلِيِّةِ الْحَلِيِّةِ الْحَالِيِّةِ الْحَلِيِّةِ الْحَالِيِّةِ الْحَلْمِيِّةِ الْحَلْمِيلِيِّ الْحَلْمِ الْحَلْمِ الْحَلْمِ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْمُنْتِيِّ الْمِلْمُ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْمِلْمُ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْمِلْمُ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْحَلِيلِيِّ الْمِلْمُ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْمِلْمُ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْمِلْمُ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْمِلْمُ الْحَلْمُ الْمِلْمُ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْمِلْمُ الْمِلْمُ الْمُلْمِلِيِّ الْمِلْمُ الْمُلْمِلِمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُلْمُ الْ

يتناول منهج التاريخ المقرر دراسته لطلبة السنة الثالثة العالية بدار العلوم تاريخ الدولة العباسية والدويلات التي تفرعت عنها، وقد عهد الى أن أقوم بتدريس هذه المادة، ورأيت أن أضع مذكرات موجزة فيها تتناسب مع وقت هؤلا الطلاب، وتكون لهم مرجعاً يعتمدون عليه وهم يحصلونها، من غير أن يلجأوا إلى المطولات التاريخية التي وضعت قديما وحديثا، والتي سردت حوادث تلك الدولة من بدء قيامها إلى دور انحلالها وسقوطها ولقد و جدت الحاجة ماسة إلى اخراج هذه المذكرات كتيبا إلى المفائدة و تعميا للمنفعة ، فاستعنت المولى القدير و تقدمت به إلى جمهور الطلاب و من يعنون بالتاريخ الإسلامي ، راجيا منهم أن يغفروا لى ما عسى أن يكون قد وقع فيها من خطأ أو تقصير مرحبا بكل نقد على صحيح

هذا وقد استقيت معلوماتي من المصادر العربية والأفرنجية أذكر منها: تاريخ الامم والملوك لابي جعفر محمد بن جرير الطبرى، وتاريخ الكامل لابن الاثير، وبلوغ الأرب في أحوال العرب للالوسى، ومقدمة ابن خلدون، ووفيات الاعبان لابن خلكان، ومحاضرات تاريخ الامم الأسلامية للمرحوم الشيخ محمد الحضرى بك، و تاريخ الخوارج للمرحوم الشيخ محمد الخضرى بك، و تاريخ الخوارج للمرحوم الشيخ محمد شريف، وفحر الاسلام للاستاذ أحمد أمين، وتاريخ

الجمعيات السرية للاستاذ عبدالله عنان، وحماة الاسلام تأليف محمد بك نجيب وعصر المأمون للدكتور فريد الرفاعي، وتاريخ العرب لسيد أمير على، والخلافة للسير وليم موير، وتاريخ الادب عند العرب لنكلسون ومحاضرات الادب للاستاذ الشيخ احمد الاسكندري، ونظام الاثينيين للدكتور طه حسين، وتاريخ الاغريق للمرحوم محمود فهمي، وتاريخ الاغريق تأليف بيوري، إلى غير ذلك من الجرائد اليومية والمجلات الدورية و المحاضرات العامة

ويرى القارى. فى نهاية هذا الموجز وصفا مختصرا لتاريخ عظمة اثينا واسبرطة ، وانتقال الحضارة الاغريقية وعلومها الى الدولة العباسية وهو ما نص عليه المنهج المذكور

ولا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر وعظيم الثناء إلى زميلي الا ستاذ أحمد يوسف نجاتي المدرس بدار العلوم لمراجعته العبارة الدية، وإلى زميلي الا ستاذ الشيخ محمد فخر الدين المدرس بدار العلوم لتفضله بعمل الخرائط التاريخية، وإلى باقى حضرات الزملاء الذين تفضلوا ومدوا الى يد المعاونة الصادقة، سائلا المولى القدير أن يجزم عنى خير الجزاء ٢

خسن أخليقه

يناير سنة ١٩٣١



البَّالِكَةُ وَالَّيِّةُ تأسيس الدولة العباسية

11/

١ – عصر الخلفاء الراشدين:

بعد أن لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى اجتمع الصحابة في سقيفة بني ساعدة ، و تشاوروا في أمر خلف رسول الله ، و يعد مناظر ات حادة جرت بين المهاجرين و الانصار ، قر رأى الاكثرية على إسناد هذا المنصب الخطير إلى أد يكر الصديق رضى الله عنه فتولاه ، وظلت فئة قليلة من المسلمين على الرأى القائل بأسناده الى عضو من أسرة بني هاشم ورشحت له على بن أبي طالب كرم الله وجهه ، على الرغم من وجود عمه العباس الذي كان في ذلك الوقت أسن بني هاشم ، وكان على يرى أنه أحق الناس بالحلافة بعد ابن عمه، و ناصرته زوجه السيدة فاطمة الزهراء في وجهة نظره ، فظل ممتنعا عرب مبايعة أبي بكر حتى توفيت زوجه ثم بايعه بيعة صحيحة على ملاً من الناس

انقضى زمن أبى بكر وعندوفاته عهد بأمر المسلمين إلى عمر بن الخطاب و فتولى الخلافة ولم ينازعه فى أمرها أحد، وأدار شئون الدولة بعدل وحزم، وفتح الامصار ونشر لوا. الاسلام شرقا وغربا، وبعد حكم زاهر دام عشر سنوات وستة أشهر وأربعة أيام مات متأثرا بطعنة أبى لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة في شهر ذي الحجة سنة ٢٣ ه، و كان قد ترك أمر الحلافة شورى بين المسلمين بعد أن رشح لها وهو على فراش الموت و احمدا من ستة أشخاص قائلا: و رأيت ألا أتحمل أمركم حيا وميتا، عليكم هؤلاء الرهط الذين قال و سول الله صلى الله عليه وسلم أنهم من أهل الجنة : على وعثمان ابنا عبد مناف ، وعبد الرحمن وسعد خالا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والزبير بن العوام حواريه و ابن عمته وطاحة الحير بن عبيد الله . فلتختار وا منهم رجلا ، فإذا ولوا واليا فأحسنوا مؤاز رته وأعينوه ، وإن أئتمن أحدا منكم فليؤد أمانته ،

وجمع المقداد بن الأسود أهل الشورى في بيت المسور بن مخرمة ، وطرح عليهم الآمر ، فتناظروا وكثر الكلام بينهم، وانتخب عثمان بن عفان وعدل عن على ، وأقبل الناس يبايعون عثمان ، وبايعه على وكان ذلك في أو اثل المحرم سنة ٢٤ ه

تولى عثمان بن عفان الأمر، فدب دبيب الخلاف بين المسلمين وغرست بذور الفتنة بينهم، ورأى أنصار على أن صاحبهم كان أحق بالخلافة منه، وظلوا يترقبون القرصة حتى يصلوا الى مأربهم عاملين جهد الطاقة على استالة جمهور المسلمين الى نظرينهم، وفى السنة السادسة من خلافة عثمان قامت حركة عنيفة كان الغرض منها نقل الحلافة إلى على ، ونشط الدعاة فى كل من الكوفة والبصرة والفسطاط يشوهون أعمال الخليفة وولاته ويرجفون فى البلاد وينشرون فها الأباطيل، منتهزين فرصة لين الحليفة فاكتسبوا أنصارا كثيرين ، وأخذت عوامل السخط تزداد يوما فيوما حتى هب فريق من الناقبن وحاصروا الحليفة فى داره لمدة اثنين وعشرين يوما، ثم دخلوا عليه وقتلوه و هو يتلو القرآن فى ١٨ ذى الحجة سنة ٢٥ هم

كان قتل عثمان سيا لتفاقم الخلاف بين المسلمين، اذاتهم أنصاره وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان والسيدة عائشة أم المؤ ماين عليا بمالاة الثوار وأمسكوا عن مبايعته، عندما قبل منصب الخلافة بعد تردد، ولم يستطع على على الرغم من الجهود الكثيرة التي بذلها أن يبرى نفسه من الشكوك التي حامت حوله من أن له بدا في قتل عثمان، وعصفت بالبلاد ريح الثورة، وقامت الفتن في أنعاد المخلافة الأسلامية و تأنه الحروب الداخلية، وسارت للأمور من سي، إلى أسوأ، ولم بذق الخليفة الرابع للراحة طعا بل ولم تصف له الخلافة يوما واحدا، ثم هجم عليه أحد الخوارج وهو عبدالرحمن بنملجم وضربه في وأسه بسيف مسموم وهو خارج للصلاة في صبح يوم الجمعة ه و رمضان سنة ، ع هو و إليك نبذة في أخبار الخوارج

الخوارج: قال المرحوم الاستاذ الشبح محمد شريف سليم ناظر دار العلوم سابقاً وإن الخوارج قوم من المسلمين برون في سيرة الحليفتين عثمان وعلى رضى الله عنهما ومن بعدهما من أمراء المؤمنين وو لاة أمورهم ما لا يراه عامة المسلمين. ويزعمون أمها مخالفة للدين، فيخرجون من الجماعة ويتألبون عليهم، فيضطر أولو الاأمور الى فنالهم خشية اضطراب الائمن وانتشار الفساد، ومن ذلك أطلق عليه اسم الخوارج الم

وكان بد. ظهورهم فى خلافة على عندما فامت الحروب الداخلية فى الدولة الاسلامية بين الخليفة يعاصده أهل العراق، وبين معاويةو من الضم اليه من الزعماء يعاصده أهل الشام، وبعد حروب شعوا، بين الفريقين رضيا مبدأ التحكيم بينهما بعد موقعة صعين سنة ٣٧ه. واختار أهل العراق أبا موسى الاشعرى حكما لهم على كره شديد من على، واختار أهل العراق أبا موسى الاشعرى حكما لهم على كره شديد من على، واختار أهل

الشام عمرو بن العاص حكالهم ، واجتمع الحكان بحصن يسمى دومة الجندل بقرية من قرى الشام ، وتفاوضا فيما يكون عليه أمرالمسلمين ، فقدع عمرو أبا موسى ، واتفق معه على أن يخام كل منهما صاحبه ليولى المسلمون من يختارونه ، وتقدم أبو موسى و أعان خلع على ، وقام عمرو وأعلن تثبيت معاوية ، فاضطرب الماس ، وانقسم أنصار على الى فريقين ، فريق استمرينا صره وهذا هو فريق الشياعة الني سنتكلم عليه أن موضع آخر ، وفريق خرج عليه وحكم اذ قال كيف بحكم الرجال في أمر الله عن وجل ، لاحكم إلا الله

أخذ الحنوارج بعد ذلك يظهرون الزراية على على في التحكيم. ويقاطعونه في خطبه معلنين العداء له . وفي سنة ، ع ه اجتاعت طائفة منهم بمكة و تآمر واعلى قتل على و معاوية و عمرو بن العاص زاعمين أنهم سبب اضطراب الامة الاسلامية . و وفع اختيارهم على عبد الرحمن بن ملجم ليقتل عليا ، والحجاج بن عبدالله الصريمي المعروف بالبرك ليقتل معاوية ، وعمرو بن بكر التميمي ليقتل عمرو بن العاص . وأن يكون قتل الثلاثة في ليلة و احدة

كثر عدد الخوارج بعد موت الامام على ، وكانوا مصدر الثورات والاضطراب في عهد الدولة الأموية ، وظاوا كتلة واحدة حتى سنة ع هم ثم انقسموا إلى فرق كثيرة أشهرها خمس ، وهي الازارقة ، والا باضية والصفرية ، والنجدية ، والبهسية ، وانتشرت في البلاد والا قطار ، وأخذ دعاتها ينشرون مذاهبها المختلفة ، كما تراه مفصلا في الملل والنحل للشهرستاني والفرق بن الفرق للبغدادي وغيرهما ، وازدادت شوكة الحوارج ، والعرف في التغلب على قوات الحكومة ، وظلوا يعيثون في الارض فسادا ، واستولوا على كرمان وو لاية فارس ، و هددوا البصرة في سنة ه ه ه ، فأجمع واستولوا على كرمان وو لاية فارس ، و هددوا البصرة في سنة ه ه ه ، فأجمع

أهلها وأشرافها على اختيار المهلب بن أبي صفرة والى خراسان لمطاردتهم ومحاربتهم ، فشمر عن ساعد الجد . وأخد يضيق عليهم الحناق ويحاربهم بمختلف الوسائل الحربية والسياسية ، واستر على هذا المنوال حتى فرق شملهم وانتصر عليهم ، وخلص الع اق من شرهم ، و لولاه لسقطت البصرة في أيديهم ، ولذلك سميت بصرة المهلب

جا. في كتاب فجر الاسلام لأحمد أمين ، وكان كلام الخواج يدور حول تشريح أعمال الخلفاء وأنصارهم . والبحث فيمن يستحق أن يكون خليفة ومن لا يستحق ، ومن يكون مؤمنا ومن لايكون ، وقد وضعوا نظرية للخلافة وهي أن الخلافة بجب أن تكون باختيار حر من المسلمين ، وإذا اختير الخليفة فليس يصح أن يتنازل أو يحكم ، وليس بضروري أن يكون قرشيا بل بصح أن يكون من قريش ومن غيرهم ولوكان عبدا حبشيا ، وإذا أنم الاختيار كان رئيس المسلمين ، وبجب أن يخضع خضوعا تاما لما أمر الله وإلا وجب عزله ،

« وكان أكثر من اعتنق مبدأ الحوارج عربا بدوا ، وانضم اليهم بعض الحوارج الموالى ، إعجابا برأيهم الديمقر اطى فى الحلافة ، وقد أشتهر الحنوارج بالتشدد فى العبادة والانهماك فيها و الاخلاص للعقيدة والشجاعة النادرة يضاف اليها العربية الحالصة جعلت لهم ادبا خاصا يمتاق بالقوة شعرا و نثرا وقوة فى السبك وقصاحة فى الاسلوب،

مات الامام على متأثرا بجرحه بعد أن ضربه ابن ملجم بيومين، وكان قد قضى فى الحلافة أربع سنين ونحو تسعة أشهر، وبموته القضى عصر الحلفاء الراشدين أو عصر الجمهورية الأسلامية كما يطاق عليه بعض المؤرخين، وبدأ عصر الحكم المسلكي الورائي وقامت الدولة الاموية

٣ ــ عصر الدولة الاموية:

انتخب أهل الشأم معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف للخلافة بعد صدور حكم الحكمين. وظل جمهور المسلمين ماعدا الخوارج مواليا لعلى حتى قتل. فبايع جند العراق ابنه الحسن، ولكنه رأى من مصاحة المسلمين وتوحيدا لكلمتهم أن ينزل عن الخلافة لمعاوية . وتعاوض معه في أمر التنازل . والثاترط لنفسه ولا هله شروطا ارتضاعاً . أم بايعه في شهر ربيع الاول سنة ٤١ هـ و ترك أمر الحَلاقة له، فغضب لناك فريق اشبعه، وترقب الفرصة لاقامة أخيه الحسين خليفة على المسلمين. وكان معاوية ذا مواهب سياسيا كبيرة وذا عفل راجح ورأى صائب. استطاع بحسن تدبيره وبفضل حرمه وكثرة بذله ان يوطد دعائم ملكه، و أن يؤسس بن المسلمين حكما ملكيا وراتيا . واضعانصب عينيه الوصول الي الغاية التي كان يطمح ابها. متخذا لنفسه شعار سياسي الوقت الحاضر . الغاية نبرر الوسيلة » . وفي عهده تقدمت الدولة الاسلامية تقدما ابجابيا . و فحت البلاد . وانتشر الاسلام انتشار ا عظها. ومات في رجب سنة ٣٠ هـ بعد حكم دام عشرين سنة في السنة الخامسة والسبعين من عمره . وكان قد فكر قبل مو نه بأربع سنوات أن يأخذ على الناس البيعة لابنه يزيد بولاية العبد ، ومن الاسباب التي دفعته الى القيام مهذه الخطوة الجربَّة و الأقدام على هذا الانقلاب الخطير الشأن. البعيد الاثر في النظام الحكومي الإسلامي ، ما أجمله ابن خلدون في مقدمته اذقال في ورد في كتاب عصر المأمون. إن الذي دعا معامرية لا يُثار ابنه يزيد بالعهد دون سواه . إنما هو مراعاة المصلحة في اجتماع الناس و انفاق

أهواتهم. باتفاق أهل الحل والعقد عليه حيثة من بنى أمية , إذ بنو أمية يومئذ لايرعنون سواه . وهم عصابة قريش وأهل الملة أجمع . وأهل الغلب منهم فا تره بذلك دون غيره بمن يظن أنه أولى بها . وعدل عن الفاصل الى المفضول . حرصا على الانفاق و اجتماع الأهواء .. وقد أضاف السير وليم موير الى هذه العوامل عوامل اخرى تتلخص فى رغبة معاوية الاكيدة فى قصر أمر الخلافة على أفراد أسرته . وفى خوفه من تفرق كلمة المسلمين بعد موته ، وقيام الحروب الاهابية ما يضعف مركز الدولة الاسلمين بعد موته ، وقيام الحروب الاهابية ما يضعف مركز الدولة الاسلمية ، ويطمع فيها أعداها الخارجيس من عجم وروم الذين كانوا الاسلامية ، ويطمع فيها أعداها الخارجيس من عجم وروم الذين كانوا يتحمزون للاغارة علما منى سنحت الفرصة المناسبة لهم

لقد كان لهذا الانقلاب أن كبر في توطيد ملك بني أمية ، ولكنه «كان في نفسه سببا يعتد به من أسباب سفوط الدولة الاموية ،

خاف يزيد اباه في الحكم وبايعه الناس، ولم بتخلف عن البيعه إلانفر قليل من أهالي المدينة ، من بنهم الحسين بن على، وعبد الله بن الزبع، وعبد الله بن عمر ، و كان أول عمل فام به يزيد بعد أن استوى على عرش الخلافة أن كتب الى الوالي على المدينة من قبل أبيه و هو الوليد بن عتبة ابن ابي سفيان أن يأخذ له البيعة بمن امتنعوا عن مبايعته ، فصدع بالامركل من عبد الله بن عمر وابن عباس، و أما عبد الله بن الزبير و الحدين فرفضا وخرجا الى مكة و تزلا بها ، و لما علم أهل الكوفة بانتمال الخلافة الى يزيد عرموا على دعوة الحسين الى مدينتهم لمبايعته بالخلافة ، واجتمعت الشيعة عرموا على دعوة الحسين الى مدينتهم لمبايعته بالخلافة ، واجتمعت الشيعة في منزل زعيمهم سليهان بن صرد الخزاعي ، وكتبوا الى الحسين يرجون قدومه ، و نصح له أصدقاؤه بمكة أن يعتذر و يرفض النعوة ، لما كانوا يعلمونه من تردد الكوفيين و عدم ثباتهم

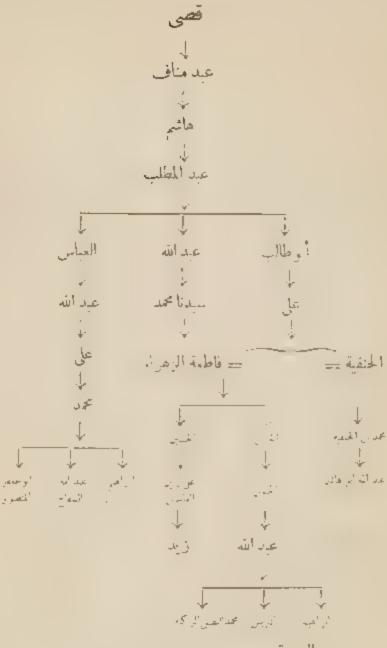
ولكن ابن الزبير نصح له بالقبول حتى يتخلص منه وهو أكبر منافس له في أمر المطالبة بالخلافة

قبل الحسين الدعوة. وأرسل ابن عمه مسلم بن عقبل بن أبي طالب الى الكوفة ليمهد له الامر . وأوصاه بتقوى الله وكتهان أمره ، وعبلم يزيد بخطوات مسلم فعزل والى الكوفة . وولى عليها عبيد الله بن زياد امير البصرة. وكان رجلا شديداً . وحاكما مديرًا فتغلب على مسلم وقتله وقتل معه صديقه هانيء بن عروة المرادي . وفي ٨ ذي الحجة سنة . ٦ ه خرج الحسن و معه أهله وأولاده طالباالكوفة ، مخالفارأي مشيريه . ضاربًا بما ته سلوا به اليه عرض الحائط. وقبيل أن يصل الى الكوفة بلغه خبر قتمل مسلم. فكرر مشتروه تصائحهم. وطلبوا اليه العدول والرجوع الى مكة . ولكن ألح بنو عقيل عليه بالاستمر ار مطالبين بثأر أخيهم، ولما قرب من الكوفة قابله الحر بن يزيد التميمي و معه جيش بلغ عبدده ألف فارس ومنعه من التقدم . فاتجه الحسين نحو الشمال تاركا الكوفة . وطل الحر يراقبه حتى أرسل بن زياد جيشا لملاقاة الحسين وعلى رأسه عمر بن سعد بن أبي وقاص . وضرب الحسين خيامه في سهل مدينة كربلاه على شاطي. الفرات وهي تبعد أبحو خمسة و عشر بن ميلا عن الكوفة ، ودخــل الفريقان في عنابرات انتهت بالاخفاق ، واضطر الحسين الى القتال ولكنه غلب على أمره وقتمل هو ومن معه قتلا شنيعا في ١٠ المحرم سنة ٢٦ه (١٦ اكتوبر سنة ٦٨٠ م)

تخلص يزيد بقتل الحسين من منافس عنيد له، و لكن ما ساة كربلاه كان لها رد فعل شديد في قلوب أهل الشيعة . وندمو اندما شديدا لقعودهم عن نصرة الحسين، واستغل دعاتهم حوادث تلك المأساة، و بالغوا فيسردها

ونشروها بين أهل العراق وفارس والحجاز . فاكتسبوا أنصارا كثيرين وأصبح للعلوبين شأن خطير بهدد كيان الدولة الاموية. ويهز أركانها من أقصاها الى أقصاها . إذ قامت الثورات العنيفة في أنحا، الحلافة الاسلامية وظلت الشغل الشاغل ليزيد وقواده وعماله حتى قضى نحبه في السنة الاربعين من عمره في ١٤ ربيع الاول سنة ٢٤ هـ

خلف بزيد ابنه معاوية الثاني وكان تقيا تأثر بمأسلة كريلاء. ومال الى بني هاشم ، وأتبع معهم سياسة الرفق واللن . ولكنه مات بعد ثلاثة أشهر من خلافته ، وبمو ته انقرض فرع أبي سفيان بن حرب ، وانشهم الاً مويون على انفسهم. وظهرت الاحزاب بينأفراد أسرتهم. وفيكر مروان بنالحكم زعم أكر حزب بينهم أن يبايع عبد الله بن الزبير الذيكان قد عظم أمره ودخل في دعوته أهل الحجاز و العراقي و خراسان و فارس و مصر وكان له أعوان كثيرون في الشام نفسها . و لكن حدثت أمور خدمت مروان بتباطؤ عبدالله . واتفق زعماً بني أمية ونادو المحرو ان خليفة ، و خرج لقتال ابن الزبير وانتصر عليه في معركة مرج راهط وهي تقع في الشمال الشرقي لدمشق و تبعد عنها بضعة أميال. وكان من نتائج هذا الانتصار أن خضع الشام بأجمعه الىمروان. ثم سار إلىمصر وفتحها أيضا وبايعه اهلها .وكان بريد أن يتنبع أثر عبد الله بن الزبير . ولكن المنية عاجلته فمات في رمضان سنة ٦٥ ه ٦٨٥ م بعد أن عهد بالخلافة لابنيه عبد الملك شم عبد العزيز فأوجد بذلك النظام الثنائي في و لايةالعهد . ذلك النظام الذي نشأ عنه انحلال الدولة الأموية كما سنتبيته من الحوادث الآتية . والآن نترك سيرة عبد الملك و نقول كلمة موجزة في شيعة بني هاشم



٣ _ الشيعة :

عرف الجماعة الذين رأوا بعد و فاة النبي صلى الله عليه وسلم أن أهل البيت أحق بالخلافة بعده بالشيعة . لأن شيعة الرجل هم أصحابه وأتباعه ، وكان العباس عم النبي وعلى ابن عمه أولى أهل البيت

واجتمعت كلمة الشيعة على تفضيل الأمام على كرم الله وجهه على العباس فى أمر الخملافة . واعترف العباس نفسه بهذه الأولوية ولم يطالب بالخلافة

مذهب الشيعة وفرقها :

يقول الشيعة إن الامام أو الحليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم هو سيدنا على. وأنه في نظرهم أكبر معلم. إذ أنه قد ورث علوم الرسول. ويرون أنه ليس شخصا عاديا . بل متاز عن سائر الناس لا نه معصوم من الحنطأ وأن الاعتراف بامامته والطاعة له جز، من الايمان . ويقولون إن الاَئْمَة تنسلسل من بعده من نسله بترتيب من عند الله ، و قد اختلفوا فيما بينهم اختلافا كثير افي طريقة همذا التسلمل. ومن ثم تشعبت مذاهبهم وكثرت فرقهم مما لا محل لذكره هنا. بل نقتصر على ذكر فرقتين هما أهم الفرق وأكبرها شأنا : وهما (فرقة الزيدية وفرقة الامامية) . فالفرقة الاولى تتكون من أتباع زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن الأمام على". ومذهب هذه الفرقة هو أعدل مذهب الشيعة وأقربها إلى السنة ، اذ الايؤمنون بالخرافات التي ألصقت بالاً مام فجعلت له جزءا إلهباء . هذا وقد خرج زيد في خلافة هشام بن عبد الملك بتحريض أهل الكوفة مطالبا بالخلافة. والتف حوله أنصار كثيرون. ولكن الجيوش الأموية طاردته وتغلبت عليه وشتتت أنصاره وذلك لقعود أهل الكوفة عن نصرته وقت الخطر . وقبض عليه وقتل صلبا في سنة ١٣١ ه وثار بعده ابنه بحبي ولكنه غلب على أمره أيضا وقتل سنة ١٢٥هـ

وتفرق بعد ذلك أنصار همذا المذهب في طول البلاد و عرضها . ولا يزال كثيرون من أهل اليمن يعتنقونه حتى يومنا هذا أما الفرقة الثانية وهي الأمامية فقد قالت إن النبي صلى الله عليه وسلم نص على خلافة على وأنها تنتقل منه إلى من بعده، وفي رأى زعمائها أن أبابكر وعمر كانا مغتصبين للخلافة ، وقد طعنوا في إمامتهما وجعلوا الاعتراف بالامام جزءا من الايمان . وقد انقسمت الامامية الى فرق صغيرة متعددة منها الفرقة الاثناعشرية . وأطاق عليها هدا الاسم لا نها تجعل الائمة التي عشر إماما وهم على والحسن والحسين ، وعلى زين العابدين . ومحمد الباقر وجعفر الصادق ، وموسى الكاظم . وعلى الرضا ، ومحمد التقى ، وعلى التقى ، وعلى التقى وحسن العسكرى ، ومحمد المهدى ، وينتشر مذهب هذه الفرقة في بلاد فارس وعقيدتها هي العقيدة الرسمية لدولة الران الى اليوم

واشتهرت فرقة أخرى وهى الفرقة الاسماعيلية، وهى التى تقف بأتمتها عند اسماعيل بنجعفر الصادق، وجاء فى وصفها ماورد فى كتاب فحر الاسلام صحيفة ٢٧٥ و وضع أتباعها لهم تعاليم درجوها تسع درجات تبتدى، بأثار ةالشكوك فى الاسلام، كسؤ الهم مامعنى رمى الجار، وما العدو بين الصفا والمروة ؟ و تنتهى بهدم الاسلام والتحلل من قيوده، وأولوا كل مافيه، فقالوا إن الوحى ليس إلا صفاء النفس، وأن الثنياء هم سو اس العامة، أما فقالوا إن الوحى ليس إلا صفاء النفس، وأن الانبياء هم سو اس العامة، أما الخاصة فلا يلزمهم العمل بها، وأن الانبياء هم سو اس العامة، أما الخاصة فأنبياؤهم الفلاسفة، وليس هناك معنى للتمسك بحرفية القرآن، فهو رموز لانشياء يعرفها العارفون، إنما يحب أن يفهم القرآن على طريقة التأويل والمجاز، والقرآن ظاهر وباطن، وبحب أن نغترق الحجب المادية حتى نصل والمجاز، والقرآن ظاهر وباطن، وبحب أن نغترق الحجب المادية وكان من آثار وعايتهم الدولة الفاطمية في المغرب ومصر، ولا يزال لهم يقايا الى اليوم في الشام والعجم والهند ورئيسهم الآن، أغا خان، الزعم الهندى المشهور الشام والعجم والهند ورئيسهم الآن، أغا خان، الزعم الهندى المشهور

و تعتقد الأمامية على وجه العموم بعودة أمام منتظر. ولكنها تختلف في شخص الامام باختلاف فرقها. فنها من تنتظر جعفر الصادق ومنها من تنتظر محمد بن عبد الله من الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب

وهناك فرقة ثالثة تنتظر محمد بن الحنفية بن على بن أبي طالب وتزعم أنه حى لم بمت ، وأنه فى جبل رضوى بالحجاز إلى أن بأذن الله له بالحروج، وأنه بين أسد ونمر بحفظانه ، وعنده عينان نصاختان تجريان بما، وعسل ويعود بعد الغيبة ، فيملأ العالم عددلا كما ملى، جورا ، ويقول شاعرهم فى هذا المعنى:

ألا إن الآئمة من قريش ولاة الحق أربعة سوا. على والثلاثة من بنيه هم الاسباط ليس بهم خفا. فسبط سبط إيمان وبر وسبط غيته كربلا. وسبط لاينوق الموت حتى يقود الحيل يقدمها اللوا. تغيب لايرى فيهم زمانا برضوى عنده عسل وما.

و تعرف هذه الفرقة الثالثة بالفرقة الكيسانية نسبة الى كيسان مولى محد بن الحنفية. وهو لقب المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي خرج بالكوفة بعد موت الحسين في كر بلا، داعيا الى الاهام المهدى و هو محمد بن الحنفية. وقد لاقت دعو ته أذنا صاغية بين أهل العراق. والتف حوله أنصار كثيرون، ولكن عبيد الله بن الزبير أرسل اليه جيشا بقيادة أخيه مصعب فتغلب عليه وقتله سنة ٧٦ه ١٨٣م، وبايع محمد بن الحنفية عبد الملك بن مروان، وعلى الرغم من قيامه بهذه البيعة ظلت شيعته على الرأى بأنه أحق بالحلافة ولكنه مغلوب على أمره، ولما مات انتقل ولاؤها الى ابنه عبد الله أبي هاشم ولكنه مغلوب على أمره، ولما مات انتقل ولاؤها الى ابنه عبد الله أبي هاشم

الثيعة والأمويون:

كان خلفا، بنى أمية فى نظر الشيعة مغتصبين للخلافة ظالمين، ولذلك علوا على مناهضتهم بحميع الوسائل العلنية والسرية، وأيدوا مذهبهم بتفسير الآيات القرآنية عايتفق وعقديتهم، ووضعوا الأحاديث الكثيرة ونسبوها الى النبي صلى الله عليه وسلم فى فضائل على وفى المهدى المنتظر، ولذلك أخد الاثمويون وعمالهم يطار دونهم فى كل قطر ومصر، واضطهدوهم اضطهادا شديدا، وسجنوهم ونهبوا أموالهم، وقتلوهم وشردوا معهم أهل البيت، وما أعمال عبيد الله من زياد، والحجاج من يوسف، وأسد بن عبد الله القسرى الابرهان ناطق على شناعة هذه الإضطهادات، وكان من جرا، هذا الإضطهاد و تلك المطاردة أن مالوا الى الدعوة السرية وأحكموا نظامها، وهذه السرية والحكموا نظامها، وهذه السرية استلزمت الخداع والالتجاء الى الدموز والتأويل، وقد اصطبغ أدبهم الملزن العميق و النوح و البكا، وذكرى المصائب و الآلام

أثر الشيعة في الاسلام:

جا. فى كتاب فجر الاسلام صحيفة . ٣٣ ماياتى ، و الحق أن التشيع كان مأوى بلجأ اليه كل من أراد هدم الاسلام لعداوة أو حقد . و من كان يويد أدخال تعاليم آبائه من جودية و فصرانية و زرادتشية و هندية . ومن كان يريد استقلال بلاده و الحروج على مملكته ، كالذي كان في المغرب قبل انتقال الفاطمين الى مصر — كل هؤلا. كانوا يتخذون حب أهل البيت ستارا يخفون و راءه كل ما شا.ت أهو اؤهم . قاليهو دية ظهرت في التشيع بالقول بالرجعة ، و قالت الشيعة إن النار محرمة على الشيعي ألا قليلا . كما قال البهود

لن تمسنا النار إلا أياما معدو دات، والتصرانية ظهرت في التشيع في قول بعضهم إن نسبة الامام إلى الله كنسبة المسيح اليه ، وقالوا إن اللاهوت اتحد بالناسوت في الامام . و إن النبوة و الرسالة لاتنقطع أبدا فمن اتحد به اللاهوت فهو نبي . وتحت التشيع ظهر القول بتناسخ الأرواح وتجسيم الله والحلول، ونحو ذلك من الاقوال التي كانت معروفة عند البراهمة والفلاسفة والمجوس من قبل الاُسلام. وتستر بعض الفرس بالتشيع وحاربوا الدولة الاُموية.وما في نفوسهم الا الكره للعرب ودولتهم والسعى لاستقلالهم، قال المقريزي . وأعلم أن السبب في خروج أكثر الطوائف عن ديانة الاسلام ان الفرس كانت من سعة الملك وعلو اليدعلي جميع الاً مم وجلالة الخطر في أنفسها بحيث أنهم كانوا يسمون أنفسهم الاحرار و الاسياد. وكانوا يعدون ساثر الناسعبيدا لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على ايدي العرب، وكان العرب عند الفرس أقل الامم خطرا تعاظمهم الامر ، و تضاعفت لديهم المصيبة . و رامو اكيد الاسلام بالمحاربة فى أوقات شتى وفى كل ذلك يظهر الله الحق . . . فرأو ا أن كيده على الحيلة انجع ، فأظهر قوم منهم الاسلام واستمالوا أهل التشيع بأظهار محبة أهل البيت واستبشاع ظلم على ، ثم سلكوا مسالك شتى حتى أخرجوهم من طريق الهدي.

إنتقال الدعوة الشيعية إلى العباسيين:

مات محمد بن الحنفية بن على. غانتقل ولا، الفرقة الكيسانية الى ابنه أبي هاشم عبد الله ، وكان من عادته أن يفد على الخلفاء الامويين ، ولما تقابل مع سليمان بن عبد الملك أحمد هؤلا. الخلفاء (٣٩ — ٩٩) أكرمه وقضى حوائجه ، ولكنه حقد عليه لفصاحته وخافه ، فأمر أن يدس له السم في لبن في

أثناء رجوعه من الشام . فلما شعر أبوهاشم بدنو أجله ذهب إلى الحيمة وهي قرية تقع في جنوب فلسطين . و لزل على بني عمه من العباسيين ، و أوصى بها بحقه في الخلافة الى أحدهم وهو على بن عبدالله بن العباس . وهذا أوصى بها عند و فاته الى ابنه محمد العباسي وعرفه أسرار الدعوة . و بذلك انتقل ولا الكيسانية من العلويين الى العباسيين . و نشط هؤلاء العباسيون منتهزين تلك الفرصة الجليلة السائحة ، و بذلوا جهد طاقتهم في رواج دعوتهم و الوصول الى منصب الخلافة ، و نهض محمد العباسي بالدعوة الشيعية نهضة قوية ، وكان ذا نظر ثاقب ، وعقل سليم ، واليه برجع الفضل في تنظيم صفوف الشيعة تنظيما محكما أدى الى النجاح المنشود . وهو صاحب فكرة الدعوة السرية ، إذ عين للشيعة نقباء ودعاة وأوصاهم ببث الدعوة سرا ، و بالتظاهر السرية ، إذ عين للشيعة نقباء ودعاة وأوصاهم ببث الدعوة سرا ، و بالتظاهر بها لا لى البيت عامة من غير تعين فرد حتى لا يفتك به الا مويون ، وكانت طريقة حكيمة أنتجت ثمرتها المطلوبة

وانتشر النقباء، وعددهم اثنا عشر نقبيا ومعهم الدعاة وعددهم سبعون رجلا فى مختلف الاقطار والإمصار . ينشرون دعوتهم، وينفذون خططهم، مسترشدين في عملهم بكتاب محمد العباسي لهم، ويدل هذا الكتاب كا جا، في عصر المأمون (صحيفة ١٨٣ المجلد الاول) على ماكان عليه هذا الزعيم العباسي من علم بأحوال النباس في عصره، وبعد بأخلاق الشعوب التي كانت تجيش به النفوس في كل التي كانت تجيش به النفوس في كل مقع وحاضرة، وعمل هذا الزعيم الداهية ومن اجتباهم للدعوة العباسية، قد كتب الفوز لهذه الدعوة آخر الامر، ومما قاله هذا الزعيم في كتابه: أما الكرفة وسوادها فشيعة على وولده، وأما البصرة وسوادها فشيعة على وولده، وأما البصرة وسوادها فشيعة على وولده، وأما البصرة وسوادها فشأنية تدين بالكف تقول: كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل، تدين بالكف تقول: كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل، وأما الجزيرة فحرورية مارقة وأعراب كأعلاج، ومسلمون في أخلاق

النصارى، وأماأهل الشام فليس يعرفون ألا آل أي سفيان، وطاعة بنى مروان، وعداوة راسخة وجهلا متراكيا. وأما مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر، ولكن عليكم بخراسان فأن هناك العدد الكثير، والجلد الظاهر، وهناك صدور سليمة، وقلوب فارغة، لم تتقسمها الاهواء، ولم يتوزعها الدغل، وهم جند لهم أبدان، وأجسام، ومناكب، وكواهل، يتوزعها الدغل، وهم جند لهم أبدان، وأصوات هائلة، ولغات فحمة تخرج من أجواف منكرة. من وبعد فأنى اتفالم الى المشرق والى مطلع سراج الدنيا ومصباح الحلق،

ابتدأت الدعوة السرية فيخلافة عمر بن عبدالعزيز وكانعادلا ومتسامحا مع أهل البيت. وجعل الشيعة لدعوتهم مركزين أحدهما بالكوفة التي اعتبرت نقطة الاتصال. وأقام فيها بأمر الدعوة ميسرة مولى على بن عبد الله العباسي وأما المركز الثاني فكان بخراسان وهي يحل الدعوة الحقيقي. وتولى الدعوة فيها محمد بن خنيس وأبو عكرمة السراج. يقول المرحوم الخضري بك صحيفة ١٦ ه أما الكوفة فهي مهد التشيع لاهل البيت من قديم. فيمكنهم أن يأووا اليها ويجعلوها نقطة مواصلاتهم. وأما خراسان فسهولة الدعوة فيها مبنية على أمرين: الأول أن فكرة التشيع يفهمها الخراساني من المسلمين بسهولة . لا ن مؤداها تقل الخلافة الى بيت النبي صلى الله عليه و سلم صاحب الرسالة وسيد الآمة، وذلك قريب مما كان عندهم من الملك الذي يتوارثه أهل بيته ، ولا يجوز نقله الى غير بيت الملك الا أنكان ذلك عن اختلاس_ الثاني أن البلاد الفارسية كانت ذات تاريخ وملك قديمين، ولذلك فائدة كبرة في حياة النفوس ، وقد عاملهم بنو أمية معاملة السادة للعبيد ، فكان العنصر العربي بينهم هو صاحب الكلمة العليا ، والنفوذ السائد ، ولا يتولى من ليس منهم شيئًا من الولايات العامة . فكان أهل فارس مستعدين لأن

يقوموا بتغيير الدولة الحاضرة واخراج الخلاقة الى الدولة المستقبلة ،كى يكون لهم فيها حظ أحسن من حظهم في دولة بني أمية . .

جاب الدعاة البلاد في أو ائل القرن الثاني للهجرة يزاولون التجارة ظاهرا، وينشرون الدعوة سرا. بالحكمة والموعظة الحسنة، ويدعون الناس الى مناصرتهم بشتى الإساليب، وظلوا كذلك نحو سبعة وعشرين عاما، وكان ولاة الا مويين في خراسان يطاردونهم متى ظهر أمرهم مطاردة شنيعة من تعذيب وتقتيل، فأن أسد بن عبد الله القسرى أمير خراسان كان يقطع أيدى من ظفر به منهم وأرجلهم وكان يصلبهم، وهو من أشد ولاة خراسان قسوة، وللكنهم مضوا في دعواهم على الرغم مما لاقوه من التنكيل ومما صادفهم من النكبات، وفي سنة ١٠٥ ه أنضم الى الشيعة بكير بن ماهان وكان رجلا قويا ثريا وخلف ميسرة نقيب الشيعة في الكوفة بعد موته، فقاد رجلا قويا ثريا وخلف ميسرة نقيب الشيعة في الكوفة بعد موته، فقاد الدعوة خير القيادة، يأتمر الدعاة بأمره، ويسيرون في الطريق التي يرسمها لهم

أنحلال الدولة الأموية وسقوطها:

ظلت الدولة الاموية مهيبة الجانب، ثابتة الدعائم في أيامها الاولى بفضل حزم معاوية بن أبي سفيان وحسن تدبيره للامور، واستمرت كذلك في عهد ابنه يزيد الاول، ولكن البيت الاموى انقسم على نفسه بعد ذلك وجرى الحلفا، الامويون على سنة النظام الثنائي لو لاية العهد، فكان هذا النظام شرا مستطيرا، وعاملا كبيرا من عوامل الضعف، اذكان لكل ولى عهد حزب يناصره، وبطانة تنشر دعوته، ورجما نطرفت في منهجها السياسي تطرفا بيث العداوة في القلوب، ويستثير السخائم في النفوس، فقد خرج يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان على ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان على ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك عداخيه هشام، ونسب اليه الفسق والكفر عبد الملك، الذي تولى الخلافة بعد اخيه هشام، ونسب اليه الفسق والكفر

واحلال ماحرم الله ، وقدح فيه علانية وساعده في ذلك أنصاره ، ولما تغلب عليه و تولى العرش وقع فيما وقع فيه من سبقه من الخلفاء ، واضطربت الاحوال في الدولة اضطرابا شديدا ، وانتشرت الفتن وقامت الحروب الاهلية ، اذ قام أهل حمص بأخذون بثأر الوليد ممن قتله ، وحذا أهل فلسطين حذوهم ، وطردوا عاملهم و ولوا أمرهم يزيد بن سليمان بن عبيد الملك ، و كذلك قامت الفتنة في و لاية الاردن وفي العراق و خراسان ، و تقلص نفوذ الخليفة بين أهل تلك البلاد ، و خرج عن طاعته نصر بين سيار و الى خراسان ، ولم تطل مدة خلافته و توفى في ، ٧ ذي الحجة سنة ٢٠١١ و بعد حكم قصير دام خسة أشهر و اثنين و عشرين يوما ، و كان قد عهد بو لاية العهد من بعده لا خيه ابراهيم شم لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك

تولى ابراهيم الملك ولم يستقم له الا مر ولم يبايعه إلا أهل دمشق، وظل حاكما غير معترف به إلا من فئة قليلة نحو ثلاثة أو أربعة شهور، وسبب ذلك خروج مروان بن محمد بن مروان بن الحكم عليه وكان واليا على ارمينية والجزيرة، وحاربه وتغلب على القوات التى أرسلت لا خضاعه، وزحف على دمشق و دخلها منتصرا، وأخذ على الناس البيعة لنفسه، واعتلى عرض الخلافة فى صفر سنة ٢٧ ه ديسمبر سنة ٤٤٧م و هو آخر الخلفا، الا مويين وعلى يديه سقطت الخلافة الاموية، وكانت مدته كلها مملوءة بالفتن و الاضطرابات، إذ خرج عليه الولاة فى جميع أنحاء الدولة، واشتدت دعوة الشيعة فى كل مكان، فرج عليه عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ابن أبي طالب فى الكوفة، وثار فى وجهه أهل حص وأهل فلسطين، وخرج عليه سليان بن هشام بن عبد الملك، ونشطت بقايا الحوارج وثار وحرم عليه سليان بن هشام بن عبد الملك، ونشطت بقايا الحوارج وثار وعيمهم الضحاك بن قيس الشيباني، واستولى على الكوفة عنوة بعدأن طرد وعيمهم الضحاك بن قيس الشيباني، واستولى على الكوفة عنوة بعدأن طرد

حاكمها الامنوى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز . ثم زحف على الموصل وافتنحها ، وانتشرت الفتنة في بلاد الحجاز أيضا ، واشتغل مر وان بأخماد تلك الفتن والثورات طوال أيام حكمه. وأرسل قواده لامخمادهاومطاردة الثوار وانتصر على كثير منهم. ولكنه لم يوجه العتاية الكاملة لما كان بحرى في خراسان. فوجـدت الشبعة فها بيئة صالحة لنشر دعواها. واستطاع دعاتها وعلى رأسهم أبومسلم الخراساني ان ينتزعوها منالامويين مستعينين بالعصبية القومية . ومنبزين انشقاق القيائل العربية . ومنها خرجوا الى العراق واستولوا عليه. واعلنوا الدعوة لبني العباس. وفي هذا الموضوع.قال الدكتور فريد الرفاعي صحيفة ٧٥ المجلد الاول دوالعصبية العربية التي كانت من الاسباب التي اضمحل بها سلطان بني أمية قديمة في القبائل العربية: كانت في الجاهلية قبل الاسلام. وكانت تضيق وتتسع بحسب الظروف والمناسبات. فبينها نراها بين العدنائية والقحطانية وهو اوسع معانيها من الوجهة التاريخية العربية. نراها بين ربيعة ومضر وهي قبائل عدنانية ، وتراها بنن بني أمية وهاشم ، وقد بكون هذا من أضيق ميادينها . وكانت هذه العصبيات تشتد حينا و تفتر حينا. فلما جاء الاسلام. ودخل الناس فيه أقواجا. وتم لهالسلطان في جزيرة العرب الفيين القبائل وأزال مافي صدورهم من أحقاد وأزال كل أثر للعصبية القديمة في نفوسهم وبقي أمر العرب كذاك الى عهد الخلفاء الراشدين. وذلك راجع لامحالة إلى عوامل شديدة الاثر في نفوسهم كهيمنة الروح الدينية عليهم وكاشتغالهم بالفتح . وما استتبع الفتح من غنائم . وكحزم الخالفا. وحكمتهم وشدة الولاة وقسوتهم. فلماكان العصر الاموى.واستقرالناس في الحواضر الاسلامية وشغلوا بعض الشيءعن الفتوح. راجعتهم الشنشئة القديمة

«فاخذ بعضهم يفتخر على بعض بماكان لا آبائهمن مجد في الجاهلية و بلاء في الاسلام . و ما لقبائلهم من قوة و ايد . «

الشيعة وأبومسلم بخراسان:

تولى أمر خراسان في عهد هشام الثانى نصر بن سيار وكان ينتسب الى كنانة ومضر ، وكان الوالى قبله هو عبد الله القسرى وهو يمانى فكان شامعه مع قومه وأهل عشيرته وقدمهم على غيرهم من وجوه العرب . فلها جاء نصر الى تلك البلاد أعرض عن هؤلا و حاى عشيرته وقدمهم أيضا على غيرهم ، فحدث الانشقاق بين النزارية الذين يؤيدهم الوالى وبين اليمانيين وكان كبيرهم إذ ذاك هو جديع بن شبيب المعروف بالكرمانى . ثم انشقت النزارية على نفسها فكانت ربيعة فى جانب ، ومضر فى جانب آخر ، وقد نشأ عن هذا الانشقاق أن قامت الحرب بين نصر و الكرمانى ، و انتصر المكرمانى على نصر وطرده من مدينة مرو حاضرة خواسان ، و هدم المكرمانى على نصر والمدروا العضد الايمن لانى مسلم الحراساني الدعوة الشيعية فى تلك البلاد وكانوا العضد الايمن لانى مسلم الحراسانى

توفى محمد بن على العباسي أمام الشيعة في سنة ١٢٥ هـ - ٧٤٣ م واوصى بالأمامة من يعده لابنه إبراهيم . وفي ذلك الوقت توفى أيضا بكير ابن ماهان . فأقام إبراهيم مكانه حفص بن سليان المعروف بأبي سلمة الخلال وكان صهراً لبكير . وذا منزلة رفيعة بين الكوفيين . فاستطاع بنفوذه أن يكون عونا ثمينا وسندا قو باللشيعة

كان ابراهيم الآمام موفقا حقا في اختياره لأبي مسلم للقيام بالدعوة له ولا ل بيته في خراسان. فقد كان شابا نابها امتاز بالدها. وسعة الحيلة. حازما وسياسيا ماهرا قديرا أتبع مع خصومه ومنافسيه القاعدة السياسية « فرق تسد ، فنجح نجاحا باهرا وأقام صرح الدولة العباسية في المشرق

هذا وقد اختلف المؤرخون فى نسبه فقال بعضهم إنه عربى وقال آخرون إنه فارسى، وذهب بعضهم إلى أنه كردى. وقد قال هو عن نفسه ،كفاك خبرى عن نسبى ، و بقول السير وليم موير فى هذا ، إن أصل هذا البطل على حداثة سنه غير معروف ، ولكن من المؤكد أنه ليس عربيا ، وقد يكون أصله مولى لا حد وجوه العرب . اتصل بكير بن ماهان ومنه تلقى أصول التشيع . وفى سنة ١٢٥ه ها تصل بمحمد بن عبد الله العباسى ودخل فى خدمة الاسرة و تفاتى فى الاخلاص لها و نشر دعوتها ،

وجهه إبراهيم الأمام الى خراسان سنة ١٢٧ هـ فى وفد من وجوهها
بعد أن خطبهم حاتًا لهم على انباعه والانتيار بأمره قائلا . انى قد رأيت أن
أولى الاأمر هناك أبا مسلم لما جربت من عقله وبلوت من أمانته . وأنا
موجهه معكم فاسمعوا له وأطيعوا . وقد رجوت أن يكونهذا الذي يسوق
لنا الملك فعاونوه وكاتفوه . وانتهوا الى رأيه . . شم أوصى أبا مسلم وصية
ثمينة قال فها :

و يا عبد الرحمن أنك رجل منا أهل البيت فأحفظ وصيتي. وانظر هذا الحيى من اليمن فأكر مهم وحل بين أظهرهم فأن الله لايتم هذا الأمر الابهم. وانظر هذا الحي من ربيعة فأتهمهم في أمرهم، وانظر هذا الحي من ربيعة فأتهمهم في أمرهم، وانظر هذا الحي من مضر فأتهم العدو القريب الدار، فأقتل من شككت فيه. ومن كان في أمره شهة ومن وقع في نفسك منه شيء. وأن استطعت ألا تدع بخراسان لسانا عربيا فأفعل، فإيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فأقتله، ولا تخالف هذا الشيخ (وهوسليان بن كثير) ولا تعصه، وأن أشكل عليك أمر فأكتف به مني. وهوسليان بن كثير) ولا تعصه، وأن أشكل عليك أمر فأكتف به مني. وهوسليان بن كثير) ولا تعصه، وأن أشكل عليك أمر فأكتف به مني. وهوسليان بن كثير)

ويرى منهذه النصيحة مفتاح السياسة العباسية ومراميها في خراسان وما هي الإسس التي سار على وفقها أبو مسلم. إذ نفذ الوصية تنفيذا دقيقا ولم محد عن العمل مها قيد أنملة ومثل دور, فرق تسد، تمثيلا محكما. وفي سنة ١٢٨ هـ نزل أبومسلم بخراسان. وأقام بقرية من قرى مرو يقال لها سفيذنج، وأعلن دعوته وهرع اليه الناس منكل حدبوصوب يلتقون حوله و يعاضدونه في دعواه. وفي شهر رمضان سـنة ١٣٩ أعلن لبس السواد بينأنصاره واتخذه شعارا للعباسين، وكان اللون الاسود هو لون العلم الاسلامي في عهد النبي صبلي الله عليـه وسلم . وأعلن الثورة على الاُمويين. ولم ينته الشهرحتي اجتمع حوله قوات كافية استطاع بمعونتها أن يطلب إلى سلمان بن كثر الخزاعي كبير دعاة الشيعة أن يصلي بالناس صلاة عبد الفطر (١٥ يونية سنة ٧٤٧م) متبعًا نقاليد تخالف تقاليد الأمويين في الصلاة ، إذ بدأها قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة

كتب أبو مسلم بعند ذلك إلى نصر بن سيار يعلمه بخبره، ونجح في التفرقة بينه و بنن رجاله ، وانتقل هو وأنصاره من قريته إلى قرية أخرى وهي الماخوان من قري مرو و أحكم تحصيها . وبلغ أنصاره إذ ذاك على قول بعض المؤرخين سبعة آلاف رجل. و لما رأى نصر أن الاُ مرخطير أرسل يطلب النجدة من الخليفه محذرا اياه سوء عاقبه التواني قائلا

وأن الحرب أولها كلام أأيقاظ أمية أم نيام

أرى بين الرماد وميض نار ويوشك أن يكون لها ضرام فأن النار بالعودين تذكى فقلت من التعجب ليت شعري لم ينهض مروان بقمع الفتنة وهي في مهدها بسبب اشتغاله بأخماد الثورات الاخرى كما تقدم و استطاع أبومسلم أن ينتزع البلاد بمساعدة قواده ورسله من نصر الواحدة تلوالا خرى وفي جمادى الأولى سنة وهم ترك مركزه في الماخوان إلى مرو عاصمة الأمارة بعد أرب حرض أبن المكرماني (وكان أبوه قد قتل وهو يحارب نصرا) على دخولها قبله والا شتباك بنصر والنهز فرصة الفتال بين الفر بقين و دخل المدينة وهو يتلو و دخل المدينة على حين غفلة والم آخر الا بة الشريفة و احتل دار الأمارة وفر نصر هاربا ، فأرسل أحد قواده المسي قحطه بن شبيب و را به يقتفي أثره فطارده من مدينة إلى أخرى حتى مرض نصر و مات في ربيع يقتفي أثره فطارده من مدينة إلى أخرى حتى مرض نصر و مات في ربيع سنة ١٣١ ه و دخل قحطة مدينة الري

بهذه الخطوات تم النصر لا بي مسلم و استولى على خر اسان، ومنها بعث عماله إلى جميع الو لايات وأرسل قواده بمينا و يسارا وشمالا و جنوبا يفتحون البلاد و ينتزعونها من حكام الا مويين، واستولى الحسن بن قحطبة على همذان، وفتح هو وأبوه نهاوند و الموصل. ثم توغل قحطبة في بلاد العراق فقابله أبن هبيرة أميرها من قبل الا مويين قريبا من الكوفة، وقبل أن يشتبك الفريقان في القتال توفي قحطبة و تولى القيادة بعده أبنه الحسن، واستعر القتال و دارت دائرته على أبن هبيرة فانسحب إلى مدينة واسط، و دخل الحسن الكوفة في المحرم سنة ١٣٧ هـ وسلم الاثمر لا بي سلمة الخلال المعروف بو زير آل محمد متبعاً في ذلك نصيحة أبيه عند و فاته سلمة الخلال المعروف بو زير آل محمد متبعاً في ذلك نصيحة أبيه عند و فاته تسلم أبو سلمة الاثمر وأرسل الحسن وراء ابن هبيرة بعد أن أمده بقوات جديدة وقواد مدربين ليلحق به بواسط أثم أرسل قوات أخرى

تفتح البلاد في سائر انحاء العراق. وخرج هو بنفسه على رأس جيش صغير وعسكر عند حمام اعين ، على نحو ثلاثة فراسخ من الكوف، ، مروان الثاني و ابراهيم الامام :

كانت الشيعة تدعو الى آل البيت من غير تعيين فردحتى لا يفتك به الامويون. وكان لا يعرف سر الدعوة إلا النقباء و زعماء الدعاة ، و لما اشتدت الحركة ، وانخذ الشيعة خطة الهجوم ، وقع كتاب مرسل من إبر اهيم الا مام إلى أبى مسلم يأمره فيه بمضاعفة الجهود والفتك بالعرب في يد مروان ، فعرف منه السر ، وأرسل الى عامله بالبلقاء أن يسير الى اخيمة مقر الاسرة العباسية ، و يقبض على ابر اهيم و يسيره اليه ، عرف ابر اهيم مصيره فأوصى بالا مر إلى أخيه عبد الله العباسي و طلب إلى أسرته أن تترك مقرها إلى الكوفة . ولما تقابل ابر اهيم مع مروان أمر بسجنه بعران ، وابت في السجن حتى مات مو تة غامهنة الحتلف المؤرخون في وصفها السجن حتى مات مو تة غامهنة الحتلف المؤرخون في وصفها

أما اسرته فقد جامت الى الكوفة واستقبلها أبو سلمة . وأنزلها فى إحدى دورها ، وكتم أمرها عن سائر القواد أربعين ليلة . ويقال إنه حاول فى أثنائها أن يغرى أحد زعماء العلوبين وهم جعفر الصادق بن محمد الباقر ، وعبد الله بن حسن بن حسن . وعمر بن زين العابدين . بقبول الخلافة متخطيا عبدالله أبى العباس ، و لما عرف القواد ذلك أسرعوا إلى أبى العباس وسلموا عليه بالخلافة فسلم أيضا عليه بها أبو سلمة

قيام الدولة العاسية وسقوط مروان الثاني:

خرج أبو العباس عبد الله في ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٧ﻫ ٢٨ و ٢٨ وفير سنة ٧٤٩م ومعمه أخوته وأقاريه وأكابر الشيعة من الدعاة والنقباء وأبو مسلم إلى الجامع الكبير. فصعد المنبر وألفى خطبة جاء فيها ، يأهل الكرفة انتم محل مجتنا و منزل مودتنا ، انتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ، ولم ينفعكم تعامل أهل الجور عليكم ، حتى أدركتم زمننا ، وأتاكم الله بدولتنا ، فأنتم أسعد الناس بنا وأكر مهم علينا ، وقد زدتكم أعطياتكم مائة درهم ، فاستعدوا فأنا السفاح المبيح و الثائر المنيح ، فلقب بالسفاح لذلك ولم يستطع بسبب مرضه إتمام خطبة العرش فجلس على المنبر ، وصعد عليه عمه داود بن على العباسي وأكل الخطبة العرش فجلس على المنبر ، وصعد عليه عمه داود بن على سرد في خطبته نقائص الاموبين ، واستدل على أحقبة بني العباس للخلافة سرد في خطبته نقائص الاموبين ، واستدل على أحقبة بني العباس للخلافة ومدح أهل خراسان ، ووعد أهل الكوفة المكافأة الحسنة ، و بعد أن تمت الخطبتان خرج السفاح إلى القصر و ترك أخاه أبا جعفر بالمسجد ليأخذ له البيعة على الناس واستمر به حتى جن الليل

خرج السفاح بعد ذلك الى المسكر حيث كان أبو سلمة بحام أعين و ترك عمه داود عاملا على الكوفة . وكان مروان الحليفة الاموى برابط بحران وحوله أنصار وجنود . وتخضع لسلطانه بلاد كثيرة . وكان قائده الكبير ابن هيم ة لايزال متحصنا ببلدة واسط . فأرسل السفاح عمه الثانى عبدالله بن على لقتال مروان . وأرسل جيشا آخر بقيادة الحسن بن قحطبة للقضاء على ابن هيمرة . و ذهب عمه و تسلم القيادة من أبي عون الذي كان قد انتصر على عبدالله بن مروان الأموى قبل ذلك في أغسطس سنة ٩٤ه م الدجلة و تقدم لمقاتلة أعدائه و عند فرع من فروعه يسمى نهر الزاب التقى المبحلة و تقدم لمقاتلة أعدائه و عند فرع من فروعه يسمى نهر الزاب التقى الجيشان . و بعد معركة عنيفة انتصر عبد الله على مروان في ١١ جمادى الآخرة سنة ٢٥٩ م يناير سنة ٢٥٠٠

خسر مروان المعركة بسبب تخاذل جند الشام، وفر من الميدان إلى حران. واقتفى عبدالله أثره فخرج منها إلى قنسرين ومنها إلى حمص ومنها إلى دمشق، وكان يحاول أن يجمع جيشا جديدا لصد أعدائه فلم يفلح. واستمر عبدالله يطارده حتى أنىدمشق ودخلها عنوة وقتل أميرها الأموي أما مروان فقد فر إلى الاردن ومنها ذهب إلى فلسطين وتركما إلى مصر ، واستدعى السفاح عمه وأمردأن يعن صالح بن على ليلحق بمروان ويقضي عليه ، فاقتفى أثره وقابله في قرية بوصير على الضفة الغربية للنيل و هي قريبة منالواسطي وانتصر عليه وقتله في آخر سنة ١٣٧ هـ وبموته مات آخر خلفا. بني أمية وماتت معه الدولة الاموية. وكان مروان من أشجع الخلفاء وأقدرهم . لم يبق بعد مو ته خار جا على السفاح غير ابن هبيرة وكان متحصنا بواسط كما تقدم وسار اليه الحسن بنقحطية وحاربه حربا عوانا ، ولما طال أمر القتال أرسل الحليفة آخاه أيا جعفر في جيش آخر وضيق عليه الخناق. ولما بلغ ابن هبيرة خبر قتل مروان طلب الصلح ، ودارت المخابرات بينه وبين أبي جعفر ، و اتفق الفريقان وسلم ابن هبيرة بعد أن حصل على عهد أمان من أبي جعفر و لكنه نقض عهده وقتله . وقتل معه عددا من وجوم أصحابه ، وبموته تم الاثمر للسفاح وصفاله الجو

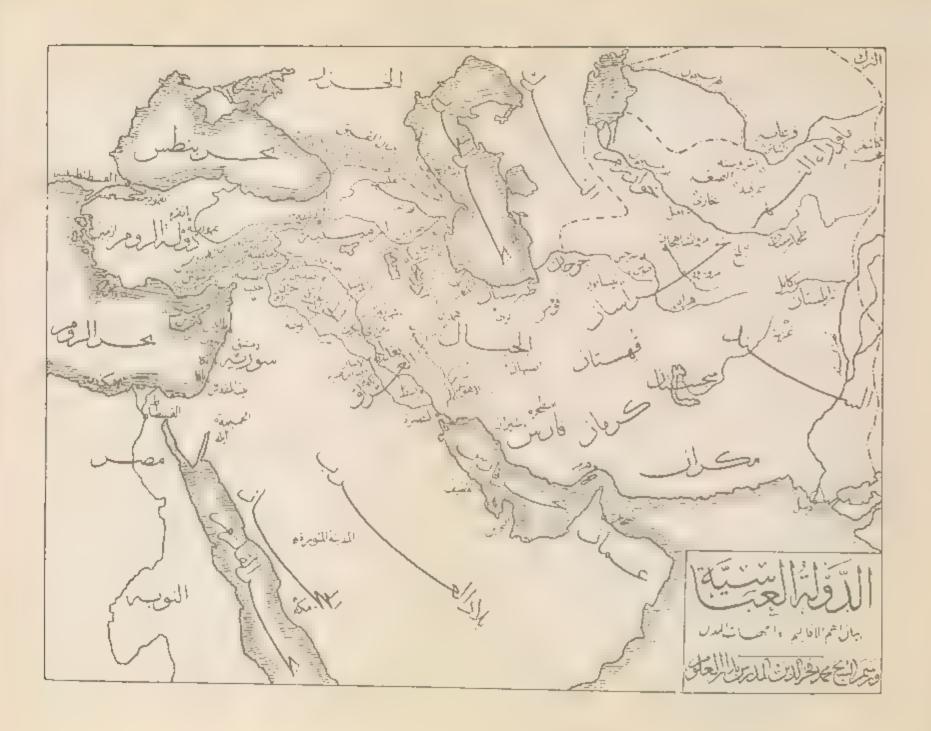
عيزات الدولة العباسية (١٣٢-٢٥٦ه - ٧٥٠ ١٢٥٨ م)

يقول السير وليم موير. إن الدولة الاسلامية امنازت في عهد الحلفاء الراشدين والا موين بتاسك أجزائها ومنانة وحدتها ولكنها لم تكن كذلك في عهد العباسين إذ لم تعترف اسبانيا بسلطانها ولم تقر لها بسيادة. وكانت سلطتها في شمال أفريقيا اسمية أكثر منها فعلية . وأما في المشرق فقد كانت سلطتها قوية فيه ، و لكن تناثرت أجزاؤها بعد عصر المعتصم ، وظهر فيها

حكام واسر جديدة ، وكان لكل منها تاريخ قائم بذاته منفصل عن غيره ، ومع ذلك قد ظلت الدولة العباسية دولة الخلافة الاسلامية من بد. قيامها الى سقوطها .

فقد العرب في أيام الدولة العباسية صفاتهم الاولى مدنية كانت أو عسكرية تلك الصفات التي كانت سبياً في نشر الاسلام ورخا. الدولة الاسلامية ، والغمسوا في الترف وتعالوا على غيرهم من الشعوب، وتفرقوا الى شيع وأحزاب. وأحيوا العصبيات القديمة وراعوا مصالحهم الذاتية وآثر وها على المصلحة العامة . وقلت فهم الغبرة الدينية ولم يبق لهم مطمح أن يكونوا فناح العالم كما كانوا قديما ، وانصرف العباسيون عنهم الى غيرهم من الاَّمم و الشعوب من فرس وأثراك وقدموهم علمهم ، و الى الفرس والخراسانيين برجع الفضل في أقامة الدولة العباسية . و ما لبت أن اتخذ خلفا. العباسيان وازراءهم وقوادهم وحرسهم وبطائلهم من الفرس والترك والموالي وأهملوا العرب، وبذلك اختفت الاثر ستقراطية القديمة وحلت بحلها طبقة من الموظفين على رأسها الوزير الا كبر الذي كان بمثل الخليفة في المظاهر العامة ، وظهر بجانب الوزير موظف آخروهو السياف وهو مظهر من مظاهر الحكومات الفارسية القديمة وكانغير معروف في عهد الدولة الاموية . ولعب المنجمون دورا مهما وكان رأمهم الاعلى في شئون الدولة حتى في الحملات العسكرية . ونقل العباسيون نظام البريد و رسله عن الفرس والبابليين، وكان هؤلا، الموظفون عيون الخليفة في كل اقلم وولاية من ولايات الدولة

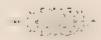
كان لنفوذ الفرس في الدولة العباسية أثر كبير في أخلاق العرب. وفي نشر الثقافة العامة . والتسامح الديني . والبحث العلمي الحر





كانت الدولة العياسية دولة عسف شديد وخيانة ونكث للعهود. قال الخضرى يك. ولم يكن القوم يأنفون من الغدر بمن التمنهم. وهــذا على خلاف ماكانت عليه العرب في جاهلينهم. وفي بد. إسلامهم وفي فتوحهم، فقدكان الوفاء عندهم من ألزم ما يجب عليهم.

وقال مؤرخ اخر ، أعلم أن الدولة العباسية ثانت دولة ذات خداع ودها. وغدر ، وكان قسم التحيل و المخادعة فيها أوفر من قسم القوة والشدة ،



البالثق

عصر السفاح والمنصور

١ -- أبو العباس عبد الله السفاح

(PV08-VE9)(P177-177)

ولد أبو العباس عبد الله بن محمد بالحميمة . وهي مقر أسرته كما تقدم في سنة ع ١٠٥هـ، و تولى الحكم في سنة ١٣٢هـ، وقد قابلته المصاعب من كل جانب ، وامتلاً زمنه بالثورات و الاضطرابات . إذ كان لايزال في الدولة الاسلامية قواد وولاة ضلعهم مع الأمويين، وقامت الثورات في سورية والجزيرة . وكان أبن هبرة لايزال متحصنا في واسط ، وأبي حاكم السند والهند أن يعترف خلافته. وهددت الدولة النوزنطية البلدان والثغور الاسلامية ، فشمر أبو العباس عن ساعد الجد . و نهض بيأس شديد يكافح المصاعب ويغالبها حتى تغلب علمها . ووطد دعائم ملك أسرته بفضل ما استعمله من القسوة وما سفكه من الدمام، وكان موفقا في استخدام عمال وولاة من أعمامه و بذهم، وقد الخلصوا له الاخلاص كله. ونفذوا سياسته تنفيذًا محكمًا ، وبهم طارد الامويين ومن ناصرهم مطاردة أهلكتهم وفرقت عصبيتهم. وأراحت العباسيين من شر انتفاضهم، ولقد كان سفاكا للدماء. ناكثا للعبود. غادرا. فأنتقده المؤرخون انتقادا مرا. وصوروا لنا عصره بأبشع الصور . وأظلم الاوصاف

ترك الكوفة بعد البيعة و اتخذ مدينة الانسار عاصمة لملكه، وفي ضاحية من ضواحيها بني مدينــة جديدة وسماها الهاشمية. ثم عن حكاما من أنصاره وأقاربه لاكاليم الدولة المختلفة . وقد اشتهر من هؤلا. العال خمسة رجال كان لهم النفوذ والسلطان الاكبر في تأسيس الدولة ، وهم

(۱) أبو مسلم الخراساني بالمشرق (۲) أبو جعفر المنصور في الجزيرة
 وارمينية و العراق (۳) عبد الله بن على بسورية ومصر

(٤) داود بن على فى الحجاز واليمن (٥)سليان بن على فى البصرة وملحقاتها

علاقته بالأمويين:

استعمل السفاح هو وأعوانه مع الامويين من القسوة وسفك الدماء مالم يشهد التاريخ مثله في دولة تقوم على أنفاض أخرى . فأنه أعمل السيف في غير هوادة في الامويين وأنصارهم . ونسج على منواله عماله في أنحاء الدولة وإليك شيئا من خبر تلك المذابح الشنيعة ، فقد روى أبو الفرج الاصبهائي في كتابه الاغاني قال : كان أبو العباس جالسا في بجلسه وحوله نفر من بني هاشم وبني أمية ، فدخل الحاجب فقال يا أمير المؤمنين بالباب رجل حجازي أسود متلئم يستأذن و لا يخبر باسمه و يحلف الا يحسر اللثام عن وجهه حتى يراك ، قال هذا مولاي سديف ، يدخل ، فدخل فلما نظر الى أبي العباس وبنو أمية حوله حسر اللئام عن وجه ، وقال شعرا منه :

لا يغرنك ماترى من رجال إن تحت الضلوع دا. دويا فضع السيف و ارفع الصوت حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا فألتفت اليه سليمان بن هشام بن عبد الملك. وقد كان بين الحاضرين وقال قتلتني ياشيخ، فأمر به السفاح فقتل هو ومن معه

أما عامله عبد الله بن على . فيقول ابن خلكان أنه أغمد الخناجر فيمن مان بالشام من أسرة خلفاء بني أمية . ولم يفلت منه أحد إلامنكان رضيعاً . ثم عمد إلى قبور بني أمية فى دمشق فنبشها ، وأخرج ما فيها من عظام وأحرقها و ذر اها فى الربح ، و روى عنه فريق من المؤرخين خبر هذه الحادثة المروعة وهى أنه دخل عليه شبل بن عبد الله مولى بني هاشم الشاعر ، وعنده من بنى أمية نحو تسعين رجلا ، كان قد دعاهم إلى مأدبة بعد أن أمنهم وأنشد شعرا منه :

ولقد سامنی وساء قبیلی قربهم من نمارق و کراسی آزلوها بحیث آزلها الله بدار الهوان والاتعاس واذکرن مصرع الحسین وزیـدا وقتیـلا بجانب المهراس والقتیل الذی بحران أمسی رهن رمس فی غربة وتناسی دا

فأمر بهم عبد الله فضربوا بالعمد حتى قناوا . وبسط النطوع عليهم . فأكل الطعام عليها وهو يسمع أنهن بعضهم حتى ماتوا جميعا

وقتل سلمان من على مع أنه كان أشفق الناس على بنى أمية كل من عثر عليه من الا مويين فى البصرة ، ويقال إنه أحضر يوما جماعة من أشرافهم ، وعليهم الثياب الموشاة وقتلهم ، ثم أمر بهم فجروا بارجلهم فالقوا فى الطريق فأ كلهم الكلاب ، واستمر يطار دالامويين حتى دخل عليه عمروا بن معاوية بن عمروبن عتبه بن أبى سفيان واستاله اليه بخطبة رفبقة ، منها ، أن الحرم اللواتي أنت أقرب الناس اليهن معنا ، وأولى الناس بهن بعدنا ، قد خفنا لحوفنا ومر خاف خيف عليه ، ، فتأثر سلمان تأثر اشديدا ، وأمن الرجلومن معه ، وكتب إلى السفاح يطلب منه الأمان لهم ، فأجيب طلبه و كتب الخليفة إلى عماله بو قف المطاردة والتقتيل

ولم تكن أعمال باقى الولاة أقل قسوة و أخف شدة مما ذكرنا ، فان داود ابن على قتل من ظفر به من بنى أمية بمكة و المدينة . وكذلك كانت أعمال يحيي أخي السفاح بالموصل ، فانه غدر بالناس غدر ا شنيعا وقتلهم قتلا ذريعا . وكذلكضر بالعباسيون جماعة الخوارج بعمان ضربةقاضية . واستطاع زياد أمير سمرقند اخضاع صغد وفرغانه . بعد أنقتل خمسين الفاء أسر عشر من الفا . هذا ولم تكن الشدة مقصورة على بني أمية . بل شملت من ناصر العباسيين وكان له فضل في اقامة ملكهم. فانه لما تم الاَّمر لهم شكوا في اخلاص أبي سلمة الخلال وزير آل محمد . واتهموه بأنه كان يريد تحويل الخلافة عنهم الى آل على بن أبي طالب. فأرادوا قتله. و لكنهم بعثو المشاورة ابي مسلم قبل الأقدام على هــذا العمل الجري. . و بعث السفاح أخاه أبا جعفر الي خراسان لمقابلة أبي مسلم واستشارته في ذلك . و بعد أن تمت المقابلة أرسل أبو مسلم رجلا قتل أبا سلمة وهو خارج من عند المفاح، وأشاعوا أن الخوارج قتلوه ، وقتل أبو مسلم عماله بفارس . وقتل كبير انشيعة في خراسان وهو سلمان بركثير ، وكان هذا القتل لا تفه الاسباب وأوهاها ، وغضب أبوجعفر غضبا شديدا لجرأة أبيمسلم وأسراها فينفسه إذ القتل وقع أمامه ولما عاد الى الخليفة أخبره بخطورة شأنه في خر اسان. وكان من رأيه الفتك به أيضًا ، ولكن الخليفه تريث في الآمر و لم يقدم على ذلك في أيام خلافته خوفا من خرو ج أهل خراسان عليه

علاقته بالدولة البوزنطية :

لم تسلم الدولة في عصره مع الا حتياطات الشديدة التي أخذها منخطر الغزو الا جنبي، فقد أغارت الدولة البوزنطية على أطرافها ، واستولت على تغر ملطية وكليكية ، وكانت تفتل المسلمين تقتيلا على يد قائد أر مني يسمى كوشان ، وقد استطاع هذا القائد أن يدخل أرضروم وقتل رجالها ، وهتك أعراض نسائها ، وساق الفتائم الى ملك الروم

المنافسة بين أبي مسلم وأبي جعفر في عهده :

أراد أبو مسلم أن يتولى أمر الحج عام ١٣٦ هـ، فكتب الى السفاح يستأذنه في ذلك فأذن له . ولكنه أوعز الى أخيه ابى جعفر أن يطلب امارة الحج حتى لا يأخذها أبو مسلم . ولما طلبها أبو جعفر أجابه اليها . واعتذر لا بي مسلم . وخرج الاثنان للحج في عام واحد . وأظهر أبو مسلم من الكرم وقوة الجاه وكثرة الانصار في أثناء الحج ماحرك مواطن الغيرة والحسد في قلب أبى جعفر ، و جعله يتدر الامر . و يتخذ العدة للقتك به ، و الخلاص من خطر تأليه

اصلاحاته الداخلية وموته:

قام السفاح بعض اصلاحات داخلية في أنحاه دو لته . فأنه أمر بوضع منارة بين الكوفة و مكة لتهدى المسافرين في تلك الفيافي الواسعة ، وأقام بعض الحصون في الطريق لحماية الحجاج ، وأمر بمسح الارض وزرعها ونظم طرق الجباية ، وهو أول من استعان بالوزراء . فأنه استوزر أبا سلمة الخلال ، ولما فتك به استوزر خالد بن بر مك جد البرامكة ، الذين ظهر بجدهم في عهد هارون الرشيد ، وكان خالد من رجال الدعوة العباسية الذين خدموها خدمات جليلة الشأن في بد، تأسيسها ، وهو من أبناء الفرس ، وأول من اعتنق الاسلام من أهل بيته ، وقد اشتهر بالحزم والكرم وسعة الحيلة وحسن التدبير

اختار السفاح للخلافة بمده أخاه أبا جعفر وجعله ولى عهد المسلمين فى سنة ١٣٦ هـ ، واختار بعد أبى جعفر عيسى بن موسى بن محمد بن على ، وكتب العهد بذلك وصيره فى ثوب وختم عليه بخاتمه وخواتيم أهل بيته ، ودفعه الى عيسى بن موسى . وقد ارتكب السفاح بفعله هذا الفلطة الشنيعة التي سبق بها في عهد بني أمية وهي تولية اثنين العهد . . وكانت من أسباب ما أصاب بني أمية من الخلاف والفرقة ،

مرض السفاح بعد ذلك بالجدرى. وتوفى بالانبار فى ١٣٠ذى الحجة سنة ١٣٦ه، ٩ يونيه ٢٥٥٤م. وقد ترك ابنا يسمى محمد وبنتا تسمى ريطة وهى التي تزوجت بأبن عمها محمد المهدى

قد انتقد المؤرخون السفاح انتقادا شديدا. لقسوته وغدره وتكرانه للجميل، ووصفه المؤرخ الشهير، ويل بقوله، لم يكن أبو العباس مستبدا متوحشا فحسب، بل كان خاتنا متعمدا، وغادرا ناكرا جميل مرف أحسن اليه «

ولكن لعله وهو يعلم أنه يؤسس دولة جديدة كثيرة الاعداءو الخارجين أسرف في اخذ حذره ولم يبال أن يخيس بعيده اذا أو جس في نفسه خيفة عن أمنه



۲ ــ أبو جعفر المنصور

(TYV - VOE) (ALON-177)

هو أبو جعفر عبدالله بن محمد بن على. ولد بالحميمة سنة ١٠١هـ. ولما التقل أخوه إلى الكوفة التقل معه، وكان عضده الاتوى وساعده الاُشد في تدبير الملك. ولقد كان أميرا على الحج عند موت أخيه. فأخذ له البيعة أبن أخيــه عيسي بن موسى. وكتب اليه يخبره بوفاة السفاح و البيعة له . فأسرع بالعودة إلى مدينة الكوفة . وتسلم زمام الا مور وتلقب بالمنصور وقد اكتنفته المصاعب الداخلية والخارجية . ولكنه قابلها بالعزم والحرم. وتغلب عليها الواحدة بعد الاخرى عمارة وكياسة خلدت اسمه بين كيــار الســواس والاكـرا. . ويعتبره المؤرخون المؤسس الحقيقي للدولة العباسمية ، وهو أول خلفائها العظام . وإلى حسن سياسته وبعد نظره . ترجع القوة والشهرة التي نالبًا أسرته في الشرق والغرب . وذلك للا عمال الخالدة التي قام بها في الدين و السياسة . و قد استطاع في و قت قصير أن يخمد الثورات الداخلية . ويتخلص من منافسيه وخصومهالالداء. الواحد بعد الآخر . ثم التفت بعبد ذلك إلى سياسة العدر أن والانشاء فوطد دعائم الملك. ونظم أحوال الدولة المالية تنظيما اقتصاديا متينا

الثورات والفتن الداخلية في عهده :

أولا: خروج عبدالله بن على:

غضب عبد الله بن على عم المنصور عندما علم بأمر البيعة للمنصور دونه . وكان يطمع في الخلافة بعد السفاح لما قام به من الاعمال الخطيرة الشأن في تأسيس الدولة العباسية . وكان المنصور يعلم هذا الميل عنده.

والذلك استشار أبا مسلم في بجب أن يعمل فاخذ أبو مسلم هذه المسألة على عاققه . ولما أعلن عبد الله الثورة على الخليفة في صفر سنة ١٣٧ ه (نوفير سنة ١٧٥ م) وكان واليا على سورية . خرج اليه أبو مسلم في جيش مدرب و زحف عليه حتى لحقه بمدينة نصيبين . ويذكر السير وليم موير أن عبد الله لما علم بزحف أبي مسلم قنل الخراسانيين من جنده . وكان عددهم نحو سبعة عشر الفا . وذلك خوفا من تأليم عليه إذا رأوا أبا مسلم . وقد استطاع أبو مسلم أن أيخرج عبد الله من موقعه الحصين و يحشله . وذلك أنه أظهر أنه يريد الزحف على الشام نظاف جند الشام على أسرهم وأمو الهم وطلبوا إلى عبد الله أن يترك مكانه و يسير إلى الشام ، و لما فعل أرتد أبو مسلم و احتل الموقع الحصين كا تقدم ، و دار القتال بين الفريقين وكان سجالا و دام نحو خمسة أشهر كانت نهايتها أن انتصر أبو مسلم على عضمه و اضطره إلى الفرار . و استولى عني معسكره و أمن الناس ، ولم يقتل أحدا . و أمر بالكف عنهم

فر عبدالله هو واسرته إلى مدينة البصرة ، و لول عند أخيه سلبان بن على وكان واليا عليها ، وظل مختفيا مدة حتى علم بخبره أبو جعفر المنصور فأرسل في طلبه فأحضره اليه سلبان سنة ١٣٩ هـ ، فأمر بحبسه وقتسل بعضا ممن كان معه ، ونفى بعضا إلى خواسان ، وظل عبد الله سجينا حتى مات في سجنه سنة ١٤٧ هـ ، فكانت عاقبة هذا القائد عاقبة محزنة بعد أن

خدم الدولة خدمات عظيمة كما مر بنا

ثانيا: سقوط أبي مسلم الخراساني :

كان أبو مسلم من قواد الدولة العظام. والى علو همته وحزمه يرجع الفضل في الفضاء على سلطان الامويين في خراسان والعراق كما بينا سابقا. وكان أبو جعفر يحقد عليه لعلو منزلته ، ويخشاه لخطر شأنه ، وكان يترقب

الفرصة للخلاص منه ، بعــد أن استعان به في الخلاص من المنافسين الآخرين، وقد جاءت تلك الفرصة عقب موقعية نصيبين. فإن الخليفة أرسل رسولا من قبله بحصى الغنائم التي جمعها من معسكر عبدالله . فغضب أبو مسلم غصبا شديدا . وكاد يفتك بالرسول. وصمم على الرحيل الى خراسان وهي حصنه المنيع ، وله فيها أثباع وأنصار أقويا، ، ولماعلم المنصور بذلك بذل جهده ليثني أبا مسلم عن عزمه، وكتب اليه يعرض عليه ولاية الشام ومصرحتي يبعده عن خراسانه وللكنه اعتذر عن قبول هذا للنصب الجديد وأخذ في تنفيذ عزمه . فعمد المنصور الي الدها، وكتب اليه كتابا رقيقًا. وأرسله مع عيسي بن موسى . وأوصاه أن يكلم أبا مسلم باللين ويحزل له الوعود و يرغبه ويمنيه بجميع وسائل الأغراء . فضع أبو مسلم واطمأن لوعود الخليفة ، وحول وجهه عن خراسان وقصد المنصور وكان ينتظره بالمدانن. وأعدله الخليفة استقبالا عظمًا حتى يزيد في طمأنينته. ووصل أبو مسلم. وقضى ليلة بالمدائن استراح فيها من متاعب السفر بعد أن قابل الخليفة . وفي اليوم الثاني استدعاه المنصور . و كان قد أعد له كينا يخرج لقتله عند إشارة متفق علمها . ثم أخلف يؤنيه على ما ارنكبه من الخالفات ، وصفق فخرج أربعة من الحراس من وراءالستار وهجمو اعليه وقتلوه سنة ١٣٧ه ٥٧٥٥ . ولما بلغ منعاه جنده هاجوا واستلوا السيوف واعتزموا الاخذ بثأر واليهم. ولكن المنصور استرضاهم بالمال. واقنعهم بخيانة أبي مسلم وفساد طويته فالصرفوا راضين. وبقتله أمن المنصور شر أقوى منافسيه ، وشعر لا ول مرة أنه أصبح الحاكم الحقيقي الدولته ، وقبل أن نطوى صحيفة هذا القائد الكبير لابد لنا ان نقول كلمة قصيرة عن أخلاقه ومطامعه

كان أبو مسلم كبر النفس ابيا ، طعوحا الى المعالى ، اتصف بصفات أكابر القواد ، ولكنه كان سفاكا للدما ، مجا للانتقام ، وقد ذكر بعض المؤرخين أنه قتل نحو ستمائة ألف نفس ، وكان محبوبا بين قومه لسخائه وكرمه ، متصفا بالحزم والكنمان ، فقد جا ، في كتاب المحاسن وللساوى للبهقي ما نصه : « قيل لا بي مسلم صاحب الدولة : بأي شي ، أدركت هذا الأمر ؟ فقال ؛ ارتدبت بالكنمان ، واتزرت بالحزم ، وحالفت الصبر ، وساعدت المقادر ، فأدركت ظني وحزت حد بغيتي . «

قامت ثورة فى الجزيرة وفارس فى سنة ١٣٨. إذ قام أهل فارس بقيادة سونبادة المجوسى للا خذ بالثأر لمقتل أبى مسلم، واستطاع الثوار أن يستولوا على البلاد مابين الرى ونيسابور، وقتلوا الرجال وسبوا النساء، وقام الحوارج بالثورة فى بلاد الجزيرة ولكن المنصور أرسل قواده لا خضاع الثورتين وتمكنت جنوده من القضاء على الثوار، وأعيد الا من والسلام إلى نصابه

ثالثًا : ثورة الراوندية سنة ١٤١ هـ

خرج المنصور حاجا في سنة . ع ١ ه ، وبعد أن أدى فريضة الحج زار بيت المقدس، وسار من فلسطين إلى سورية ورجع منها إلى الجزيرة ولما عاد إلى مقر ملكة ، هددته ثورة خطيرة . قام بها فريق الراوندية وهم جماعة من أهل خراسان يقولون بتناسخ الارواح ، ويزعمون أن روح آدم حلت في عثبان بن نهيك قائدهم ، وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور ، وأن الهيثم بن معاوية هو جبريل ، وأتوا قصر المنصور في الهاشمية ، فجعلوا يقولون هذا قصر ربنا ويطوفون وأتوا قصر ربنا ويطوفون

به فارسل المنصور إلى رؤسائهم. وقبض على مائتين منهم وسجنهم. فغضب الباقى وهجموا على السجن وأخرجوا اصحابهم. فخرج المنصور بنفسه لاخماد الثورة، وكاد بقتل لولا أن أنقذه القائد العظيم معين بن زائدة الشيباني. وجانت قوات الجيش وحملت على الثائرين وقتلتهم جميعا

رابعاً : الثورة في خراسان وطبرستان (١٤١ – ١٤٣ هـ)

سار عبد الجبار بن عبد الوحمن الازدى والى خراسان سيرة رديئة اغضبت المنصور . فأرسل اليه أحد قواده المشهورين وهو حازم بن خزيمة وأرسل معه أبنه المهدى وكان في العشرين من عمره ، ولما افتربا من البلاد هب أهلها و ثاروا في وجه حاكهم وقبضوا عليه . وأرسلوه إلى الخليفة هو واتباعه وابنه فأنتقم المنصور منه وقتله ، وعذب أتباعه ونفي ابنه إلى جزيرة في البحر الإحمر

سارت الجيوش بعد ذلك إلى طبرستان . وكان حاكمها قد ثار على حكم المسلمين ، ولكن القوات الاسلامية تغلبت عليه . وفتكمت بالثوار فتكا ذريعا

هدأت الاحوال بعد ذلك في أنحاء الدولة ، و خرج المنصور حاجا على حسب عادته ، و لكنه فوجى، بخروج محمد و ابراهيم ولدى عهد الله ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب و البك البيان

خامساً : ثورة العلويين سنة } ١٤ ه

عاش العلويون . وهم أبناء الحسن وأولاد عمهم الحسين . عيشة هادئة في المدينة المنورة بعد مأساة كربلا، . ولم يتدخلوا في الامور السياسية إلا قليلًا في عهد الامويين، واقتصروا في أعمالهم على الاعمور الدينية، والقيام ببعض الاعمال التجارية ، ولما قام أهل الشيعة يدعون الناس الي الالتفاف حول أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يشترك هؤلا. في الدعوة ، بل تركوها تجرى بجراها الطبيعي. وعاش معهم في المدينة أبنا. الخلفاء الراشدين وأبناء الزبير و باقى الصحابة رضوان الله عليهم، وصاهروهم وامتزجوا بهم وأصبح لهم عصبية قوية. وكان أهل المدينة بحلونهم، وينظروناليهم نظرة عطف وأكار . فلما تأبدت الدعوة الشيعية . واستأثر العباسيون بالخلافة دون بني عمهم، أدرك هؤلاً، وأنصارهم ومن يلتفون حولهم أن العباسين خدعوهم . فحفظوهما لهم وأخذوا يترقبون الفرصة للخروج عليهم، ولما تولى المنصور الخلافة رأى أنه لايتم له الاُمر و لا يصفو له الجو إلا اذا تخلص من هؤلا. أيضا كما تخلص من منافسية الاخرين اشتهر من العلويين في عهده عبد الله بن الحسن وولداه محمد الملقب بالنفس الزكية وأبراهم ، وأشتهر أيضًا جعفر الصادق ، وهو من نسل الحسين، وكانالا مام فينظر انفرقة الا مامية. ولكنه رضي ما تم ولم يحرك ساكنا ، وكان يوصي أصحابه بالخلود الى السكينة منتظرا الفرصة المناسبة للخروج، أما النفس الزكية فكان قد بو يع بالخلافة من بني هاشم في أو اخر عهد الاتمويين. وكان أبو جعفر من الذبن بايعوه إذ ذاك، ولما قامت الدولة العباسية قعد عن البيعة للسفاح مع أن بني هاشم قد بايعوه جميعاً . وكان ابو جعفر هو الذي يأخذ البيعة لاحيه في الحجاز

تخلف النفس الزكية هو وأخوه ابراهيم عن البيعة للمنصور. وشعر الحليفة أنهما مصدر خطر عظيم بخشي منه، وآخذ ينتحل المعاذير للفتك بهما، وأمر بمراقبتهما وبتالعيون والأرصاد للقبض عليهما أينها وجدا، وأخذ عماله يطاردون أسرهما فسجنوا أباهما وعذبوا الباقي عذابا أليها، فلم

يجد محمد بدا من الظهور بعد أنت اتفق مع أخيه ابراهيم على الظهور والمطالبة بالخلافة

ظهر محمد بالمدينة في سنة ₹١ هـ، ودعا لنفسه بالخلافة . فالتفحوله أنصار كثيرون وبايعوه . وأفتى أبو حنيفة و مالك بصحة البيعة . واستطاع محمد أن يقبض على حاكمها و زج به في السجن ، ووصلت الاخبار إلى أبي جعفر فكتب اليه يؤمنه ويرغه . واسرع إلى الكوفة ليرعى أحوالها بنفسه لاأن أهلها شيعة العلويين ، وأغلق أبوابها حتى لا يخرج منها أحد ولا يدخلها أحد

تواترت الرسائل بين الفريفين. وكتب أبو جعفر الى محد كتاباطويلا جاه فيه : . و الك عهد الله وميثاقه و حق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم إن تبت مرس قبل أن أقدر عليك أن أؤ منك على نفسك و ولدك وأخو تك ومن بايمك و تابعك وجميع شيمتك. و أن أعطيك ألف الله درهم ، و أن أنزلك من البلاد حيث شئت ، و أقضى لك ما شئت من الحاجات ، و أن أطلق من سجن من أهل بيتك وشيمتك و أنصارك . ثم لا أتبع أحدا منكم بمكر وه ، فأن شئت أن تنو ثق لنفسك فوجه الى من بأخذ لك من الميثاق و العهد و الأمان ما أحببت و السلام ،

فكتب اليه النفس الزكية جوابا طويلا جا. في آخره ما يلى ولك عهد الله أن دخلت في يعتى أن أؤ منك على نفسك و ولدك ، وكل ما أحبته إلا حدا من حدود الله . أو حقا لمسلم أو معاهد . فقد علمت ما يلزمك في ذلك . فأنا أو في بالعهد منك ، وأحرى لقبول الامان . فأما أمانك الذي عرضت على فأى الامانات هو ؟ أأمان ابن هبيرة . أم أمان عمك عبد الله ابن على . أم أمان أى مسلم ؟ والسلام .

دارت مكاتبات أخرى بينهما . ولم تنته الى اتفاق . فأرسل الخليفة جيشا عظيها على رأسه ابن اخيه عيسى بن موسى لقتاله و زحف على المدينة ، وكان محمد قد أساء اختيار موقعه الحربى . ولما اقترب قائد المنصور من المدينة ذعر أهلها و تركوا محمدا الا نفر اقليلا منهم . و دار القتال بين الفريقين وانتهى بقتل محمد بعد أن أظهر بسالة عظيمة فى القتال . وكان ذلك فى ١٢ رمضان سنة ١٤٥ ه و دخل عيسى المدينة وانتقم من أهلها . وأرسل رأس محمد الى أنى جعفر وقطع الهبات والصدقات التي كانت ترسل اليها . وظلت موقوفة حتى أعادها المهدى من المنصور فى أيام خلافته

لم يبق أمام أبي جعفر الا أخضاع ابراهيم وكان ابراهيم قد أظهر الدعوة لاخيه في مدينة البصرة. وجمع حوله عدداكيرا من الانصار . وعاضده علىاءالدين . وكان قد اتفق مع أخيه على رفع راية العصيان في يوم واحد ، وليكمنه تأخر عن ذلك بسبب مرضه و بذلك استطاع عيسي بن موسى أن يلحق به بعد أن فرغ من قتال محمد . وكان قد استولى على دار الا مارة . وهزم قوات الخليفة ، وأخذ ما في بيت المال. و و زعه بين أثباعه و جنده . واستولى الثوار من أتباعه على فارس والاهواز وواسط. ولما بلغ المنصور خبره خرج إلى الكوفة كما تقدم. وأمر قائده بالاسراع بالزحف لملاقاة الراهيم قبـل أن يصل الى الكوفة . والتقى الجيشان . وهناك كما ورد في ان خلدون في الصحيفة الخامسة من الجز. الرابع وعلى شو اطي. دجله عند مكان يسمى بالخمري يبعد عن المدينة بستة عشر فرسخا . حدثت معركة دموية بين الفريقين، انتصر ابراهم في مبدئها ولكنها انتهت بخذلانه وقتله. و تفرق أنصاره في ذي القعدة من السنة عينها .. و أر سل عيسي رأس إبر اهيم الى المنصور فكان فرحه بالانتصار عظما جدا ، و ثأر لنفسه من أهل المدينة والبصرة وقتلكثرا من أهل المدينتين ووجوههما ،وسجن الامام أباحثيقة وجلده ثم شرد أنباع العلوبين وقضى على معظمهم بالتقتيل والتعذيب.

تأسيس بغداد سنة ١٤٥ ه (٧٥٠م)

كان أبو جعفر قد اتخذ مدينة الهاشمية مقرا لخلافته ، ولكنه كان يرغب فى الابتعاد عن الكوفة ، ولذلك أخذ يبحث عن موضع جدبد ينخذه عاصمة لدولته ، ولما انتهى الى موضع بغداد استقر رأيه على بناء المدينة ، ووضع حجر أساسها يبده و هو يقول ، بسم الله والحمد لله وله الملك كله وسب الملك لمن يشاء من عباده ،

وموقع بغداد موقع جميل، إذ تقع على الضفة الغربية لنهر دجلة ، والمواصلات بينها وبين الخليج الفارسي سهلة ، وهي مكان وسط بين بلاد العرب والشام وأرمينية وبلاد المشرق ، وكانت تشرف على الكوفة ، وواسط والبصرة ، وقد بذل المنصور جهده في تجميلها وجعلها عروس المدائن فبناها ، مستديرة الشكل و مد البها الأنهار والجداول ، فصارت تجرى في الشوارع والدروب صيفا وشتاً ، ثم بني في وسطها قصره المسمى بقصر الخلد والجامع الكبير و يقال إنه انفق على بنائها نحو ثمانية عشر مليونا من الدنائير على قول بعض المؤر خين ، ونحو مائتي الف جنيه على قول آخر ، ولما تم بناؤها أحضر اليها المنصور العلماء من كل بلد ، وأمها الناس أفواجا واز داد عمر الها حتى صارت سيدة البلاد ، ومهد الحضارة الاسلامية ، ويقول الخطيب البغدادي في وصفها ولم يكن لبغداد في الدنيا نظير في جلالة ويقول الخطيب البغدادي في وصفها ولم يكن لبغداد في الدنيا نظير في جلالة وعظم أقطار ها وسعة اطرافها . وكثرة دو رها و مناز لها ، ودو بها ، وشوارعها وعظم أقطار ها وسعة اطرافها . وكثرة دو رها و مناز لها ، ودر و بها ، وشوارعها وعظم أقطار ها وسعة اطرافها . وكثرة دو رها و مناز لها ، ودر و بها ، وشوارعها وعظم أقطار ها وسعة اطرافها . وكثرة دو رها و مناز لها ، ودر و بها ، وشوارعها وعظم أقطار ها وسعة اطرافها . وكثرة دو رها و مناز لها ، ودر و بها ، وشوارعها وعظم أقطار ها وسعة اطرافها . وكثرة دو رها و مناز لها . ودر و بها ، وشوارعها وعظم أقطار ها وسعة اطرافها . وكثرة دو رها و مناز لها . ودر و بها ، وشوارعها وعظم أقطار ها و سند المناز ها . و خواه مناز ها . و خواه مناز ها . و خواه و مناز ها . و خواه مناز ها . و خواه و مناز ها . و خ

ومحالها وأسواقها . وسككها وأزقتها . ومساجدها وحماماتها . وطرقها وخاناتها ، وطيب هوائها وعذوبة مائها ، وبرد ظلالها وأفيائها ، واعتبدال صيفها وشتائها ، وصحة ربيعها وخريفها الخ .

وفى سنة ١٥١ ه بنى المنصور الرَّصافة على الصفة الشرقية لدجلة أمام بغداد لابنه المهدى، ومد اليها الماء وغرس فيها البساتين وكان مثلها فى بغداد ، مثل الجزيرة فى القاهرة

الأحوال الخارجية في عهد المنصور :

خرجت الدولة الأندلية على الدولة العربية ، وانفصلت عنها ، وذلك ان عبد الرحن بن معاويه بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، استطاع ان ينجو بحياته من مذابح عام ١٣٧ ه و هرب إلى مصر ، ومنها إلى افريقية ، ووصل إلى المغرب الاقصى ، وبعد ان استمر ينتقل بين قبائل تلك البلاد لمدة ست سنوات ، دخل الاندلس سنة ١٣٨ ه و انتصر على و اليها إذ ذاك يوسف ابن عبد الرحمن الفهوى ، واقام الدولة الانموية الثانية في الاندلس ، وفي عام ١٤٦ ه حاول المنصور اختاع الاندلس ، فأرسل اليها جيشا بقيادة أبي العلاء مغيث ، ونزل الجيش بالاندلس ، واشتبك مع عبد الرحمن في معركة بالقرب من اشبيلية ، ودارت الدائرة على الجيش العباسي فهزم ، وقتل معركة بالقرب من اشبيلية ، ودارت الدائرة على الجيش العباسي فهزم ، وقتل قائده ، ولما علم المنصور بذلك قال : أحمد الله الذي جعل بيني وبين صقر قريش هذه البحار الواسعة

وكانت أفريقية مصدر اضطراب دائم له ، إذكان أهلها من عرب وبربر يميلون إلى تأييد العلويين، فأرسل اليها المنصور أحد قواده المسمى

الأغلب التميعي واليا عليها في سنة ١٤٨ هـ، وأشتبك مع الثوار في معارك كثيرة ثم قتله الحوارج في سنة ١٥١ هـ، وخلفه عمر بن حفص، وظل واليا لمدة ثلاث سنوات، ثم قام الحوارج بفتنة أخرى، واستولوا على القيروان، وقتل عمر، فغضب المنصور وأرسل البها جيشا قويا بأمرة يزيد المهلي، فتغلب على الثائرين، وقتل زعماهم، واستعر واليا على افريقية حتى مات، وخلفه داود المهلي

قامت الثورات بعد ذلك في أرمينية وهراة ، ولكن الخليفة أوفد ابن خزيمة فقضى على الثوار وشتت شملهم ، وقامت ثورة أخرى في بلاد الموصل ، وانتشرت في فارس ووصلت إلى بلاد السند وناصرها الاكراد ، ولكن قوات الخليفة تغلبت على الثوار ، وأرسل المنصور خالدا البرمكي حاكما على الموصل . فأدار البلاد بحزم ، وأسكن الفنن ونشر لوا ، السلام بين وبوعها وكان قد أرسل إليها قبل ذلك ابنه جعفرا واليا عليها ، وأرسل معه حرب بن عبد الله نائها له ، وقد سكن جعفر في قصر بديع لحرب ، وفيه ولدت ابنته زبيدة زوج الرشيد فيها بعد

وفي سنة ١٥٨ ه أغار البيز نطيون على آسيا الصغرى، وخربوا قراها، فأرسل إليهم الحليفة مرس ردهم على أعقابهم، و'فرضت الجزية على الامبراطور البوزنطى، وكانت الجند والجيوش التي تتولى محاربة الروم تسمى الصائفة، لانها كانت لا تخرج للقتال إلا في الصيف، لشدة برد هذه الجهات وكثرة ثلوجها، واستحالة الزحف في طرقها في أثنا. الشتاه.

ولاية العهد إ

كان السفاح قد أوصى بولاية العهد الى عيسى بن موسى، يعد أخيه أبى جعفر المنصور كما تقدم، ولكن المنصور عمل على نقل ولاية العهد الى ابنه المهدى ، وأدرك بغيته بعد سلسلة من الدسائس والمؤامرات ، وخلع عيسىمن منصبه بالكوفة · وتعين المهدى واليا للعهد فى سنة ١٤٧هـ (٧٦٤ م)

الاصلاحات الداخلية في عهد المنصور:

استطاع المنصور بعد أن فرغ من مشاكله الداخلية والخارجية. ان يوجه بجهوداته لتنظيم ملكه. ووضع إدارته على افضل الاساليب، ثم أخذ يصلح ماخريته الاغارات الاجنبية، وقام بسياحة في مملكته ليفحص الامور بنفسه، ويشرف على النعمير والتجديد، فاعاد بناء مملطية التي كان الروم قد دخلوها وهدموا أسوارها، ثم جدد مدائن أخرى ووضع فيها الجنود والحاميات، بعد أن قوى حصوبها وقلاعها، وأعاد تنظيم الحكم في البلاد، وعين كتابا للبريد ليخبروه بكل دقائق الحوادث وأقام طائفة من العيون والجواسيس ليخبروه بكل كبيرة وصغيرة من أمور الدولة، وأعاد تحصين البصرة والكوفة، وأمر بأحصاء السكان في أنحاء الدولة، ونظم جباية الضرائب، وكان حريصا على الانموال العامة أنحاء الدولة، ونظم جباية الضرائب، وكان حريصا على الانموال العامة حرصا شديدا حتى اتهمه الناس بالشمخ والبخل

وفاة المنصور وأخلاقه :

استمر المنصور بجدا فى عمله يواصل ليله بنهاره لتوطيد دعائم ملكه حتى بلغت الدولة شأوا عظيها من المجد، وعند ما شعر بدنو أجله أرسل فى طلب ولى عهده، وأوصاه وصية دلت على خبرة عملية وحنكة سياسية. ثم خرج للحج فى سنة ١٥٨ ولكنه مات فى الطريق قبل أن يصل الى

مكة في مكان يعرف ببئر ميمونة في ٦ ذي الحجة من السنة عينها (اكتوبر سنة ٧٧٥ بعد أن حكم اثنين وعشرين عاما ، و ترك خزينة عامرة ، وجيشا قويا ، وعملكة شاسعة الإطراف واسعة الإكناف

وقد وصفه المؤرخون بأنه كان شديد التسك بديانته ، بعبــدا عن الشبهات خلت حاشيته من مظاهر الانحطاط الخلقي، وكان يعطى في موضع العطاء ويمنع في موضع المنع ولكن المنع كان أغلب عليه احتى سار المثل بشحه وسمى . أبا الدوانيق، لشدته في محاسبة العمال والصناع أبي سفيان فقد كان معاوية من أكرم الناس، وأشدهم تسخيرا للا"موال العامة والخاصة في الاغراض السياسية. أما هو فقد كان من أحرص الناس على الاموال العامة والخاصة. ووفـــــد يؤثر التضحية بالدماء والكفايات في سبيل اغراضه السياسية على التضحية بالاثمو الـ. ولقد كان مكيافليا في سياسته إذ كانت الغاية عنده تعرر الوسيلة مهما كان في ذلك نقض للوعود أو نكث للعهود . وفوق ذلك كان مقداما حازما ، لا يتردد في التنفيذ. ولا يتهيب الوسائل. وفي عهده تأثر العرب بعادات الفرس وعلومهم وفلسفتهم. واعتنق الاسلام كثير من المجوس، وبدأ يتحول النفوذ من ايدي العرب إلى الفرس. و أخذ فقيا، الدين يدونون الا حاديث ويجمعونها, وألفوا الكتب في التاريخ والدين, وبدأ الناس يُعنون بأدب اللغة والتاريخ والطب والفلك. وبذلك وضع المنصور الاساس لاتقامة الحياة العلمية والعمرانية التي أزهرت فيما أتى من عصور

البِّنِّ التَّلِيْقُ لِيُّ عصر المهدى والهادى

۱ — محمد المهسدى (۱۱۸ — ۱۲۹ هـ) (۷۷۰ — ۷۸۰ م)

هو أبو عبدالله محمد المهدى ن المنصور ، وامه أروى بلت منصور الحميرية وكانت تكني بأم موسى ، ولد سنة ١٢٦ هـ بالحيمة . وقد عني أبوه بتربيته عناية كبرى . و اختلف عن أبيه اختلافا كبير ا فيالاخلاق ، إذكان كريما متسامحا ، و لكنه كان حاز ما مع أعدائه و منافسيه و الخارجين عليه وقد تولى العرش بعد أن استنب الأمر للعباسين بفضل سياسة أبيه ، فبذل جهده في تهدئة الخواطر الثائرة بسعب قسوة المنصور وشدته ، فعفا عن المسجونين لجرائم تافية ، وأبدل السجن بعقوبة الاعدام ليعض المسجونين السياسيين، وأفرج عن الحسن بن ابراهيم وأجرى عليه راتبا، وأعاد الي الاماكن المقدسة امتيازاتها . وأمر بصرف ماكان لا هلها من الارزاق التيكانت تعطى لهم من الردات القطر المصرى. وأرجع الى العلويين ممتلكاتهم التيكان أبوه قــد صادرها . وكان المنصور قد جرى على عادة فرض غرامات على المخطئين والمرفوتين من الموظفين وعمال الادارة . وحفظها حاملة اسماء أربابها فى خزانة أطلق عليها اسم بيت المال للمظلومين فلبا جاه المهدى فتح هذه الحزائن ووزع أموالها علىأربامها وعلى ورثة من مات منهم ، وروى المؤرخون أنه مر ببيت خرب لا بي سلمة وهو خارج

فيحملة عسكرية ضد الروم , فوقف عنده.وأحضر أولاده وأتباعه ، ووزع بينهم عشرين الف دينار اعترافا منه بفضل ابهم . ومكافأة لهم نظير ماكان لوالدهم من مساعدة لافراد اسرته عند بد. قيامها بالحكم. وفي سنة ١٦٠ هـ خرج حاجا الى بيت الله الحرام فصرف على الفقراء والمعوزين من أهل مكة ثلاثين مليونا من الدراهم و مائة وخمسين الف ثوب. وأعاد بناء الحرم الشريف. و وسع المدارس والمساجد الأخرى في مكة والمدينة وباقي مدن الحجاز . و أقام منازل للاستراحة بين بقداد و مكة ، وكان هناك منزل واحد في أيام السفاح بين القادسية ومكة وهي مسافة تقرب من ثلثائة ميل، و وضع حول هذه المنازل الحراس والحاميات لحراسة الحجو حمايته . وحفر الآبار ، وأقام الزوايا بجنبها . وقد أنخذ له حرسا من الانصار من أهل المدينة بلغ عدده نحو الخسائة . وكانت سنة جميلة تلك التي سنها المهدي. لو جرى علم خلفاؤه فاتخذوا حراسهم من العرب، ولم يستبدلوا بهم الاتراك والديلم، ماتضعضع حكم العباسيين. وما استطاع هؤلاء الدخلاء الاستثثار بالسلطة والنفوذفي دار الخلافة كما فعلوا بعد ذلك

الفتن والثورات في عهده:

أولا: حاول أحد أبنا. مروان الثانى الخروج على العباسيين وثار فى سورية ، ولكن المهدى قمع الفتنة وتغلب على الثائر وقبض عليه وأودعه السجن ، ولكنه أخرجه بعد قليل وأجرى عليه الارزاق ، وعامل زوج مروان الثانى معاملة , قيقة ، وأسكنها قصره مع زوجه حيث عاشت عيشة اعزاز واكرام

ثانيا: ثار في خراسان بين سنتي ١٥٨ و ١٦٠ ۾ هاشم بنحكيم. وهو

المعروف بالمقنع لانه كان يخفى قبح وجهه ودمامة خلقته بقناع من ذهب وكان يعتقد أن روح الله ظهرت في آدم ثم في نوح ثم في أبي مسلم شمانتقلت اليه وأن الدين اعتقاد الأعمال وكانت تعاليمه ثورية ، و شاع ذكره و تبعه خلق كثير من بخارى وسمرقند و اتراك بحر قزوين ، و لما امتد نفوذه و اشتهر أمره أرسل اليه الخليفة معاذ بن مسلم أحد قو اده ، و أرسل بعده معيد الحرشي فطارده وضيق عليه الخناق و حاصره في قلعة كشي ، فلم ير المقنع بدا من التسليم ، و فضل أن يسم نفسه و أهل بيته و من كان معه فما توا ، وكان قد الخذ له و لا تباعه اللباس الابيض شعار ا فعرفو ا بالمبيضة

ثالثاً : ثورة , الزنادقة ,

ظهرت فرقة أخرى من الفرق الدينية في و لاية جرجان . وهي و لاية تقع شرق بحر قزوين . عرفت بالمحمرة لاتخاذها اللباس الاحمر شعارا لها و نشرت تعاليمها بين الناس في خراسان و في المقاطعات الفرية لبلاد فارس و نشريت إلى بلاد العراق . و كانت هذه التعاليم مزيجا من تعاليم مزدك وماني من أصحاب المذاهب الدينية التي ظهرت في فارس و انتشرت بها قبل الاسلام ، فقد ظهر مزدك وهو من أهل نيسابور سنة ١٨٤٧م . و دعا الى مذهب ثنوى جديد فكان يقول بالنور و الظلمة كما قال غيره من أنبيا الفرس ، ولكنه امتاز بآرائه الشيوعية ، اذا كان يرى أن الناس و لدوا الفرس ، ولكنه امتاز بآرائه الشيوعية ، اذا كان يرى أن الناس و لدوا الشهرستاني ، وكان مزدك ينهى الناس عن المخالفة و المباغضة و القتال ، ولما كان اكثر ذلك انما يقع بسبب النساء والاموال فقد أحل النساء وأباح الاموال ، وجعل الناس شركة فها كاشترا كهم في الماء والنور و الكلاء وقال الطبرى ، قال مزدك و أصحابه إن القه انما جعل الارزاق في الارض

ليقسمها العباد بينهم بالتاتسى. ولكن الناس تظالموا فيها، وزعموا أنهم بأخذون للفقراء من الاغنيا. ويردون من للكثرين على المقلين، وان من عنده فضل من الاموال والنساء والامتعة فليس هو أولى به من غيره، فافترص السفلة ذلك واغتنموه. وكانفوا مزدك وأصحابه وشايعوهم، فأبتلى الناس بهم، وقوى أمرهم. حتى كانوا يدخلون على الرجل فى داره في غلبونه على منزله و نسائه وأمواله، وقد طار دكسرى أنو شروان مزدك وأتباعه مطاردة عنيفة. ولكنه لم يستطع القضاء على انصار هذا المذهب فضاء ميرما

أما مانى فقد ظهر فى أوائل القرن الثالث الميلادى وخلاصة مذهبه كما ورد فى كتاب فحر الاسلام صحيفة ١٢٥ ، أن العالم كما قال زرادشت نشأ عن أصلين: وهما النور والظلة. وعن النور نشأ الخير، وما يصدر عن الانسان من خير فصدره إله الخير، وما يصدر من شر فصدره إله الخير، وما يصدر من شر فصدره إله الشر، فإن هو نظر نظرة رحمة فتلك النظرة من الخير والنور، ومتى نظر نظرة قسوة فتلك النظرة من الشر والظلمة. وكذلك جميع الحواس سوقد المتزاج الخير والشر في هذا العالم امتزاجا تاما، وقد أطال هو وأصحابه فى كفية هذا الامتزاج عا يشبه الحرافات و

أطلق المسلمون على المحمرة اسم الزنادقة . وللؤرخين تعليلات كثيرة في أصل هذه التسمية فمنهم من قال إنها تطلق على أصحاب مانى . و منهم من قال إنها أسم لمذهب خاص كالبهودية والنصر انية ، ويقول بعضهم إن زنديق في الاصل معناها بالفارسية الذي يتبع زند ثم أطلق على المانوية . لانهم كانوا يأخذون زند وغيره من الكتب المقدسة ويشرحونها على مذهبهم بطريقة التأويل ، ونهض المهدى يقاوم مروجى هذه التعاليم إذ انتشرت

الرزيلة يسبها، وانغمس الناس في حأتها، وتفككت روابط الاسرة. وسقطت هيبة الحكومة، وتقوضت أسس الحياة الاجتماعية والعقائد الدينية، واختطفت الاولاد والناء، وقا الخليفة على هؤلاء الفوضويين وطاردهم مرس غير رحمة ولا هوادة، وعدهم أعداء الدين والفصيلة والنظام العام

احوال الدولة الخارجية في عهده :

أولاً: اغار البوزنطيون على حدود الدولة في سنة ١٦٢هـ. واستولوا على مرعش وأحرقوها . واعملوا السيف في رقاب أهلها . فأرسل الهم المهدى قائده القدير الحسن بن قحطية ، والكمهم تراجعوا قبل أن يلحق بهم واكتفى الحسن متهديم بعض معاةلهم ومدنهم. وبعيد قليل عادوا الى أغارتهم فسار اليهم المهدي بنفسه في جيش بلغ عمدده مائة وخمسين ألفاء وترك ابنــه موحى في بغداد يقوم باعباء الحــكم فيها. واخــترق بلاد الموصل واتخذ مدينــة حلب مركز أعماله الحربية . وأرسل ابنه هرون ومعه قواد آخرون مثل الحسن بن قحطبة وعيسي بن موسى وعبــد الملك بن صالح ويحيي بن خالد البرمكي لمقاتلة الروم. وقد انتصر هرون ودخل سمالًا. وطلب الاعـدا. الصلح على أن يدفعوا غرامة حربيــة في نظير اخلاء بلادهم وإطلاق سراح أسراهم ، وقبــل هرون الصلح. وعاد إلى حلب، وتوجه المهدى بعد ذلك لزيارة بيت المقـدس. وأقام هرون واليا على الغرب، بما فيــــــه أرمينيا وأزربيجان يعاونه ثابت بن موسى ويحيي بن خالد

نقض الروم شروط الصلح ورجعوا الى الاعتداء على أملاك المسلمين فرحف هرون لملاقاتهم فى سنة ١٦٥ هـ ، وظهر عليهم وذبح منهم خلقا كثيرين. وسار بجيشه نحو القسطنطينية. ولما رأت الملكة إربني ارملة ليو الرابع وكانت وصية على ابنها قسطنطين السابع أن الحطر يهدد ملكها طلبت إلى هرون ايقاف القتال. و تعهدت بدفع جزية سنوية وبتموين الجيش الاسلامي عند تراجعه ، فقبل منها الشروط وتهادنا لمدة ثلاث سنوات

ثانيا: حاول المهدى بين سنتى ١٦١ه و ١٦٢ه استرجاع الاندلس الله حظيرة الدولة الاسلامية ، ولكن المحاولة لم تنجح وانتهت بالفشل، وكان قد أرسل حملة عسكرية قبل ذلك بسنة واحدة الى الهند بقيادة عبد الملك ابن شهاب المسمعى عن طريق البحر ، ووصلت الحملة وهاجمت مدينة باربذ و أحرقت تمثالا لبوذا ومعه عدد من انباع مذهبه ، ولكن المرض انتشر بين أعضائها فر جمت الحملة . وعند ساحل الفرس حطمت الريح سفن الاسطول

وزراءالمهدى:

اعتمد المهدى كثيرا على وزرائه ، ولذلك أخدت الوزارة في عهده شكلاواضحا . وأصبح للوزير شأن كبير في ادارة الشئون وتصريف الامور في الدولة ، وقد اشتهر من وزرائه أبو عبيد الله معاوية بن يسار ، وكان وزيرا قديرا بارعا في المسائل المالية ، نظم جباية الا موال ، وجعل الحراج على النخل والشجر ، وصنف كتابا في الحراج ، ولكن المهدى غضب عليه لا مور نسبت لابنه ، وعزله في سنة ١٩٦١ ه ، واستوزر بعده أبا عبد الله يعقوب بن داود بن طهمان مولى بني سليم ، وكان عالى الهمة ، دبر أمور الملك تدبيرا محكما ، واستأثر بالسلطان والنفوذ في طول البلاد وعرضها ، ولكنه كان يميل الى الزيدية من العلويين ، وأتي بهم من انحاء الدولة وولاهم ولكنه كان يميل الى الزيدية من العلويين ، وأتي بهم من انحاء الدولة وولاهم

المناصب في الشرق والغرب، فأوقع به حساده و منافسوه عند الخليفة واستعانوا بالشعراء لنيل بغيتهم، ومن هؤلاء الشعراء بشار بن برد إذ قال

بنى أمية هبوا طال نومكم إن الحليفة يعقوب بن داود ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا خليفة الله بين الناى و العود

غضب الخليفة على يعقوب بعد أن فعلت الدسائس فعلها ، وعزله وسجنه فى المطبق ، وهو باستيل العباسيين ، وظل به حتى افرج عنه فى خلافة الوشيد ، واتخذ المهدى بعده الفيض بن ابى صالح و زبرا له واستمر فى منصبه حتى مات الخليفة

وفاة المهدى واخــلاقه:

جا. في كتاب الخضرى بك صحيفة و ، ١ ما يأتى : ، كان المهدى لا يشرب النبيذ وان كان سماره يشربون في مجلسه . وكان يسمع الغناء ، وكان من خلفه الحيا. والعفو ، وكان بتأثر بالقرآن . وكان مبالا للسنة وكان شديد الغيرة على النساء ، و جا. في كتاب عصر المأمون نقلا عن السير موير : وان المهدى كان في ادارته لشنون رعبته كمن يعمل بوجه عام على رفاهية الامة واسعادها ، وكان معبنا ومعجلا للعصر الذهبي الذي تلا أيامه . و

خلع المهدى عيسى بن موسى من ولاية العهد ، وعين ابنه موسى الهادى وليا لعهده وجعل بعده ابنه هرون وفى سنة ١٦٩ ه خرج الى جرحان وفى طريقه مات فى ٢٢ المحرم فى ماسبدان ، وصلى عليه ابنه هرون لاته كان فى صحبته ، وكان المهدى فى الثالثة والاربعين من عمره عند وفاته

۲ — موسی الهادی (۱۳۹ – ۱۷۰ه) (۱۸۵ — ۲۸۷۹)

كان الهادى فى ولاية جرجان عند ما توفى أبوه فأخذ له اخوه هارون البيعة على الجند ، وارسل اليه بخاتم الحالافة وبالقضيب والبردة وكتب اليه يعزيه و بهنئه ، و تولى عرش الحلافة وكان فى الرابعة والعشرين من عمره ، و دانت مدة خلافته قصيرة ، و اشتهر بصلابة الرأى والشجاعة والكرم والميل الى الادب و تشجيع الشعراء وكان شديد البطش جرى، القلب ، مجتمع الحس ذا اقدام و عزم و حزم ،

الاحوال الناخلية في عهده:

أو لا: كانت الحيزران أمه تقابل وجوه الدولة ، وتتدخل في إدارة الشئون في أيام زوجها المهدى ، وقوى بفوذها الدرجة كبيرة ، فلما تولى الهادى الحكم أرادت الاستمرار في طريفها ، وظنت الفرصة سانحة للاستئثار بجميع السلطة ، ولكن الحليفة أوقفها عند حدها وحرم عليها مقابلة الرجال وأمر قواده ورؤسا، الدولة الا يحضروا مجلسها أو يدخلوا عليها ، وهدد من يخالف أمره بالاعدام ولذلك كرهته والدته وأخذت تدس الدسائس حوله ، ووجدت الاحزاب في الدولة الارملة ، واتسع الحليفة ويناصره في أغراضه السياسية ، وآخر يؤيد الملكة الارملة ، واتسع الحرق بين الاثنين وظل كذلك حتى مات الهادى

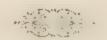
ثانياً: حاول الهادي أن يحمل الحلافة لابنه جعفر من بعده متخطيا أخاه هرون مع أن هرون برهن على عظيم ولائه له اذ أخمذ البيعة له على الجند الموالين له شخصيا عند وفاة أبيهما كما تقدم، وكان هرون يميل الى اجابة رغبة الخليفة. ولكن صديقه يحيى بن خالد نصح له بالحروج عن مقر

الخلافة . و أخد يسعى لدى الهادى مبينا له خطأ التغيير . ولكن الخليفة مضى فى سياسته و أخذ البيعة لابنه ضاربا برأى يحيى عرض الحائط وسجنه وظل الرشيد بعيدا عن مقر الملك حتى مرض أخوه ومات

ثالثاً : ثارالخوارج في الجزيرة . وثار العلويون في مكة والمدينة . ونهض الهادي متنبعا سياسة أبيه . ونكل بالحنوارج و الزنادقة تنكيلا شديدا . أما العلويون فقد خرج منهم بالمدينة الحسين بن على بن الحسن المثلث سنة ١٦٩هـ، ويرجع سبب ذلك على ما رواه المؤرخون الى القسوة التي عامل بها والى المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله الحسن بن محمد النفس الزكية وجماعة من أصدقائه متهما أياهم بشرب الخر . اذ قبض عليهم الوالي وشهر بهم بين أهل المدينة ، و توسط الحسين في الامر ولكنه غضب من تصرفات عمر ، وعزم على الخروج ، وشجعه وجود بعض أهل الشيعة العلوية منالكوفة وكانوا قد أتو اللحج. واقام الحسين بالمدينة بعد إعلان الخروج احدعشر يوما ثم لركها قاصدا مكة وفيطريقه البها قابله جماعة من العباسيين من بينهم محمد بن سلمان بن على والعباس بن محمد و موسى بن عيسي وكان الهادي قد سمع يخبر الثورة فأمر محمد بن سلمان مقابلة الحسين وقتاله. تقابل الطرفان ودارت رحي المعركة عند مكان يعرف بالفخ وانتهت بقتل الحسين ومن معه ، وكان من نتائج تلك النورة أن فر يحيي بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن على الى بلاد الديلم و ثار بها ، وظلت الثورة قائمة حتى أخمدها الرشيد في أثنــا. حكمه سنة ١٧٥ هـ وفر أخوه إدريس ابن عبد الله الى بلاد المغرب واستطاع أن يؤسس في تلك البلاد دولة الادارسة التيكان لها شأن كبير في تاريخ العرب في الاندلس

موت الهادي واخلاقه

توفى الهادى بعيسا باذفى ١٤ ربيع الأول سنة ١٧٠ هـ، وقد اختلف المؤرخون في سبب موته ومنهم من ينسب موته الى سم دسته له امه في طعام أرسل اليه . وورد في وصف أخلاقه ، أنه ورث عن أبيه كرمه وغيرته وحبه للادب . وورث عن جده المنصور حزمه وشيئا من ميله الى الغدر ، وفي عصره اشتد نفوذ الفرس وانتشرت في البلاد كثير من عاداتهم ظهر أثرها جليا في عصر الرشيد



الفالق

عصر الرشيد والأمين

١ -- هرون الرشيد

ولد الرشيد فيسنة ١٤٥ ه ممدينة الري . وولد قبله بسبعة أيام الفضل ابن يحبي البرمكي . وتبادلا الرضاع من اميهما . فكانا اخو من في الرضاعة . ولما مات الهادي تولى الرشيد العرش وأسرع بالعودة الى بغداد ودخلها. ووجد أن الاُمر هي. له . وذلك أن خارَم بن خرَّعة أحد القواد سار في عدد من الجند الي بيت جعفر ان الهادي و حاصر ه و هدد الامير بالقتل إن لم ينزل عن الخلافة لعمه ، واجتمع القوم حول البيت فأطل عليهم جعفر وقال « منكان لي بيعة في عنقه فقد أحللته منها ، وبذلك تم الاُمر للرشيد وأصبح الحليفة لايناز عه في أمر الخلافة منازع . ويعتبر المؤ، خون عصره أزهى عصور حكم المسلمين في آسيا . ويعدونه من أشهر ولاة التاريخ . اذ بلغت الخلافة الاسلامية في عهده قمة المجد و ذروة الفخامة ، ولقد كان ورعا متدينامحسنا محبا للفقراء ، وكان عمكريا مدربا شجاعا .كثيرا ماقادالجيوش بنفسه ، وكثيرا مااخترق مملكته الشاسعة لرد المظالم ومعاقبة المجر مين ودفع الاغارات عنها . وكان حاكما مدبرا حازما عالما بدقائق الأمور ، وقد عم الاً منالبلاد بفضل سهره وعنايته بمصالح الرعية ، وأن الجوامع والمدارس والكليات الكثيرة العدد، والطرق والجسور والمستشفيات والملاجي. و دور العجزة التي أسسها لخير دليل على مابلغته الدو لقعن العظمة وعلو الشان في عصره الخالد الذكر . هذا وقد امتاز عصره برواج سوق الادب وكثرة الشعراء والمفكرين . وعم الرخاء البلاد . وأصبح اسم الرشيد مضرب الامثال بين الغربيين و عنوان الابهة والفخامة بين الكتاب والمؤرخين. وكانت بغداد في عصره نادرة الدنيا ، فريدة في حضارتها وعمارتها

الاحوال الداخلية في عهده :

أو لا : نقل مقر الخلافة من بغداد الى مدينة الرقة وانخذها مسكنا له حتى يشرف على سوريا . ويكون قريبا من حدود الدولة البوزنطبة التى كانت تهدد أملاك المسلمين فى آسيا الصغرى من آونة الى أخرى ، والخذ يحيى البرمكى كبيراً لوزرائه ، وعين أو لاده حكاماً وولاة على مختلف أقاليم الدولة

ثانیا: جدد العلویون نشاطهم. و أصبح یحیی الذی فر الی بلاد اله یم فی عصر الهادی مصدر خطر کبیر علی الخلافة العباسیة ، اذا استطاع أن یوسع حدود إمار ته حتی وصلت إلی بحر قزوین. و اشتهر بلاطه شهرة طبقت الافاق، و هر ع الیه العلماء من الشرق و الغرب، فحقد الرشید علیه وندب الفضل بین یحیی البرمکی لمقابلته و کان الفضل و الیا علی فارس و جرجان، و نجح الفضل فی استمالة یحیی العلوی بعد أن فاوضه فی أمر الصلح و التسلیم الی الخلیفة ، و قبل العلوی طلب الصلح علی أن یکتب له الرشید أمانا بخطه ، و کتب الخلیفة الا مان ، و أشهد علیه القضاة و الفقها و و رؤس بنی هاشم ، و أرسله إلیه و معه الهدایا ، فقدم یحیی علی الرشید و استقبالا شاتقا و أکرم و فادته ، و لکنه مالیث أن غضب علیه و تحرکت عوامل الغیرة فی قلب ، فقض عهده بعد أن حصل علی فتوی

بنقضه من فريق من الملياء وسجن يحبي . أما إدر يس فقد استطاع ان 🔑 يصل إلى بلاد الغرب بمساعدة وأضح عامل البريدعلي مصر ، ويز ل بمدينة وليل سنة ١٧٢ هـ و نشر دعوته و بايعه الناس بالا مارة . والتف حوله الجند وعزم على غزو افريقية وانتزاعها من العباسيين. ولما بلغ الرشيد خبره أرسل اليه سلمان بن جرير المعروف بالشماخ وطلب اليه أن يحتال على قتله . فأدُّعي الرَّجل الطلب وانتهز مرض إدريس وسمه. ولما مات بايع أنصاره ابنآله يسمى إدريس الثاني . واستمرت دولة الادارسة قائمة ببلاد المغرب ولم يستطع الرشيد ارجاعها الى حظيرة الخلافة الاسلامية . ولذلك اشتد غضبه على العلويين وأخذبر اقهم مراقبة دقيقة

ثالثًا : قامت الخوارج بفتن عديدة في عصر الرشيد في انحاء الدولة . واشتهر منهم الوليد بن طريف الشيباني وكان مقداما شجاعا. واستطاع أن يستو لى على نصيبين في سنة ١٧٨ هـ و قتل حاكمها . و لما اشتد ساعده وكبر شأنه اهتم الرشيد بأمر توار ته وأرسل اليه قائدا كبيرا وهو لزيد بن مزيد الشيباني فتغلب عليه وقتله بمكان قريب من مدينة الانبار في سنة ١٧٩ هـ، و لما قتل تولت اخته ليلي قيادة أنصاره، و يطلق علمها سيد أمير على " جان دارك المسلمين " لا نها أثارت حماسا عظما بين الثوار . و حاربت جند الرشيد حربا عوانا ، وطات تقائل حتى أغراها قائد الخليفة بترك القتال فتركته ، وكانت مشهورة بالجمال وكانت تقول الشعر ، ورثت أخاها بشعر رقيق بعد موته نذكر منه ما بلي

فيا شبجر الخابور مالك مورقا كأنك لمتجزع عبلي أبن طريف فتي لابحب الواد الامر. _ التقي _ و لا نلمال الا من قنا وسيوف حليف الندي ماعاش رضي به الندي فإن مات لا برضي الندي تحليف فقىدناك فقدار اتشباب وليتنا فدينك من فتيانسا بالوف

رابعاً: الأحوال في المشرق:

عين الرشيد على بن عيسي بن ماهان واليا على خراسان. وكأن واليا ظالما ظلم الناس وجمع ثروة طائلة واستفحل أمره في البلاد وأصبح ذا نفوذ يشبه نفوذ أبي مسلم، فيكتب أهل خراسان إلى الخليفة يتظلمون من قسوة واليه . ويرفعون شكايتهم . ورأى الرشيد أن الأمر يتطلب تحقيقا . فخرج من الرُّقة قاصدا مدينة الري واستصحب معه ابنه المأمون ومكث في المدينة أربعة شهور ، وبعث في طلب على أن عبسي فجاء مثقلا بالأموال وألهدايا والطرف وأهدى كل من كان مع الرئيد. وكب الخليفة ونفي عن نفسه ما وجه إليه من التهم، وعاد إلى مفر حكمه في مرو و أخذ ينتقم من وجوه خراسان ومن ظن فيهم أنهم مصدر الشكوي. وفي تلك الاثناء ثار رافع بن ليك بن نصر بنسيار وعظم شأنه في سمرقند . وأرسل على بن عيسى لقتاله فتغلب عليه وقتله . وكان قد قتل والى سمرقند قبــل ذلك . فرأى على بن عيسي أدنب يأخذ الا مرعلي عاتقه وتأهب لقتاله وأسرع بالرجوع من بلخ إلى مرو مخافة أن يسير اليها رافع فيستولى عليها. وكان ابن على بن عيسي قد ترك ثروة طائلة بلغ أمرها الرشيد ، فغضب و تأكد من خيانة واليه على خراسان وظلمه للرعية وعزم على خلعه . واختار أحد قواده و هو هر ثمة بن أعين وعهد اليه بالقبض على الوالي و عينه و اليا مكانه . واستطاع هرثمة أن يقبض على على بن عيسى وعلى أبنائه وأهـــل بيته . وصادر أملاكه و أمواله وأرسله الى بغداد في الأغلال و حمل ثروته على ١٥٠٠ بعير وارسلها الى الخليفة. وفرح أهــل خراسان فرحا عظما ودعوا للخليفة بالنصر وحسن الجزا التخلصهم من شرعلي . أما رافع فقد ظل ثائرًا حتى انقضى عصر الرشيد ثم خضع للدولة في عصر المأمون

خامساً: الرشيد والبرامكة:

البرامكة أسرة فارسية كان مؤسسها ـ و يسمى برمك ـ من بحوس بلخ وكان مخدم هو و أو لاده معبدا بجوسيا فيها وظك في أو اثل القرن الثاني للهجرة، ولما دخيل الأسلام بلاد فارس وانتشر بها أسلم بنو برمك، وكان اكبرهم سنا يسمى خالداً . و لما ظهرت الدعوة العباسية في خراسان كان خالد همذا من أكبر أنصارها ودعاتها. ولما استقر الأمر للسفاح استوزره بعد قتل أي سلبة الخلال ، وظل وزيرا حتى مات السفاح وتولى المنصور فعينه واليا على فارس ثم الموصل. فكان و اليا قديرا حسن السيرة والتدبير . ومات في خلافة المهدي وكان قد أنجب يحيى وربّاه خبر تربية فاختاره المهدى ليكون مربياً ومؤدباً لابنه هرون فاحسن القيام بذلك، و أخلص لا ميره إخلاصا كاملا ، وظل بجانبه في أيام الهادي يؤيده في أمر و لاية العهد وكاد الهادي يفتك به لولا أن عاجلته المنية . وتولى الرشيد مكانه فولاه الوزارة. وفوض اليه تفويضاصر يحافي تصريف شئون الدولة قائلًا له : ، قد قلدتك أمر الرعية ، واخرجته من عنقي اليك، فاحكم في ذلك بما ترى من الصواب، واستعمل من رأيت، واعزل من رأيت، وامض الأمور على ما ترى . . ولم يلبث أن دفع اليه خاتم الخلافة فاجتمعت له الوزارتان وأصبح بهما وبماعرف عنه من كرم الخلق وسماحة النفس وجودة الكتابة كعبة القصاد ومنتجع الرواد ، وكان ليحي خمسة أنجال وهم الفضل وجعفر وموسى وخالد ومحمد. وكان لهؤلاء اولاد وكانوا ظهم رؤساء اللولة العباسية في أثناء حكم الرشيد . وكانوا يجمعون من الصفات المحمودة والخصال المبدوحة ما استحق ثناء معاصرتهم مرس الكتاب والشعراء والقصاد

وكان أكبر أفراد هذه الاسرة شأنا يحبى وشأنه مع الرشيد قد مربنا ذكره ثم ولداه الفضل وجعفر فاما الفضل فقد كان توأم الرشيد رضاعا. شبًا معا كالأخويين. ولم يزالا كذلك الى أن ولد الامن للرشيد فألفي به في حجر الفضل لبعني بأمر تربيته . و لما خرجت خراسان على الرشيد أرسل الفضل واليا عليها وعلى تُغورها فأصلح حالها. وهدأ تورتها. ونجمع تجاحا باهرا في غزواته فيما ورا. نهر جيحون ولما عاد منها في سنة ١٧٩هـ احسن الرشيد استقباله في جمع من بني هاشم وعلية القوم . وابقاه في بغداد يساعد أباه في ادارة الشئون ولقب بالوزير الصغير . وأما جعفر فقدكان سمح الاخلاق كثير العطاء الا نظير له في الفصاحة و البيان ، وكان الرشيد أميل اليه من أخيه الفضل . أرسله إلى اخضاع فتنه قامت بين القبائل العربية بالشام، فأخضع الثوار، وأصلح الأمور، وعاد الى بغداد فاستقبله الخليفة استقبالا عظيماً . وولاه مصر . لكنه أبقاه بجانبه . وعهد بتربية المأمون اليه، ثم حدث أن ثناز ل يحيي عن منصب الوزارة لابنه الفضل ولكن الرشيد طلب إلى بحبي أن يطلب من الفضل التنازل عنها لا ُخيه جعفر ، فكتب محى إلى الفضل يفول: . قد أمر أمير المؤمنين ، أعلى الله أمره أن تحول الخاتم من عينك إلى شمالك ، فأجابه الفضل : « قد سمعت ما أمر به أمير المؤمنين في أخي ، وما انتقلت عني نعمة صارت اليه ، ولاغربت عني رتبة طلعت عليه ... تولى جعف الوزارة وأخذ يعمل إلى خير الدولة وسعادتها ، وضبط الاموال ورتب ديوان الاعمال والجبايات ، واقتصد من النفقات فضلا بحتاط به . وأقام على السجلات مهرة الحسَّاب لدقة المقارنة بن خرج الدولة و دخلها . وجعل لهذا الديوان شعوبا عدة تتشعب منه وترجع اليه. وأمر بحفظ الدفائر القديمة للمراجعة. ثم نظر إلى ضبط الماملات بين بعض الناس و يعض، فأقام جماعة يعرفون برجال العدالة في

كل الجهات لمراقبة حركات البيع و الشراء. ونظر الى بغداد ونظه شرطتها، وأقام العسس بحميع دروبها، وبث فيها العيون و الارصاد لمراقبة حركة الاغراب فيها «الى غير ذلك من الاعمال التي ضاعفت ثقة الرشيد به حتى أنابه عنه في القضاء يرد المظالم الآمر الذي لا يباشره إلا الحلفاء، و بذلك عظم شأن جعفر حتى أصبح بلقب بالملك و لا يفرق بينه و بين الخليفة في نفوذه. وارتفعت مكانة الاسرة ارتفاعا عظها نتيجة لمكانة أفرادها، وأثرت ثراء كبيرا، وأصبح سلطانها لاحد له، ولقد اشتهرت بالسخاء و الكرم و بذل الاثموال للسائلين، فأحها الناس حاجما و التف الشعب حوطها التفافا لم يسبق له نظير، فأثار و ابذلك حسد الكثير من من أمراء العرب خصوصا الرشيد يسبق له نظير، فأثار و ابذلك حسد الكثير من من أمراء العرب خصوصا قفتك بهم فتكا ذريعا و صادر ممتلكاتهم، واليك ما أورد بعض المؤرخين في وصف الذكة و أسبابا

سقوط البرامكة:

حج الرشيد عام ١٨٦ هـ و انصرف إلى الحيرة ، و كانت عادته كل سنة عجم فيها أن يقيم في ضيافة جعفر أياما ببيت له في الحيرة ، فلم ينزل كعادته في هذه السنة ، وسار إلى الانبار فوصلها ليلة السبت آخر المحرم سنة ١٨٧ واعتنر لجعفر عن عدم منادمته تلك الليلة . وقال إنه يريد الراحة في بيته ، فانصرف جعفر و ترك الرشيد فأرسل و راء مسرو را خادمه و أمره أن يذهب لوقته إلى بيت جعفر و يخرجه إخر اجا عنيفا و يأتى يه ، فذهب يندمب لوقته إلى بيت جعفر و يخرجه إخر اجا عنيفا و يأتى يه ، فذهب مسرو ر و أخرجه و أتى به منزل الرشيد و أخبر الحليفة بمجيئه فأمره بضرب عنقه و نفذ مسرو ر الأمر ، ثم أرسل الرشيد في الليلة عينها من أحاط بيحيى ابن خالد و جميع ولده و مواليه و من كان منهم بالطريق فلم يفلت منهم أحد ،

وأودعهم السجون، ثم فرق الكتب إلى جميع العال و الولاة أن يقبضوا أموالهم ، ووجه رجاء الخادم الى الرقة و أمره أن يقبض أموالهم و يأخذ رقبقهم وموالهم ، ثم أمر السندى أن ينقل جثة جعفر إلى بفيداد فنقلها وقطعها إلى نصفين وصلها على دجلة نصفها على الجسر الاعلى والآخر على الجسر الاسفل ، وقد ظلت مصلوبة بضع سبن حتى مر بها الرشيد فأمر بأحراقها فأحرقت ، وحيذر الناس من إيوا، أى فرد من أفراد البرامكة مستثنيا محد بن خالد بن برمك وولده و حشمه لما ظهر له من نصيحة محمد له ، وعرف برامته مما دخل فيه غيره من البرامكة

هذا وقد اختلف المؤرخون اختلافا كبيرا في الاسباب التي أدت الى نكبة تلك الاسرة. وذكروا منها :

أولا: إن الرشيد غضب غضبا شديدا عندما عبام أن جعفرا أطلق سراح بحيى العلوى وسهل له الهرب الى أفريقية . وكان الرشيد يخشى بأس العلوبين ، وقد فعل جعفر هذا من غير استئذان الرشيد . ووجهد الفضل بين الربيع أن الفرصة سائحة للآيقاع بجعفر ، وأبلغ الحادثة الى الخليفة فتظاهر الخليفة بالاستخفاف بالاثمر ولكنه شك في إخلاص البرامكة من يومها، واتهمهم بأنهم يؤثرون مصلحة العلوبين على مصلحته ، وكانت هذه التهمة أشد من تهمة الزندقة عند المهدى ، وهي التهمة التي استعملها الربيع بن يونس والد الفضل ضد أبي عبيد الله وزير المهدى حتى جعله يقتل ابنه بتلك التهمة

ثانيا: نسب بعض المؤرخين سبب النكبة الى مجرد الملل والغيرة: سئل سعيد بن سالم عن خيانة البرامكة الموجبة لغضب الرشيد عليهم فقال والله ماكان منهم مايوجب بعض عمل الرشيد بهم، ولكن طالت أيامهم وكل طويل مملول، والله لقد استطال الناس الذين هم خير الناس ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وما رأوا مثلها عدلًا وأمنا وسعة أموال وفتوح، وأيام عثمان رضى الله عنه حتى قتاوهما

ثالثاً: علو المكانة و الجاه و التروة التي وصل اليها البر امكة في عهد الرشيد مما جعل الحليفة يوجس خيفة على مركزه و مركز أسرته ، و جعله ينزقب الفرصة للخلاص منهم ، وكان الناس يتوقعون ذلك النكبة لهم و دليلنا على ظك ما يروى أن إبر اهيم بن المهدى وار جعفر البرمكي في قصر له ، فسأله جعفر ، ، هل ترى في دارى عيبا؟ ، فقال إبر أهيم ، الذي يعيبها عندى أنك أنفقت عليها نحوا من عشرين أنف ألف درهم ، وهو شي الا آمنه عليك غدا بين يدى أمير المؤمنين ، فقال ، سأقول هذه نعم أمير المؤمنين عليك غدا بين يدى أمير المؤمنين ، فقال ، سأقول هذه نعم أمير المؤمنين على وضعتها فوق تل عال ، وقلت ياقوم انظر و انعم الحليفة على أن الناس يخفون نعمه ، وأنا اتعدت بها ،

رابعا: أورد المؤرخون العرب ونقل عنهم مؤرخو الفرنج قصة عباسة بنت المهدى أخت الرشيد وما كان بيها وبين جعفر البرمكى من علاقات سرية ، ومن أنها كانت تحضر بجالس الشراب مع أخيها و نديمه جعفر ، وأنها تز وجت من جعفر سرا بعلم الرشيد ، وأنها حملت و وضعت وأرسلت مولودها مع حواضن له من بماليكها الى مكة ، وأن الرشيد عرف السر بعد ذلك من جارية لا خته وهو يحج في سنة ١٨٧ هـ ، ففضب على جعفر وعزم على الفتك به ـ الخ القصة ، وهى قصة ظاهر عليها أثر التوليد والاختراع لمخالفتها أخلاق الرشيد ، وما سار عليه بنو العباس من بداية عهدهم حتى زمن ضعفهم ، إذ ليس من المعقول أن يكون الرشيد مرن المخلق إلى هذا الحد ، وأن يأذن لا خته بالحضور إلى مجالس شربه وهو مع أصدقائه

ولقد أجمل ابنخلدون أسباب النكبة وعللها تعليلا أقرب المالتاريخ منه إلى الرواية والوصف. فقال في صفحة ١٧، إنما نكب البرامكة ماكان من استبدادهم على الدولة و احتجابهم أموال الجباية . حتى كان الرشيد يطلب اليمير من المال فلا يصل اليه . فعلموه على أمره و شاركوه في سلطانه . ولم يكن له معهم تصرف في أمور ملكه فعظمت آثارهم وبعد صيتهم، وعمروا مراتب الدولة وخططبا بالرؤساء من ولدهم وصنائعهم واحتازوها عن سواهم: من وزارة وكتابة وقيادة وحجابة وسيف وقلم فتوجه الاكتار من السلطان اليهم. والبسط الجاه عندهم. والصرفت تحوهم الوجوه وخضعت لهم الرقاب. وقصرت عليهم الآمال. وتخطت إليهم من أقصى التخوم هدايا الملوك وتحف الامراء . وتسربت الى خزاتهم في سبيل النزلف والاستهالة أموال الجباية. وأفاضوا في رجال الشيعة وعظها. القرابة العطا. وطوقوهم المأن . وكسبوا من بيوتات الاشراف المعدم وفكوا العاني، ومدحوا بما لم بمدح به خليفتهم. واستولوا على القرى والصّياع من الضواحي والا مصار في سائر المالك، حتى آسفوا البطالة. واحقدوا الخاصة وأغصوا أهسل الولاية، فكشفت لهم وجوه المنافسة والحسد، ودبت الى مهادهم الوثير من الدولة عقارب السعاية ، حتى لقد كان بنو قحطبة أخوال جعفر من أعظم الساعين عليهم.

حلل ابن خلدون أسباب النكبة وخالف المؤرخين في روايتهم عن العباسة وترى من تحليله الأسباب الحقيقية التي أسقطت هذه الاسرة بعد أن خدمت الدولة العباسية خدمات جليلة نحو سبعة عشر عاما ، ولم تكن نكبتهم حادثة فجائية بل هي حادثة تقدمتها أسباب طويلة أنتج بعضها بعضا كان أفراد الاسرة يعاملون معاملة حسنة في سجونهم حتى غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح و سجنه فضيق عليهم. وعبد الملك هذا هو ابن صالح بن على بن عبد الله بن عباس. وقد انهم بأنه يعمل على نيل الخلافة وأن البرامكة كانوا يساعدونه، وحقق الرشيد النهمة ولما اقتنع بصحتها أمر بحبسه فحبس عند الفضل بن الربيع وأرسل يسأل يحبى البرمكي عما نسب الى عبد الملك وطلب اليه أن يصدقه حتى يعفو عنه و يعيده الى سابق حاله، ولما أجابه يحبى بأنه لابعرف من أمر النهمة شيئا عصنب الرشيد وقسا في معاملة البرامكة

ظل بحيى مسجونا حلى مات في سجنه سنة ، ١٩ هو مات بعده ابنه الفضل في سنة ١٩٠ ه وظل عبد الملك مسجونا حلى عفا عنه الامين وأخر جهمن سجنه و ولاه سوريا ، ولما تولى المأمون العرش أرجع للا حيا. من البرامكة عملكاتهم ، ورفع منزلهم ، وأنك لو قرأت تاريخ البرامكة في كتب مؤرخي العرب و ما نالهم من الرشيد لذابت نفسك حسرات عليهم ، وبكيئهم مع الباكين بين أطلالهم ، ولقد كان الرشيد نفسه يبكي عليهم عند ذكر هم وقد رثاهم شاعره أبو نواس بأبيات رقيقة منها

الآن اسار حنا واستراحت ركابنا وأمسك من بحدى ومن كان يجتدى فقل للمطايا قد أمنت من السرى وطى الفيائى فدفدا بعد فدفد وقل للمنايا قد ظفرت بحفض ولن تظفرى من بعده بمسود وقل للمطايا بعد فضل تفضلي وقل للرزايا كل يوم تجددى ودونك سيفا برمكيا مهندا أصيب بسيف هاشمى مهند ترك البرامكة فراغا كيرا في إدارة الشئون لم يسهل على الرشيد ملؤه

ترك البرامكة فراعا كبيرا في إداره التشتول لم يسهل على الرسيد ملؤه بعد نكبتهم إذ استوزر الفضل بن الربيع ولكنه كان أقل عن جعفر شأنا ومقدرة

الحوادث الداخلية الأخرى:

الاحوال في أفريقية : ظل يزيد المهلي حاكا على أفريقية حلى مات سنة ، ١٧ هـ و تولى بعده أخوه حكمها ، فسار سيرة أخيه و قمع كل الثورات و الفتن التي قامت عقب موت يزيد ، ولكن البلاد ثارت مرة أخرى في عهد ابنه ، فأرسل الرشيد قائده القدير هرثمة بن أعين فأخضع الثورة ، وأعاد الأمن الى نصابه ، و تولى الحكم لمدة ثلاث سنوات ، ثم استقال و رجع الى بغداد ، فتقدم إبراهيم بن الأغلب الى الرشيد ، وطلب منه أن يوليه حكم أفريقية حكم وراثيا ، و تعهد بأن يرسل الى بيت المال في بغداد أربعين الف دينار سنويا ، و لما كانت أفريقية الكلف خزينة الدولة مائة الف دينار ترسل اليها سنويا من مصر ، قبل توليته بناء على مشورة هم ثمه ، و قصر الحكم عليه وعلى أفراد أسر نه من بعده ، مشترطا موافقة الخليفة الجالس على العرش على من يتولى الحكم عند خاو المنصب و أصبحت أفريفية بذلك مستقلة استقلالا من يتولى الحكم عند خاو المنصب، و أصبحت أفريفية بذلك مستقلة استقلالا واتيا ، و تها الاعرام بقيام دولة الاغالية في القيروان

أحوال الدولة الخارجية:

أولا: حروب الرشيد مع البوزنطيين (١٧٥ ـــ ١٩٢ هـ)

خالف البوزنطبوت شروط المعاهدة التي عقدتها ابريني في زمن المهدي، وغزو اأراضي الدولة واعتدوا على حدودها، ونهبوا وسلبوا وأسروا كثيرا من المسلمين، فنهض الرشيد واتخذ مدينة طرسوس مركزا الاعماله الحربية، وسير عليهم جيشا تحت أمرة قائد تركى في سنه ١٧٥ ه فردهم على أعقابهم، واستولى على مدينتين من مدنهم، وفي تلك السنة سارت سفن المسلمين واستولى على مدينتين من مدنهم، وأسر أمير البحر الاغريقي سفن المسلمين واستولى على قبرص و كريت، وأسر أمير البحر الاغريقي

وعرض عليه الاسلام، ولما رفض قتله المسلمون، ثم رجع البوزنطيون الى اعتدائهم على حدود الدولة، فخرج اليهم الرشيد بنفسه في سنة ١٨١ه ومعه جيش قوى يقوده رجال مهرة. فانتصر الرشيد وطلبت أبريني الصلح على أن تدفع الجزبة بطريقة منتظمة، وتبادل الفريقان الاسرى وتهادنا لمدة أربع سنوات

انفردت أريني بأدارة الشئون في الدولة البوز نطبة بعد أن تغلبت على البها ولقبت نفسها أوغسطا ، ولكن الروم تاروا عليها بعد أن حكمت بلادها خمس سنوات وخلعوها في سنة ١٨٧ هـ، ونولى زمام الامور بعدها وزير مالبتها المسمى نايسفوراس (نقفور) وعزم على فسخ المعاهدة المعقودة وكتب الى الرشيد كتابا مهينا مهددا ومتوعدا ، إذ قال فيه من نقفور ملك الروم الى هارون الرشيد ملك العرب ، أما بعد فأن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ ، وأقامت نفسها مقام البيدق ، فحملت اليك من أمو الها ما كنت حقيقا أن تحمل أضعافه الها ، لكن ذلك لضعف النساء وحمقهن : فأذا فرأت كتابي فاردد ماحصل لك من أمو الها . فافا فرأت كتابي فاردد ماحصل لك من أمو الها . وافتد نفسك بما يقع به المصادرة الك ، وألا فالسيم بيننا و بينك . «

يقول ابن خلدون فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب حتى لم يقدر أحد أن ينظر البه أو أن يخاطبه ، و تفرق جالماؤه خوفا من زيادة قول أو فعل منهم ، ولم يجرؤ أحد من وزرائه على إبداء الرأى ثم تناول الكتاب وكتب على ظهره : , بسم الله الرحمن الرحيم ، من هارون أمير المؤ منين الى نقفور كلب الروم ، أما بعد ، فقد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ماثراه دون ما تسمعه والسلام .

تأهب الرشيد للقتال في اليوم نفسه وخرج على جيش كبير وتابع السير

حتى وصل هرقلة احدى معاقل الروم. وهناك تقابل مع جيوش أعدائه فتغلب علمهم والنصر نصرا ميها . واضطر نقفور الى عقد الصلح على أن يدفع جزية مضاعفة ورجع الخليفة المنتصر. وماكاد يصل الرقة حتى نقص نقفور الصلح ظنا منه أن البرد قارص . و أن الخليفة لن برجع اليه في همذا الوقت . ولكنه كما قال جبون المؤرخ الشهير أخطأ فهم الرشيد وحزمه . فقد رجع الخليفة بسرعة أدهشت ملك الروم و تقابلت الجيوش وانتصر الرشيد بعد معركة دموية . وطلب نقفور الصلح مرة أخرى . فاجاب الرشيه طلبه ولكن الروم نقضوا العهدمرارا عديدة ويقول موتر ، وفي كل مرة كان الرشيد ينتصر ثم يعفو - .وفي سنة ١٨٩ﻫـ أرسل الرشيد ابنه القاسم لتأديب الروم فأدبهم . وفي السنة التالية التهن نقفو رقيام ثورة في المشرق وغزا بلاد المسلمين وارتكب فضائح عديدة فلربطق الرشيد صبراً وترك الامور لابنه المأمون، وسارعلي رأس جيش كبير لمعاقبة هؤلا. الاعدا. الذين لايعرفون عهدا . و لا محترمون وعدا . وقد انتصر علمهم انتصارا كبيرا ، واستولى على المداش المهمة في آسيا الصغرى . وأبلي قواده بلاء حسنا ، فقتح بزيد بن مخلد قونيه ويوفسيوس وليديا ، وفتح شر حبيل ابن معن بن زائدة أربع مدائن أخرى من أشهر مندن الروم، وفتحت هرقلة وهزم الاعداء في كل مكان فطلبوا الصلح وأجاب الرشيد طلهم وفرض الجزية على نقفور وعلى أفراد اسرته وبطارقته وأهل بلده فدفع ٠٠٠ الف دينار

جدد الروم القتال في سنة ٩٨ هـ و أغاروا على أطراف الدولة و أنزلوا بالمسلمين خسائر فادحة في مرعش وطرسوس ولم يستطع الرشيد الرجوع اليهم بسبب ثورة رافع بن ليث في خراسان و تأهبه للخروج الى محاربة هذا الثائر ينفسه هذا وينتقد المؤرخون الرشيد مر الائتقاد بسبب تساهله مع الروم وقعوده عن مطاردتهم والقضاء عليهم، إذ كان في استطاعته طردهم جملة من آسيا الصغرى بل والاستيلاء على القسطنطينية عاصمة ملكهم

ثانيا: علاقة الرشيد بشر لمان:

أرسل شرلمان الهبر اطور الدولة الرومانية المقدسة سفرا, من قبله الى بغداد لإغراض مختلفة منها أنه طلب حماية المسيحيين الذين يخرجون الى يبت المقدس بقصد المتاجرة أو تأدية فريضة الحج. ومنها أن طلب شرلمان من الرشيد المعاونة لا سقاط نقفور والتغلب على الدولة البوزنطية ، وقد هرع طلاب العلم من الفرنجة الى بغداد ينتهلون موارد العلم فيها و يعملون على نقل الثقافة العربية الى بلاد الغرب ، وكان رسل شرلمان يحملون الهدايا المثينة الى الرشيد ، كما أن الرشيد أرسل له هدايا و دا على هداياه ، منها ساعة وفيل و أقشة شرقية ، و يقول مور ولم تتعد الصداقة بينهما دذا الحد

أولياء عهد الرشيد:

ولد عبد الله المأمون بن الرشيد في اليوم الذي تولى فيه أبوه عرش الخلافة وولد أخوه محمد الامين بعده بشهور من أم أخرى وهي زييدة حفيدة المنصور فكان المأمون أكبر من أخيه الأمين وأحق منه بولاية العهد ولكن الرشيد عقد ولاية العهد لابنه الامين في سنة ١٧٣ ه وكان سنه لا يتجاوز ثلاث سنوات، ولما استوزر الرشيد جعفر البرمكي أشار عليه أن يعقد لا خيه المأمون أيضا ليكون ولى العهد بعد أخيه ، فقعل الرشيد ذلك أيضا في سنة ١٨٦ ه ثم طلب عبد الملك بن صالح من الرشيد أن يبايع أيضا في سنة ١٨٦ ه ثم طلب عبد الملك بن صالح من الرشيد أن يبايع لا التي أو لاده القاسم فقعل الرشيد ذلك أيضا في سنة ١٨٦ وسماه المؤتمن المالث أو لاده القاسم فقعل الرشيد ذلك أيضا في سنة ١٨٦ وسماه المؤتمن

ئم قسم البلاد بين أولاده الثلاثة. فجعل الشرق للمأمون وهو خراسان والرى الى همذان، وجعل الغرب للأمين وهو المغرب ومصر والشام، وجعل للمؤتمن الجزيرة والثغور والعواصم،

ولقد القى الرشيد بذلك بأسهم بينهم. ووضع ببده بذور الفتنةوالشر وفي هذا المعنى بقول أحد شعراً، ذلك العصر أبيانا منها

رأى الملك المهذب شررأى لقسمته الخلافة والبلادا فقد غرس العداوة غير آل وأورث شمل الفتهم بدادا وألقح بينهم حربا عوانا وسائس لاجتنابهم القيادا ستجرى من دمائهم بحور زواخر لايرون لها نفادا فوزر بلائهم أبدا عليه أغيا كان ذلك أم رشادا

وفى تلك السنة حج الرشيد و معه الا من و المأمون وقو اده و و زراؤه و قضاته . و هماك كتب للمأمون كتابن اشهدا لفقها، و القضاة أنفسهم فيهما احدهما على محمد الا مين بما اشترط عليه من الوفاء بما فيه و الا خر نسخة البيعة التي أخذها على الخاصة و العامة . و الشروط للمأمون على الامين ، و جمل الكتابين في البيت الحرام . و طلب من الاخوين القسم على احترام ماجاء بالكتابين في البيت الحرام . و في الكعبة اقسم الا خوان (راجع نص ماجاء بالكتابين في ابن الاثير) ان يحتر ما رغبة الخليفة - شم كتب القسم و الكتابين في ابن الاثير) ان يحتر ما رغبة الخليفة - شم كتب الرشيد الى العال و الولاة بذلك . و يلاحظ أن زييدة كانت من حجاج ذلك العام و شيدت على نفقتها الخاصة البثر المعروف باسمها حتى يومنا الحالى العام و شيدت على نفقتها الخاصة البثر المعروف باسمها حتى يومنا الحالى

وفاة الرشيد وأخلاقه :

خرج الرشيد من بغداد في شهر شعبان سنة ١٩٢ و قاصدا خراسان

لأخماد ثورة رافع بن ليت كما تقدم. وترك ابنه القلم في الرقة ومعه قائد يسمى خزيمة بن حازم. وترك الأمين يغداد. واستصحب المأمون وزحف على خراسان ولكنه عند ما وصل الى قرية تسمى سنباد بجوار طوس (مسقط وأس الفردوس الشاعر) مرض واشند عليه المرض ومات في ريعان شبابه في السنة الثانية والاربعين من عمره في يوم السبت رابع جمادي الثانية سنة ٩٩ هـ (٩٠ مم) بعد أن حكم حكما زاهرا لمدة ثلاث وعشرين سنة وستة شهور

يعد الرشيد من أكر ملوك التاريخ وأبطاله . وكان شديد الانفعالإذا غضب ولكنه كان جامحا لنفسه متفانيا في خدمة شعبه . عاملا على رقبه وتقدمه . ساهرا على أمور مملكته الواسعة . عالما بدقائق أحوالها . وقــد حج تسع مرات وكان يصلي في اليوم مائة ركعة فاشتهر بالورع والتقوي وكان بلاطه أفخم بلاط في عصره . أمه الشعر أ. والكتاب والمغنون من كل فيج ليستفيدوا من عطاء الخليفة وسخاته، و في أيامه از دهرت العلوم والآداب، و ارتقت الفنون الجمِلة ارتقا، عظماً. وكان بجل العلم و العلماء و يميل الى الا دب و أهله ، وكان يكره المراء في الدين.وفي عصره قام الفقيا. وعلى رأسهم قاضي الفضاة أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الانصاري و نظموا مذهب الحنفية. وكتب أبو يوسف كتابا في الحراج وهو من أجل الآثار الناريخية والاقتصادية للدولة الاسلامية. وقد شجع الرشيد حركة النقل والنزجمة التي كانت قــد ابتدأت في عهد المنصور. وفي أيامه عاش الاصمعي والشافعي وعبدالله بنادريس وعيسي بنايونس وإبراهيم الموصلي وجبريل بن بختيشوع الطبيب وغيرهم. ولهؤ لا. مكانة في عالم الا دب والفقه والنحونما لابجهله العلماء. هـذا وقد بلغت يغداد في عهده من الحضارة وسعة العمران مالم تبلغه مدينة أخرى في تلك العصور

۲ – محسد الأمين (۱۹۲ – ۱۹۸ هـ) (۲۰۸ – ۱۸۸۹)

ولد الامن سنة . ١٧ ه بعد أخيه المأمون بستة شهور وأمه هي زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور . فكان هاشميا من أبيه و أمه ، وهو أمر يتفق لخليفة عبلسي غيره ، ولما توفي الرشيد في مدينة طوس كان الأمين في بغداد . فحمل صاحب البريد خبر وفاة الخليفة الى العاصمة ، وجاء صالح ابن الرشيد — وكان مع والده عند الوفاة — بالعباءة والسيف وسلمها الى الأمين . وانتقل من قصر الخلالات كان يسكنه الى قصر الخلافة ، وفي اليوم التالى خرج الى الجامع الكبير ، وصلى بالناس ، واعتلى المنبر وخطب اليوم التالى خرج الى الجامع الكبير ، وصلى بالناس ، واعتلى المنبر وخطب بالهدايا الثينة وهناه بالخلافة ، وأرسل اليه المأمون — وكان في مرو — بالهدايا الثينة وهناه بالخلافة ، وأما زبيدة فكانت بالرقة ، و لما بلغها خبر باعتلا . ابنها العرش رجعت الى بغداد ، وخرج الامين للقائها و قابلها عند مدينة الانبار ، ودخلا بغداد في موكب عظيم ، وقد ظلت بحانب ولدها حتى مات

تربية الاُمين وأخلاقه :

عهد الرشيد بترية الأمين للفضل بن يحيى بن خالد البرمكى كما مر بنا وقام بتربية المأمون جعفر بن يحيى بن خالد . وقد نال الا خوان تربية عالية ، وتهم بتربيا ناما ، و تعليها بالغا ، فتلقيا علوم البيان و البديع والمعانى والفقه والحديث ، وكانا يجيدان الخطابة . غير أن التعليم أثمر ثمر ته المطلوبة في عقل المأمون ، واقتصرت فائدته عند الامين على ما كان من تهذيب خلقى ، وذلك لما كان يظهره من انصراف عن الدرس ، وميل الى السرور واللهو.

أما المأمون فقد حفظ القرآن وأجاد تفسيره ، واشتهر بالحكمة و بعد النظر وقد فطن الرشيد الى ما بين الاخوين من تفاوت في الاخلاق والكفاية الشخصية ، فعهد بأمر الشرق وحربه و دفاعه و خراجه الى المأمون حتى الايجد أعداء الدولة فرصة للائيقاع بها

كان الأمن تنقصه الدربة السياسية . . وأنت تعلم أن الدربة السياسية هيناحية يؤبه لها كثيرا . في تنمية روح الحكم . وتقوية المواهب الإدارية و تنظيم ملكات السلطان في ولي العهد . خصوصا ذلك العصر الذي لم تكن فيه وسائل الثقافة الملكية متوفرة توافرها اليوم: من سياحة لولى العهد الى المالك المتمدينة . ووقوف على مبلغ الحضارة العالمية . كما هي حال ولي عهد انجلترا ونظراته مثلاً .معأن الحاجة الى انثقافة السياسية في ذلك العصر كانت أشد منها اليوم . لا ن الملك حين ذاك كان صاحب سلطان فعلى مطلق غير مقيد بقانون أو دستور إلاما يرجع الى دينه وورعه. . . وقد أجمع المؤرخون على أنه كان مستهترا مسرفا. . مع خور خلقي وعدم تبصر في العواقب، ولا ترو في مهمات الأمور ٠٠ ولا أدل على إسرافه بما رواه أحد المعاصرين له وهو سعيد بن حميد فأنه يقول: لما ملك محمد وجه الى جميع البلدان في طلب الملهين وضمهم اليه. وأجرى عليهم الارزاق. ونافس في ابتياع فره الدواب و أحدُ الوحوش و السباع و الطير وغير ذلك، واحتجب عن اخو ته و أهل بيته وقواده واستخف سهم ، وقسم ما في بيوت الاموال وما بحضرته من الجواهر على خصيانه و جلسائه ومحدثيه . وحمل اليه ماكان في الرقة من الجواهر والحزائن والسلاح، وأمر يبناء مجالس لمنتزهاته ومواضع خلوته ولهوه ولعبه بقصر الخلد والخبزرانية . وبستان موسى وغيرها . وأمر بعمل خمس حراقات في دجلة . على خلقة الاُســد

والفيلوالعقاب والحية والفرس، وانفق في عملها مالا عظيها وقال ابونواس شعرا في هذا المعنى يمدحه منه

سخر الله للاُمين مطاياً لم تسخر لصاحب المحراب فاذا ماركابه سررت برا سار في الما. راكبا ليث غاب

وذكر الحسين بن الضحاك. وهو شاعر الأمين.شيتا عن اسراف الخليفة ، قال : . ابتى الامير سفينة عظيمة أنفق علها ثلاثة آلاف الف درهم. واتخذ أخرى على خلقة شي. بكون في البحر يقال له الدلفين ... وقال أبو نواس في ذلك شعرا أيضا . وقد روى المؤر خون روايات أخرى كلها تدل على تبذير الخليفة وعدم تقديره للمال. وقال المسعودي في وصف أخلاق الا مين ما يأتي: . إن الا من كان باسطا يده بالعطاء . قبيح السيرة . ضعيف الرأى.سفاكا للدماء. ركب هواه. ويهمل أمره، ويشكل في جليلات الخطوب على غيره ، ويثق بمن لاينصحه م ، وقال ان الاثمر ، لم تجد للامن شيئا من سيرته نستحسنه فنذكره. ووصفه الفضل بنالربيع وزيره ووزير أبيـه من قبله بقوله: . ينام نوم الظربان لا يفكر في زوال نعمة . ولا يتروى في أمضا. رأي ولا مكيدة ، قد ألهاه كأسه وشغله قدحه، فهو يجرى في لهوه ، والآيام تسرع في هلاكه .. وو رد في كتاب عصر المأمون صحيفة ٣٠٣ المجلد الانول ما يأتى: . وهناك ظاهرة خلقية في أخلاق الاُمين، وهي حيه للاستخارة واحتفاله بالبحث عن أمر طالعه، وركونه حتى في آخر لحظة من حياته. وهي لحظة التقرير في مصيره، الى منام رآه وسنرى أن المأمون كان على عكس الا مين لا يحفل في مهام أموره بالاستخارة ومرحى الإحلام. بلكان بجعل جل أعتماده على مشورة رجالاته وذوي النصيحة من أنصاره . . وكان طيب القلب، يعفو حتى

عن الخارجين عليه ، و المسيئين إليه ، وأنموقفه مع حسين بن على بن ماهان لمعروف مشهور . .

أحوال الدولة الداخلية في عهده :

أولاً : التنافس بين الأمين والمأمون

جرى الرشيد على سنة تقسم البلاد بين بنيه . وسن لهم نظاما لولاية العهد يًا تقدم، فكان ذلك سببا في قيام المشاكل والحروب بن الاخويين وذلك أن الرشــيد أوصى وهو بطوس بالجيش الذي كان معه وبالمال والسلاح إلى ابنه المأمون. وجددله البيعة على القواد الذين كانوا معه ، وكان الاُّمين يتوقع وفاة أبيه. فأرســل رسوله بكر بن المعتمر بخظابين يسلمان لصاحبهما بعد وفاة الخليفة . وكان أحدالخطابين للمأمون يعزيه فيه عن أبيه ، ويأمره أن يأخذ البيعة على من قبله للاُّمين بالخلافة ، وللبأمون بولاية العهد . وللقاسم المؤتمن بعـده. أما الحنطاب الثاني فـكان لصالح ابن الرشيد يأمره فيه بالاجتهاد ، و أن يأخذ له البيعة علىمن معه ، ثم للمأمون ثم للمؤتمن على الشريطة التي اشترطها الرشيد ، وطلب منه أن يسير اليه بحميع الجنود والذخائر والسلاح ، والا ينفذ رأيا أو يبرم أمرا إلا برأى الفضل بن الربيع ، فانتهز الفضل هذه الفرصة وأمر الناس بالرحيل . ففعلوا ذلك ، . محبة منهم للحاق بأهلهم ومنازلهم بيغداد ، وتركوا العهودالتي كانت أخذت عليهم للمأمون . . و لما و صل الفضل إلى بغداد بايع الا من بالخلافة وفرح به الآمين فرحا شديدا واستوزره ووكل اليه تدبير الملك، وأمره بتوزيع مرتبات الجند لهم مدة سنتين مقدما بلغ المأمون خبر عودة الجند إلى أوطانهم، فلم ينزعج بل جمع ثقاة أصدقائه ومنهم الفضل بن سهل - وكان فارسى الأصل اشتهر بحصافة الرأى وإصالة الفكر - وشاورهم فى الاحر فرأى فريق أن يرسل المأمون ألفين من رجاله إثر الجيش ليردوه إليه، ولكن الفضل رأى أن يكتفى بأرسال رسل يذكرون القوم بسابق عهدهم، وأخذ المأمون برأى الفضل ابن سهل، وارسل رسولين بكتاب إلى زعماء الجيش وقواده، ووصل الرسولان وكان الجيش بنيسابور، فلم يعر القواد طلب المأمون التفاتا وصمموا على العودة إلى بغداد وعلى رأسهم الفضل بن الربيع، ولما وقف الفضل بن الربيع، ولما وقف الفضل بن سهل على الخبر، قال للمأمون وأعداه استرحت منهم،

وأخذ المأمون بعد ذلك يعزز مركزه فى خراسان ، فاتبع سياسة رسمها له مستشاره الا مين الفضل بن سهل ، و تقرب من ، وساه العشائر و تحبب إلى رعيته و خفض الضرائب ، و بعث إلى من بالحضرة من الفقهاء ، و دعاهم إلى الحق و العمل به ، و إحياء السنة و أخذ يقيم العدل بين الناس و يرد المظالم ، حتى مر به أهل خراسان سرورا عظيا ، وعاضدوه و ناصروه ، وقالوا ، ابن أختنا وابن عم نبينا صلى الله عليه وسلم ، اذ كانت أمه فارسية الاصل ، وأصبح مركزه فى تلك البلاد قوبا ومع ذلك فقد ظل أمينا على عهده ، وتواترت كتبه الى أخيه محمد الا مين بالتعظيم و الهدايا اليه من طرف خراسان ، من المتاع و الآتية و المسك و الدواب و السلاح ، ولم يكن فى نية الا مين و القاسم و لكن فى نية الا مين و القاسم و لكن ، البطانة لعبت دو را شنيعا ، فى إشعال جذوة الحقد و السخيمة بينهما . و عملت على إضرام أو ارها ، وسعت جهدها فى توسيع و السخيمة بينهما . و عملت على إضرام أو ارها ، وسعت جهدها فى توسيع مسافة الخلف بين الاخويين ،

أخذ القضل بن الربيع ، بعد أن نكث بعهده للمأمون , يز ن للا مين خلع المأمون من ولاية العهد . إذ علم أن الخلافة أن أفضت الي المأمون يوما وهو حي لم يق عليه . وكان يترقب في ظفره به عطبه ، وخضع الأمين لمشورة وزيره الداهية . وصرف ولاية العهد من بعده إلى ابنه موسى . وكتب الى جميع العمال في الامصار كلها بالدعاء لابنه موسى بالأمرة. بعد الدعاءله وللمأمون والقاسم بن الرشيد ، وكان ذلك فيسنة ٤ ٩ ٩ هـ ، ثم عزل أخاه القاسم عما كان ولاه أبوه من الاعمال. و أقدمه بغداد. فلما بلغ ذلك المأمون وعرف أن أخاه يدبر خطة لخلعه قطع البريد عنه . وأسقط اسمه من الطور ، ومن ثم ابتدأ بن الاخو بن نوع من الصراع السياسي ، يديره الفضل بن الربيع من جانب الامين ، والفضل بن سيل منجانب المأمون وقد الصف هذان الوزيران بالحنكة السياسية والمكر والحنداع ، وبذل كل منهما جهد طاقته للانتصار على منافسه ، ونشبت بإن الطرفين حرب كلامية كانت بلا ريب مقدمة لوقوع الحرب العامة ، وأرسل الامين في السنة عينها وفدا سياسيا الى المأمون. على رأسه العياس بن موسى بن عيسي. ليطلب اليه تقديم موسى بن الامن الذي سماه . الناطق بالحق، على نفسه في ولاية العهد ، واستقبل المأمون الوفد وأكرمه اكر اما كبيرا ، وامتنع عن اجابة طلب الخليفة . ولما عاد الوفد واخبر الآمين بامتناع المأمون. ألح عليه الفضل بن الربيع وعلى بن ماهان في البيعة لاينه موسى و خلع المأمون ، فأجاب الاممين الى ذلك. وورد في كتاب عصر المأمون صحيفة ٢٢٩ ما يأتي: , لم يكتف الفصل بهذا ولا بالكثير من أمثاله ، مما ينتظر من مثله في مثل تلك الظروف، من نهيه عن ذكر عبد الله المأمون والقاسم بن الرشيد، وحظر الدعاء لها على المنابر ، بل دس من ذكر المأمون بسو.. وحط من قدره. ولصق به أقبحالنقائص والمثالب، و وصعه بأشنع الوصمات و المعايب. و لم يكتف

الفضل بهذا . بل وجه الى مكة كتابا مع محمد بن عبد الله . أحد سدنة البيت الحرام . فأتاه بالكتابين اللذين كان الرشيد كتبهما لعبد الله المأمون على محمد الامين ، وكان حظهما من الامين لما صارا اليه حظ غيرهما من العهود في ذلك العصر ، والمعاهدات ، و ، قصاصات الورق ، في عصرنا الحاضر، فرقهما وأبطلهما ، وأجاز سارقهما .

اشتدت الحرب الكلامية بين الآخو ين اشتدادا عظيها ، وبالغ المأمون في حذره ، وأخذ هو وحزبه الحيطة والاستعداد للطوارى ، فوجهوا حراسا من قبلهم على الحدود ، حتى لايتركو اللائمين أو لرجاله فرصة للاتصال بأحد من اتباع المأمون ، ودس الفضل بن سهل قو ما اختارهم ، ممن يثق بهم من القواد والوجوه بغداد ، ليكانبوه بأخبار الامين وجماعته يوما فيوما ، و ذان النجسس لذلك العهد فنا منظها متقدما »

ازداد الخلاف بين الاخوين زيادة أدت بالخليفة أن يعمد الى استعمال القوة الحربية لاخضاع المأمون، وأعلن المأمون نفسه خليفة، وجعل ابن سهل و زيره، وأسند اليه الاعمال الحربية والادارية، وتلقب بذى الرياستين وامتد ملك المأمون من حدان إلى تبت، ومن بحر قزوين الى الخليج الفارسي، ولما علم رافع بن ليث بعدل المأمون سلم ودخل في طاعته، أم أخذت العداوة تتعاظم بين الاخوين، وقطعت الدروب بينهما من بغداد الى خراسان، وأبطل كل منهما اسم أخيه من الخطبة، وبقدر ما كان عند المأمون من الاهمال والتفريط عند المأمون من اليقظة والحزم، كان عند الامين من الاهمال والتفريط والغفلة، واستمر في ملذاته بين الجواري، يدير الكؤوس ويسمع والغفلة، واستمر في ملذاته بين الجواري، يدير الكؤوس ويسمع الموسيقي والغناء، ويشهد الرقص من مائة جارية، يرقصن معا ثم يختفين ويعدن في عشرات كل تحمل أوراق النخيل أو الزيتون حتى هزمت جيوشه في الميادين، وظفر به أعداؤه في النهاية

ثانيا : الحرب بين الأمين والمأمون (١٩٥–١٩٨ هـ)

رفض المأمون مطالب الامين. فعمد إلى استعيال القوة لاخضاعه. وعقد لعلى بن عيسى بن ماهان على نهاوند وهمذان وغيرهما من البلدان. وضم اليه جماعة من القواد . وأمر له ماثتي ألف دينار وسيوف محلاة وخلع وثياب، وفي . ١جمادي الا آخرة سنة ١ ٩ ه خر ج القائد و معه أربعون الف مقاتل من بغداد لمقاتلة المأمون. وحمل معه قيدا من الفضة ليقيد به المأمون عند ما يقبض عليه، و تابع سيره حتى نزل همذان. و منها زحف حتى وصل مدينة الري. وكان المأمون قد أر سل طاهر بن الحسين ليدافع عن الحدود. وكان معــه نحو أربعة آلاف من الجنود . فخرج لملاقاة جند الأمين، ووقع القتال بن الطرفين وانتصر طأهر نصرا مبينا. وقتل قائد الاعين، وكتب طاهر إلى الفعنل بن سهل يبشره بالنصر كتابا قصيرا جا. فيـه: ﴿ أَطَالُ اللَّهُ بِقَالُكُ . وكبت اعدالُتُ . وجعل من يشناكُ فداك ، كتبت اليك ورأس على بن عيسي في حجري و خاتمه في يدي . والحمد لله رب العالمين - ، فلما وصل الكتاب إلى الفضل نبض فسلم على المأمون بأمير المؤمنين، وأمد طاهرا بالرجال والقواد وسماه ذا اليمنين وصاحب حبل الدين. وكان من نتائج هذه الهزيمة أن ثار الجند ببغداد وطلبوا الأرزاق لاعتقادهم أن محمدا أصبح في حاجة البهم. فأجاب الامين مطلبهم. وأعطاهم أرزاق أربعة أشهر . ثم وجه قائدا من قواده يسمى عبد الرحمن بن جبلة الأنباري في عشر بن الف رجل إلى همذان لقتال طاهر ، ووصل عبدالرحمن إلى همذان وحصنها . و استعد للقتال و خرج اليــه طاهر . و اقتتل الفريقان قتالا عنيقا انتهى بخذلان عبد الرحمن وقتله، وانتصر طاهر ثم رحف على قزوين ودخلها بعد أن فر عاملها من قبل الاثمين، وجعل فيها جنداكثيفا وولاها رجلا من أصحابه

اضطربت الأحوال في بغداد. ورأى الفصل بن الربيع أن يسند قيادة الجند إلى قائد قدير، وهو اسد بن يزيد بن مزيد، فقبل القيادة على شروط لم يوافق عليها الأمين، وغضب عليه و سجنه، واسند الفيادة إلى أحمد بن مزيد، و أمر الفصل أرب يدفع اليه ذخائر اسد، وأن يضم اليه من شهد العمكر من رجال الجزيرة والاعراب، وبلغ عددهم نحو عشرين الفا، شم ضم اليه قائدا آخر هو عبدالله بن حيد بن قحطبة في عشرين الفا أخرى وأمرهما أن ينزلا حلوان ويدفعا طاهرا عنها، فتوجها حتى نز لا قربها من حلوان، فدس طاهر الجواسيس إلى عسكريهما، فاوقعوا الخلاف بين القائدين فتقاتلا و رجعا من حيث أنها، فتقدم طاهر و دخل حلوان في سنة ١٩٦ ه م .

أرسل المأمون هرئمة بن أعين، ومعه كتاب إلى طاهر يأمره فيه أن يسلم له الكور والمدن ويتوجه إلى الاهواز، فسلم ذلك اليه، و أقام هرئمة بحلوان فحصنها، ووضع مسالحه ومراصده في طرقها وجبالها، وتوجه طاهر إلى الاهواز ليستعد للهجوم على بغداد من الجهة الاخرى، وبذلك استعد القائدان هرثمة وطاهر للزحف على عاصمة الخيلافة من الشرق والغرب

ازدادت الحالة سوءا في دار الخلافة ، وضعف مركز الخليفة لاهماله واستمراره في غيه . و ثارت الشام في وجهه بقيادة السفياني على بن عبد الله ابن خالد بن يزيد بن معاوية ، الذي طلب الخلافة لنفسه ، ودخــل دمشق

وطرد عاملها من قبل الامين. وأخضع ما حول الشام، ولم يستطع الخليفة إخماد تلك الثورة بسبب ضعف السلطة المركزية في بغسداد . وظلت تلك الثورة قائمة ثلاث سنين. وكاد الثائر ينجح. لولا ماكان من شقاق بين مضر وحمير ، وفي تلك الاثناء خرج داو دبين عيسي بن موسي عامل الاَّمين على مكة والمدينة على الخليفة. عند ما علم بخلع الاثمين للمأمون. وأخذه الكتابين اللذين كأنا بحوف الكعبة وتمزيقها . وأعلن خروجه على الأمين . وبايع المأمون. وأجابه الى ذلك أهل مكة ، وفي رجب سنة ١٩٦ ه نادى في البيت الحرام بخلع الأمين وبيعة المأمون. ثم كتب الي ابنه سلمان. وكان في المدينة . يأمره أن يفعل بها ما فعل بمكنة . ثم سار الى مرو وقابل المأمون وأخبره بما تم في الحجاز، فسر المأمون سرورا عظماً . وأقر داود على ولاية الحجاز . وكان الامن قد أرسل الحسين بن على بن عيسي الىالشام لاخماد الثورة بها ، ولكنه أسا. جند الشام بتفضيل الخراسانيين عليهم ، وعاد فجأة الى بغداد فوصلها ليلا. وأرسل الاعين في طلبه فاجابه بقوله : ، الوقت ليل. ولما لم أكن نديما ولامضحكا ولامغنيا. فوعدنا الصبح .. وكان قد عزم على خلع الامين. فاذا كان الصبح هيج القوم ببغداد. وأبان لهم ما سيكون من نصر قريب للمأمون . وطلب الهم أن يعلنوا انضامهم إليه ، وسار يقو دهم حتى عبر دجله. وشتت حرس الامين . وقبض عليه وعلى أمه زبيدة وسجنها في قصره ببغداد ، وأعلن الخلافة للبأمون ، ولكن القوم في بغداد ما لبئوا أن ثار وا في وجه الحسين وقبضوا عليه . وأعادوا الاثمين الي عرشه. وقدموا اليه الحسن فعفا عنه، وأنعم عليه وولاه قيادة الجند ثانية، ولكنه ماكاد يخرج من المدينة حتى سخر منه جنده. وصاحوا به فهرب. وجــد

الجنب في اللحاق به فأدركوه وقتلوه ، وعلى أثر ذلك الحادث اعتزل الفضل ابن الربيع العمل ، لاته كان مر . لشجعين لخطة الحسين في الخروج على الامين

ثالثاً : الاستيلاء على بغداد وقتل الاَّمين سنة ١٩٨ ﻫ

سلم طاهر القيادة ألى هرثمة في حلوان ، وذهب الى فارس فاستولى عليها بعد أن قتل عاملها محمد بن بزيد المهلي . ثم خرج مرمى فارس بعمد أن نظمها . متوجها الى واســـط و دخلها . ومنها و جمه قائداً الى الكوفة وكان عليها العباس بن موسى الهادي من قبل الآمين. فبادر الي خلعه ومبايعة المأمون وبذلك تم لطاهر مايين واسط والكوفة ، وبايع أمير البصرة المأمون. وكان ذلك كله في رجب سنة ١٩٦ه. ثم سار طاهر الى المدائن و استولى علمها من غير قتال . ثم تقدم بحو بغداد . وعسكر بجنده على الجهة الغربية المقابلة لها. وحاصرها . وكان هر ثمه قد وصل بجيشه من الجهة الشرقية . وحاصرها من جهته كذلك . واستمر الحصارسنة لاقت فها المدينة كل ضروب الشدة ، وعمت فها الفوضي . وفتحت السجون و فر السجناء . ودافع أهل بغداد عنها دفاعا قو يا . ومات من الطر فن خلق كثير . ثم دخل طاهر المدينة . و دار القتال في شو ارعها . وخرب طاهر أحياه كاملة . ومنع القوت عن القوم فزادت مصائبهم ، وكان منظر الاطفال والنساء وهم بموتون جوعاً يذيب القلوب. وهدمت القصور الفخمة ، وأصبحت بغداد في حالة برثي لها

عندئذ أخذ قواد الأمين ينضمون الى طاهر . ولما خلت خزانته من الأموال ، اذاب ما عنده من أنية ذهبية وقضية ، ليستعين بها على الدفاع عن نفسه ، بتوزيعها على الرجال ، فوقف أهل المدينة الى جانبه ، واستمر القتال حتى سنة ١٩٩٧ ه. وأخيرا صمم طاهر على أخذ المدينة عنوة ، وانفق مع هرئمة على الهجوم ، وقاما معا يذلك ، ولما وجد الأمين أن الامر قد أفلت من يده ، ودع أهل بيته و داعا مؤثرا ، وخرج من قصر الخلد الى قصر القرار حيث أقام ثلاثة أيام كانت انباقية له من حياته ، وكان يقيم معه عمه ابراهيم ابن المهدى ، ولم يكن الائمين إذ ذاك سوى أحد أمرين ، إما أن يسلم نفسه و أما أن يهرب ، ففكر في الهروب الى الشام ، وكان طاهر يعلم بما يدور في نفس الامين ، فهدد من تبقى من رجال الائمين بشديد العقاب إن لم يجبروه على التسليم ، فاغروه بذلك ولكنه رفض أن يسلم نفسه لطاهر ، وقبل أن يكون ذلك لهرثمة ، فعارض طاهر في ذلك مخافة أن ينسب النصر لوميله ، و أخيرا اتفقا على أن يسلم الائمين نفسه لحرثمة ، و يتسلم طاهر خاتم للملك وعباءة الخلافة و سيف الخليفة

سار هر ثمة بالامن الى شط النهر لنقله الى معسكره، وكان قد أعد قاربا لذلك، وعامله بكل أدب واحترام، ولكن ماكاد القارب يبتعد عن الشاطي، قليلا حتى رجمه جند طاهر من الفرس بالحجارة، وأمطروه وابلا من السهام، فانقلب الزورق بمن فيه وكاد هر ثمة يغرق لو لا أن انتشله أحد القوم من شعر رأسه، وعبر الا مين النهر سباحة حتى خرج، وكاد يموت بردا وقبض عليه الجند وقادوه الى منزل صغير، فاذا كان الليل هاجمه جماعة من الفرس وقتلوه، و فصلوا رأسه وأرسلوها الى طاهر فعرضها على أسوال بغداد، ثم أرسلها الى المأمون مع بقية شارات الملك، وكان موت الامين ليلة الاحد لخس بقين من المحرم سنة ١٩٨ه سبتمبر سنة ٢٨١٠

يقول موير، إن انتصار المأمون على الامين كان يمائل انتصار العباسيين على الامويين، إذ كان انتصارا للفرس على العرب،

الجا الساع

عصر المأمون

١ - عبد الله المأمون

((ATT-AIT) - (ATIA-19A)

ولد المأمون في اليوم الذي تولى فيه أبوه الخلافة ، وكان ذلك في سنة الام وكانت أمه فارسبة الاصل تسمى مراجل ولما بلغ الثالثة عشرة من عمره عين وليا للعهد بعد أخيه الامين . و تولى عرش الدولة بعد قتل أخيه وكان إذ ذاك في الثامنة والعشرين . و دخل الناس في بيعته عامة واعترف الجيع بخلافته اعترافا جليا صريحا . ولكنه ظل في مدينة مرو عاصمة خراسان ولم يتركها إلى بغداد عاصمة الخلافة كا كان يفعل الخلفا عاصمة خراسان ولم يتركها إلى بغداد عاصمة الخلافة كا كان يفعل الخلفا الذين سبقوه ، و و ثق بالفضل بن سهل و ثوقا ناما ، و أجاز له تصريف شون الدولة و فق ما أو اد . و اشتغل هو مالمسائل العلمية والفلسفية . و صرف وقته في المجادلات و المناظرات المكلامية بين جمهور العلماء الذين هرعوا اله و أموا بلاطة في مرو من كل حدب وصوب . فنشأ عن ذلك أن قامت الفتن في أنحاء العراق و في بلادالعرب و مصر . و نشط العلويون نشاطا كيرا و رأوا . هم وشيعتهم . أن الظرف مؤاتي لاسترداد كرسي الحلافة والفضاء على الحكم العباسي . واليك بيان تلك الحوادث

أحوال الدولة الداخلية في عهده :

أولا: الفترة الاولى (١٩٨ - ٢-٤ ه)

أقام المأمون في مدينية مروحتي منتصف صفر سنة ٢٠٤هـ، و في

أثناء تلك المدة كان الفضل بن سبهل وزيره الا كبر مطلق اليد فى إدارة شئون الدولة وتصريف أمورها ، واستأثر بالنفوذ والسلطان وعصب عيني الخليفة عما كان يجرى فى أنحاء الامبراطوية ، ويذل جهد طاقته حتى أقام أقاربه وأصهاره وأعوانه حكاما وولاة ، وأطلق لهم العنان فى جميع الشئون ، ورأى أن الامر لايتم له إلا إذا أبعد عن المراق كلا من هر ثمة إبن أعين وطاهر بن الحسين ، وهما القائدان القديران اللذان انتزعا الخلافة من الاثمين بحد سيوفهما وحسن بلائهما فى الحروب ، وأقاما مكانه أخاه المأمون كما مر بنا

استصدر الفصل أمرين من المأمون، أو لهما بتولية شقيقه الحسن بن سهل جميع ما افتتحه طاهر من كور الجبال وفارس والاهواز والبصرة والكوفة والحجاز والين، وطلب الى طاهر أن يسلم الوالى الجديد جميع مابيده من الاعمال، وأن يسير إلى الرقة نحاربة نصر بن شبث العقيلى الذى ثار فى سنة ١٩٨ ه مطالبا بثأر الامين صديقه، وكان الامر يتضن تولية طاهر الموصل والجزيرة والشام والمغرب، وقد أطاع طاهر أمر الخليفة وخرج من العراق غاضيا لملاقاة الثائر، ولكنه لم بحد فى مقاتلته لما كان فى نفسه من غضب وألم، وانتصر نصر وظل ثائراً حتى سنة ٢١٠ هد. فتغلب عليه الأمون وانتصر عليه قائده عبد الله بن طاهر، وسلم نصر بعد أن طلب الأمان وأجيب إلى طلبه و توجه إلى العاصمة حيث وكل به من يقوم بحراسته أما الا مر الثانى فكان الى هر ثمة بن أعين يكلفه به أن يشخص إلى خراسان فصدع بالامر، و خرج من العراق قاصدا خراسان، و بذلك خلا العراق من أسديه _ كا ورد فى كتاب الحتضرى بك صحيفة ٢٥ - وأهل العراق من أسديه _ كا ورد فى كتاب الحتضرى بك صحيفة ٢٥ - وأهل العراق من أسديه _ كا ورد فى كتاب الحتضرى بك صحيفة ٢٥ - وأهل العراق من أسديه _ كا ورد فى كتاب الحتضرى بك صحيفة ٢٥ - وأهل العراق من أسديه _ كا ورد فى كتاب الحتضرى بك صحيفة ٢٥ - وأهل العراق

منقديم عبيد القوة . ولاسيا أنهم خارجون من ثورة وهياج، فكان من اللازم أن تظل تلك الأيدي المرهو بة حتى يستكين الناس و بخضعوا . . غضب بنو هاشم ومن كان بالعراق من وجوه القوم لاستسلام المأمون لوزيره الاكبر . واستخفوا بالحسن بن سهل. فانفرط عقدالنظام والأمن وتخركت الفتن والثورات في البيلاد والأمصار . فخرج محمد بن ابراهيم ابن اسهاعيل بن الحسن بن الحسن بن على بالكوفة وعاضده أبو السراياً المرى بن منصور الشيباني. وكان سابقا من رجال هر ثمة المخلصين. واستطاع محمد ويعرف بابن طباطبا بمعاونة صديقه أن يستولى على البصرة ومعظم بلادالعراق، وضرب نقودا باحمه وكتب علها: ، إن الله يحب الذي يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص . . وانتصر على جيش أرسله اليه الحسن ان سهل بقيادة زهير من المسيب. وأرسل وسله الي مختلف بلاد العرب ينشرون دعوته، و لكنه مات فجأة في أول رجب سنة ١٩٩٩، فاقام ابو السرايا مكانه علويا آخر وهو محمد بن محمد بن زيد بن على بن الحسين، وكان غلاما أمرد، فأرسل الحسن بن سهل جيشا ثانيا. فانتصر عليه أبو السرايا انتصارا باهراً في رجب من السنة عينها ، وقتل قائده ، واستباح عسكره ، وكبر شأن أبي السراي تتيجة لهذه الانتصار ات ، واشتد ساعد العلويين ، وخاف الحسن ابن سهل عواقب انتشار الفتن، و رأى أن هرتمة هو القائد الذي يستطيع أن يقضى على تلك التورة ، فأرسل اليــه يسأله العودة الى بغداد ، وكان قد وصل الى حلوان، فأبي العودة ، ولكن الحسن ألح عليه راجيا ، فعاد وجهز نفسه للزحف على الكوفة . و بعد أن اختار جنده خرج بهم، واستولى على المدائن. وطردمنها عمال أبي السرايا . وعنــد قصر ابن هبيرة تقابل مع قوات الثائر وتغلب عليها . و فر أبوالسرايا الى القادسية في المحرم سنة . • ٢ ﻫ ودخل هرثمة الكوفة وأمن أهلها ، ثم خرج أبو السرايا من القادسية الى مدينة السوس من بلاد فارس ، وهناك قابله الحسن بن على المأموتي وقاتله قتالا شديداً. وتغلب عليــه ، وجرحه جرحا بليغاً ، وقرمن الميــدان طالباً منزله برأس العين ، ولكنه وقع في يدرجال ابن سهل ، وكان مقيما بالنهروان فأحضروه اليه فضرب عنقه ، وأرسل رأسه الى المأمون في مرو . وبعث بحسده فصلب على جسر بغداد ، واستراح المامون من شر ثائر قوى دامت ثورته عشرة أشهر. أما غلامه العلوىفقد عفا عنه المأمون وأدخله فيحاشيته استرجع جيش المأمون البصرة ء وأخذ عاملها من قبل أي السر ايا أسير ا وكان رجلا ظالما عرف بالحراق، لكثرة من أحرق من العباسيين بالنار. وما أحرقه من دور البصرة . ثم استمرت قوات الخليفة تعمل على استرجاع البلدان في الحجاز و التمن من العمال العلويين الذين كان أبو السر ايا قد اقامهم يحكمون باسم خليفته . وكان هؤلا. الولاة قد سامت سيرتهم. وكثرت شرورهم . وبخاصة في مكة والمدينة ، بما أدى الى إثارة الرأى العام ضدهم . وانتشرت الفوضي في سبنة ٢٠٠ ۾ في موسم الحج. أذ تولاه اکثر من شخص لتتعدد السلطات . . فندب المأمون أبا اسحاق بن هارون الرشيد . ووجمه الراهيم بن موسى الطالي الذي خرج باليمن رجلا من ولدعقيل ابن أبي طالب ، كما وجه غيره من بمثله ، بما يدل على الفرقة والانقسام . وعلى الفوضي والاضطراب . . ولكن هرثمة ورجاله تمكنوا من إعادة تلك البلاد الى حظيرة الدولة العباسية بعد أن تغلبوا على العلويين والطالبيين الواحد بعد الآخر، وكان آخرهم محمد بن جعفر الصادق فان أهل محكة بايعوه بالخلافة بمدقتل أبي السرايا وقبلها بعد تردد. وقد اشتهر بالورع والتقوي والعلم، وبعد أن تلقب بأمير المؤمنين ومكث خليفة بضعة أشهر طلب الاثمان من ورقاء بن جميل رئيس القوة التي أرسلها هرثمة لا خضاع مكة فاجيب الى طلبه . وعفا عنه المأمون . وعامله بالحسني

سقوط هرثمة وقتله:

نجح هرثمة نجاحا عظما في اخماد الثورات التي قامت بالعراق والحجاز واليمن وبعد أن تم عمله سار إلى النهروان ولم يذهبالى بغداد لمقابلة الحسن ابن سهل. وهناك أتاه أمر الخليفة بتوليته سوريا و الحجاز. ولكنه عزم على السير اليمرو ليقابل المأمون.و يطلعه على حقيقة الحال في اتحا. الاجزا. الغربية للدولة العباسية . ويبين له ما وصلت اليه الاقطار بسبب استئثار الفضل بالسلطان في الدولة . و ما يحيق بالخلافة العباسية من الاخطار بسبب بقا. الخليفة في مرو والابتعاد عن بغداد . فلما أحس الفضل بن سهل بما ينويه هرئمة أخذ يدس له عند المأمون بمختلف الوسائل وشتي الإساليب . حتى تغير قلب الخليفة على قائده الكبير ، ولما وصل هرثمه الى مرو دق الطبول عند دخوله المدينة . حتى يعلم المأمون خبر وصوله خشية أن يكتم الفضل هذا الخبر عن سيده ، ولكن قيل للخليفة عند ما سأل عنسبب دقالطبول أن هرثمة جا. يبرق و برعد . فازداد غضب المأمون واستدعاه . و لما مثل بن يديه أغلظ له القول، وعنفه تعنيفا شديدا ، ناسبا له ثورة أبي السرايا لأنه كان من جنده ، وكذلك مخالفته أو امر الخليفة لانه لم يذهب لاستلام منصبه عند ما جاء الآمر بذلك. ولما هم القائد بالكلام ليشرح لمولاه الحالة هجم عليه الحرس. وانهالوا عليه ضريا ولكما على وجهه وجسمه، ثم سحبوه بسرعة الىالسجن حيث مات بعد زمن قصير متأثرا بجروحه ، ولَقد نسب بعض المؤرخين موته الى أناس بعث بهم الفضل اليه في سجنه فامانوه ، وقد ورد في كتاب عصر المأمون صحيفة ٢٦٤ ما يأتي :

« وهكذا انطوت صحيفة هذا القائد العظم الذي ذب عن ملك المامون، وكافح في توطيد دعائم الدولة من أفريقية الى خراسان، والذي يرجع اليه الفضل الا كر في انتصار المأمون على أخيه الا مين. ومات هذا القائد ضحية للسعاية ونكر ان الجيل. كما مات أمثاله من قبل من صناديد هذه الدولة من جراء السعاية والمنافسة . و من جراء أعمال البطانة و دسائس الحاشية . «

كان من نتائج سقوط هر ثمة أن ثار الجنود في بقداد، وطردوا الحسن ابن سهل، وطردوا عماله منها، فخرج الحسن إلى المدائن، وارتد منها إلى واسط، وعمت الفتن و القلاقل المدينة، واستمرت فيها عدة شهور و سارت بغداد بسبب تلك الحروب مسرحا للهب و الساب و التقتيل، و أصبح الامر فيها للغوغا، والفساق و اللصوص، وأسرفوا في غيهم إسرافا عظيها، مما فزع له أعيان المدينة و وجهاؤها، فاتفق رأيهم، وجمعوا جموعهم، و أخضعوا الغوغاء، وأعادوا الامن والسكية، وطلبوا الى المنصور بن المهدى أن يقبل الخلافة، فأبى ذلك، وقبل أرب يكون أميرا على المدينة بحكمها باسم المأمون، ولكنهم ما لبثوا أن رأوا مصالحة الحسن بن سهل على أن يعود الى بغداد فعاد الى المدينة في آخر سنة م و م وأصدر عفوا عاما، الاحوال ولكنها على الجند، ودفع لذوى المرتبات رواتهم، فهدأت الى سيرتها الاولى من الاضطراب بسبب بيعة المأمون لعلى الرضا بالخلافة من بعده

بيعة المأمون لعلى الرضا :

سبق أن قدمنا أن الفضل في نصرة المأمون على الاُمين يرجع الىأهل خراسان ووجوه القوم فيها بسبب تفضيله الفرس على العرب، واتخاذه حاشيته وبطانته منهم مقدما أياهم على العرب، وكان الفرس وعلى رأسهم ذو الرياستين يعجبهم أن يكون أمام المسلمين علوبا. وكثيرا ما قاتلوا في سبيل رجوع السلطان الل بني على . وكان المأمون متشبعا بالروح الشيعية يفضل الا مام علبا على غيره من الحلفاء الراشدين، اذتربى في أحضان جعفر البرمكي ، وهو فارسي من أهل الشيعة ، ولما كبر استوزر الفضل بن سهل ، وهو شيعي آخر ، ولذلك أراد المأمون أن يختار للخلافة من بعده علوبا ، إرضاء لعقيدته أولا ، وترضية للعلوبين ثانيا ، حتى يربح الدولة من شر خروجهم المتكرر ، ولكن فات المأمون ومستشاره أن زمن الصلح مع العلوبين كان قد فات أوانه ، وأن العهد بالخلافة في ذلك الوقت كان مع العلوبين كان قد فات أوانه ، وأن العهد بالخلافة في ذلك الوقت كان مع الفريقين ، وصار أمر الوفاق بينهم حليا ، وعاد الاقدام عليه سخفا وحاقة مهلكة ،

اختار المأمون في شهر رمضان سنة ٢٠١ هـ لولاية عهده، وللخلافة من بعده على الرضاين موسى الكاظم بن جعفر الصادق. وهو الثامن من أئمة الشيعة الامامية الالتي عشرية. وأمر الجند أن يطرحوا السواد لباس العباسيين الرسمي ويلبسوا اللون الانخضر وهو اللباس الرسمي للعلويين، وأعلن للبلا أنه بحث بين العباسيين بحثا دقيقا فلم يحد من بينهم لاثقا للخلافة من بعده، ولذلك بأيع على الرضا، وأرسل أمرا لولاته في عتلف الامصار بأخذ البيعة لولي عهده، وطلب الفضل بن سهل من أخيه الحسن أن يعلن الامر في بغداد و بأخذ البيعة على أهلها لعلى الرضا، ولما هم بتنفيذ الامر غضب أهل بغداد غضبا شديدا، وثار العباسيون منهم إذ شعروا أن الضرية موجهة الى خلاقهم وأجمعوا رأيهم على خلع المأمون شعروا أن الضرية موجهة الى خلاقهم وأجمعوا رأيهم على خلع المأمون

وانتخبوا في أواخر شهر ذي الحجة من السنة عينها ابراهم بن المهدي. وكان صديقا حمها للائمن. خليفة بدلامن المأمون. وكان ابر اهم تعوزه الكفاية والمقدرة الشخصية ، فلم يستطع القيام بأعمال الدولة . واضطربت الا حوال ونشب القتال بين جند المأمون وجند الخليفة الجديد. واضطر الحسن ابن سهل أن يخوج من بغداد ، وبر ند الي واسط مرة أخرى، ثم امتدت الثورة الى باقي المدن. فثارت الكوفة وثار غيرها ، وغرق الغرب في لجج الفوضي وسقطت هيبة الحكومة. وتألمت البلاد والنواحي من جراء هذه الفوضي فأسرع على الرضا ودخل على المأمون وأخبره بحقيقة الحال في المبراطوريته. وبين له ما جره خو. تصرف وزيره الفضل من البلا. على البلاد والعباد . وسر د لمالحو ادث المشئومة التي انتابت الدولة بعد قتل الامين. وكاشفه بحقيقة شأن الفضل بن سهل وكيف أنه بخفي عنه أمور الدولة ، فغضب المأمون غضها شديدا لما سمع ، وأخذ يسأل القواد ورؤس القوم عن حقيقة ما سمع . فأيدوا الحقائق التي سردها له على الرصا بعد أن أمنهم من غضب الوزير الداهية. ونصحوا اليه بأن خبر علاج للخلب على الازمة أن يعجل بالعودة الى دار السلام حتى يعيد الأثمن الى نصابه . و يشرف عل محاربة المنافسين والخارجين عليه

عمل المأمون بنصيحة أصدقائه وترك مقره فى مرو عائدا الى بغداد وصحبه وزيره، ولما وصل الى سرخس وهى مكان يبعد عن مرو بمسافة سفر يوم وقف قليلا للاستراحة، وفيها قتل الفضل بن سهل قتله جماعة بالسيوف وهو فى الحمام فى ٢ شعبان سنة ٢ . ٢ه، ولما بلغ الحبر المأمون غضب لقتل وزيره، وأمر بالقبض على الفتلة، ولما قبض عليهم أمر بضرب أعناقهم، وأرسلها الى أخيه الحسن بن سهل مع تعزية رقيقة واسترضاه بأن

عينه مكان أخيه وخطب ابنته بوران مع أنها كانت لاتزال اذ ذاك فى العاشرة من عمرها لنفسه ولم تزف اليه الا بعد ذلك بثمان سنوات. وفى الوقت عينه زوج إحدى بناته لعلى الرضا. وزوج بنتا أخرى لابنه محمد بن على الرضا ولقد كان حكيما في هذه التصرفات. اذ أرضى بتلك المصاهر ات طرفى العلويين والفرس بعد أن تخلص من وزير منافق اشتهر بالمكر والحديعة استطاع باساليبه الفارسية أن يسيطر على الدولة العباسية مدة أربع سنوات كاد فى باساليبه الفارسية أن يسيطر على الدولة العباسية مدة أربع سنوات كاد فى باساليبه الفارسية الى الخراب ومعها سيده و مولاه

تابع المأمون سيره ولما وصل طوس حيث كان قبر أبيه أقام فيها أياما طلبا للراحة ، وفي صفر ٢٠٣ ه مات على الرضا فجأة ، وقد روى بعض المؤرخين أن سبب موته أنه أكثر من أكل العنب فمرض بالجمي ومات ، وروى آخرون أن المأمون دس له السم في العنب ، ولكنها روايات تبعد عن الحقيقة ولا تدل ظواهر الروابط التي كانت بينهما على صحتها أذ أن المأمون حزن حزنا عميقا لموت صديقه ، وأمر بدفنه وبنا ، ضريح جميل له يعرف الآن بالمشهد، وهو مزار للشيعة في كل أنحاء المعمورة ، وقد خلفه في الامامة ابنه محمد الملقب بالجواد و بالتقي

تخلص المأمون من مأزق حرج بموت على الرضا، وأرسل الى بغداد يخبر أهلها بموته، وطلب منهم العودة إلى طاعته ، إذ قد زالسبب خروجهم عليه ، فلاقت دعو ته أذناً صاغية ، وصادفت هوى فى نفوس البغداديين لما كان عليه إبراهيم بن المهدى من ضعف وسوء إدارة ، وزحف المأمون نحو بغداد ، ولما قرب من المدائن خرج منها ابراهيم مرتداً إلى بغداد ، فدخلها المأمون، ومنها خرج طالباً بغداد ، فلما قرب منها أخذ قواد ابراهيم وجنده يتركون الصفوف ، وينضمون إلى جند المأمون ، ولما رأى ابراهيم

أن مركزه أصبح لا يمكنه من الاستمرار في القتال ترك المدينة وهرب بعد أن حكم نحو سنتين ، وظل مختفيا في إحمدى دور المدينة ، حتى سنة ، ٢١ ه ثم خرج متنكرا في زي إمرأة في ساعة مبكرة إلى الطريق ، فاشتبه في أمره رجال الشرطة . وقبضوا عليه وساقوه إلى المأمون على الحالة الني كان عليها . فطلب العفو من الخليفة ، وعفا عنه المأمون وهو يقول «لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لهكم وهو أرحم الراحمين »

دخل المأمون بغداد في شهر صفر سنة ٢٠٥ هـ اغسطس سنة ٢٨٩ في موكب حافل. واستقبل فيها استقبالا عظيما وعقد مجمعا من رجال الدولة ، وسألهم حاجاتهم، فطلب طاهر وكان قد حضر من الرقة إعادة السئو اد شعار العباسيين و أرك اللون الاخضر، فأمر المأمون بذلك ففر ح العباسيون بذلك فرحا شديداً

ثانيا: المـأمون في بغداد :

ابتدأ ملك المأمون الحقيقي عندما انخذ حاضرة آبائه مقرا لحكومته وتجلت قدر ته العالية ومزاياه العظيمة .. وساس الامة سياسة لين لايشوبه ضعف ، وقوة لا يشوبها عنف ، وأخذت بغداد تستعيد نضرتها التي كانت لها في عهد أبيه ، وعظمت بها الحركة العلبة . . وخلع المأمون الخلع السنية على القواد واشراف الدولة ورجالاتها ، وعفا عن الفضل بن الربيع وزير أخيه ، وكان قد ظهر بعد اختفائه وساعد ابراهيم بن المهدى في ثورته ، وعفا عن غيره من الذين كانوا مصدر الاضطراب والقلاقل ، فعل على وعفا عن غيره من الذين كانوا مصدر الاضطراب والقلاقل ، فعل على واليا على الرقة ، ولكنه ما لبث أن أظهر كراهية لطاهر ، اختلف الناس واليا على الرقة ، ولكنه ما لبث أن أظهر كراهية لطاهر ، اختلف الناس في أسبابها وأبعده عن جواره ، وعينه حاكما على خراسان ، وقد انتهز طاهر في أسبابها وأبعده عن جواره ، وعينه حاكما على خراسان ، وقد انتهز طاهر

تلك الفرصة وأدار البلاد بحزم وسداد رأي فتقوَّى مركز دفها ، وسولت له نفسه أن يخرج على المأمون . وأسقط اسمه من خطبة الجمعة . وكان المأمون قد أرسل و راء العيون والجواسيس ليكون دائم الاتصال بأخبار قائده الكبير . فلما خطا طاهر خطوته الجريئة وصلت أخبارها فورا إلى الخليفة . وما لبث أن ذاع خبر موت طاهر وهو في فراشه وكان ذلك سنة ٢٠٧ ه ٨٢٢ م، وقد اختلف المؤرخون في كيفية الموت. ولكن المشهور أنه مات مسموما على يدعن من عيون المأمون. ولقد كان طاهر من رجالات الدولة المبر زين، خبيرا بأمور الحرب وشئون السياسة ، وشغوفا بالعلم والادب. ومن آثاره في ذلك تلك الوصية التي كتبها لابنه عبد الله حينها اختاره المأمون واليا على مصر وأرسله لمحاربة نصر بن شبث. وتعد هذه الوصية . . مر__ الوثائق التاريخية التي لها قيمتها العلمية و الادبية والاجتماعية والسياسية ، . وقد أعجّب بـلاغتها المأمون إعجابا شديداً واستنسخها وأرسلها إلى عماله في الولايات. وقد أورد نصها الدكتور الرفاعي في باب المنثور من كتابه الثالث في المجلد الثالث فر اجعه في . عصر المأمون

ولى المأمون آمر خراسان بعد وفاة طاهر ابنه طلحة وقد استمر ملك البيت الطاهرى بخراسان حتىسنة ٥٥ هم، وكانت تلك الولاية في أثناءهذه المدة حسنة العلاقة بدولة الخلافة . , والسبب في دوام هذا التحسن أنآل طاهر كان لهم مع خراسان ولاية الشرطة ببغداد، ومن أجل ذلك كان الاتصال دائما بين مرو وبغداد،

الحوادث الداخلية الانخرى:

أولاً : علاقة المأمون بالعلوبين :

ظل المأمون يعامل العلويين معاملة حسنة تتناسب مع اعتقاده في فضل أبيهم إلى أن خرج عليه أحدهم ببلاد اليمن في سنة ٢٠٧ ه وهو عبد الرحمن بن أحمد . فوجه إليه المأمون أحد قواده المسمى دينار ابن عبد الله فتغلب عليه . ومن ذلك الوقت غضب المأمون على العلويين ومنعهم من الدخول عليه و أمرهم بلبس السواد . ولسكنه أوصى إبهم خيرا عند وفائه . إذ جا . في وصينه الأخبه المعتصم قوله : . وهؤلاء بنو عمك أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه فاحسن صحبتهم ، وتجاوز عن مسيئهم . و أقبل من محسنهم ، وصلاتهم فلا تغفلها في كل سنة عند عله ، فأن حقوقهم تجب من وجوه شتى ه

ثانيا: ثورة نصر بن شبث ومؤ امرة أبن عائشة:

ثار نصر بن شبت على المأمون كا مراً بنا ، وأرسل الحسن بن سهل طاهرا لمحاربته ، ولكنه لم يحاربه بيأس شديد بسبب الصدمة التي صدمه بها آل سهل حين حرموه من ثمار فتوحه في العراق ، وظل نصر ثائرا حتى أرسل عبدالله بن طاهر لاخضاعه . فار به مدة خمس سنو التوضيق عليه ، وقتل رؤسا . من معه واضطره إلى طلب الأمان . وسلم نصر نفسه إلى رجال المأمون بعد أن أقاق الدولة بثورته إقلاقا عظيما ، وقد احتفل الخليفة بقدومه إلى بغداد في سنة . ٢١ خاضعا مستسلما احتفالا عظيما . وفي تلك الاثناء كرا نفر مؤامرة لتكدير صفا ، السرور الذي عم رجال الدولة بتسليم نصر وذلك بأن يقطعوا جسر الدوارق المقام في عرض دجلة لمرور نصر عليه وذلك بأن يقطعوا جسر الدوارق المقام في عرض دجلة لمرور نصر عليه

عند اقترابه بموكه الحافل، وكان زعيم تلك المؤامرة إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الاعام المعروف بابن عائشة، وكان يرمح بذلك إلى إثارة الحواطر وخلق القلاقل والعمل على اعادة إبراهيم بن المهدى للخلافة، ولكن رجال المأمون اكتشفوا خبر المؤامرة، وقبض على زعيمها، وعذبه المأمون عذابا اليما وحبسه في المطبق، ثم أمر بعد ذلك بأخراجه وقتله، وقتل معه ثلاثة من وس المتأمرين وكان ذلك في الجمادي الآخرة سنة ، ٢٠ ه

أورة الزاط:

ورد في كتاب الخضري بك صحيفة ٢١٨ : . الزط معرب (جت) قال عنهم أبن خلدون هم قوم من الحلاط الناس . غلبوا على طريق البصرة ، وعائوا فيها و أفسدوا البلاد . وهم المعروفون بالنور اصلهم من هنود آسيا كانوا يسكنون شواطي الخليج الفارسي . نجمعوا واستولوا على طريق البصرة أيام الفتنة الني كانت بين الانمين والمأمون . ولما استقر المأمون ببغداد بعث عيسى بن يزيد الجلودي لحربهم سنة ٥٠٠ هو يظهر أنهم كانوا بغداد بعث عيسى بن يزيد الجلودي لحربهم سنة ٥٠٠ هو يظهر أنهم كانوا يعيثون في الارض فسادا في آيام المأمون ، وقد استمر هؤلاء الثوار يعيثون في الارض فسادا في آيام المأمون ، ولم تخضع ثورتهم إلا في آيام المعتصم مما سنبينه عند الكلام عليه

رابعا: الثورة في مصر (٢٠٠ - ٢١٠ هـ)

انتهز عبيد الله بن السرى بن الحكم اشتغال عبد الله بن طاهر بأخماد الثورة التى قام بها نصر بن شبث وأثار بمصر فتنة ، وأصبحت هذه البلاد مسرحا للاضطراب ، وساء النظام فيها . واختل الامن بسبب قدوم جماعة

كبرة من الاندلس. فأن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن الداخل طرد عددا كبيرا من العرب من أسبانيا. فجاء الى الاسكندرية ونزلوا بالبلاد وهددوا الناس. وسلبوا الاعوال وهتكو االاعراض وظلموا العباد، وبلغ الامر المأمون فأمر عبدالله بن طاهر بالاسراع لا محاد تلك الفتنة، وكان قد فرغ من ثورة نصر، فجاء عبدالله إلى مصر وطارد الثائرين مطاردة عنيفة وشت شملهم، وطلب الاندلسيون الامان فأمنهم على أن يرتحلوا عن البلاد فرحلوا إلى جزيرة كريت واستوطنوها وأقاموا بها، وكذلك تغلب على أبن السرى و أخد ثورته، وفرح المأمون فرحاعظها لاخبار النصر وكتب بهني، قائده بالفوز، كما كتب إليه وزيره أحد بن بوسف كتابا بليغا بهنئه يهذه أيضا، ولكن الفتنة عادت ثانية واندلع لهيها

ورد في كتاب عصر المأمون صحيفة ٢٨٠ : , وقد خرج المأمون الى مصر في ١٦٠ ذى الحجة سنة ٢١٦ هـ ، إثر شخوصه إلى دمشق للمرة الثانية وكان خروجه الى مصر . فيها يقول الرواة . لاخماد ما قام فيها من فتن واضطر ابات . وذلك إن اهالى الوجه البحرى خرجوا وفيهم أقباط البلاد على عيسى بن منصور عامل مصر ، لسو ، سيرته فيهم ، ولقبح صنيعه معهم سنة ٢٧٠ . فجاء المأمون إلى مصر ونظر في أسباب الثورة وسمع مانسب إلى سو ، تصرف عامله فعمل على انصاف الناس ، واستعمل الحزم والقوة حلى أخدت الثورة وأعاد الائمن والنظام إلى البلاد ،

هذا و يقول المؤرخون إنه لبث في مصر أربعين يوما انتقل في أثنائها في طول البلاد و عرضها، وقام يبعض اصلاحات فيها و عمر مقياس النيل بالروضة خامسا : ثورة بابك الخُرَّمي (٢٠١ — ٢٢١ هـ):

خرج بابك وهو من كورة في شمال فارس تسمى البد ثائرا على الدولة العباسية في سنة ٢٠١، ه داعيا الناس الى اعتناق مذهبة الا باحي، وكان هو وطائفته يدينون بما يريدون و يشتهون ، وأباحو ا المحرمات منالخر وسائر اللذات . ونكاح ذوات المحارم ويقال لهم الخرمدينية . وجاء في فهرست ابن النديم عن مذهب الخرّمية : . الخرمية صنفان: الخرمية الأولون ويسمون المحمرة وصاحبهم مزدك القديم . فأما الخرمية البابكية فان صاحبهم بابك الخرمي ، وكان يقول لمن اتبعوه : انه [آله ، و أحدث في مذاهب الخرمية القتل والغصب والحروب و المثلة ، ولم يكن الخرمية يعرفونذلك، وقد نشأ بابك بنسرام بقربة تدعى بلاد أباد . ثم اتصل بحار بدان بن سهرك ملك جبال البذ ورئيس من مها من الخرمية . و لما مات جاويدان تزوج بابك بامرأته وخلفه في نفوذه وولايته ، و أخذ يعيث و منمعه في الارض فساداً ، ونشر مذهبه الأباحي ، وعرف المأمون خبره وكان لا يزال بمرو فشمر عن ساعد الجد في مطاردته ، ولم تكن غايته الخضاع الثائر لسلطان الخلافة الاسلامية بلكان برمي إلى القضاء عليه وعلى مذهبه و تعاليمه الضارة بنظم الحياة والاجتماع . ولما رجع الخليفة إلى بغداد عين أحد قواده المسمى يحيى بن معاذ لحربه . فتوجه اليه ولكنه لم يستطع التغلب عليه ، فأختار المأمونةاتداً آخر هو عيسي بن محمد ن الدخالد، وولاه أرمينية وأز ربيجان وأمره بمحاربة بابك، ولكنه نكب وفشل أيضا، وأرسل الخليفة قائدا ثالثا فتغلب عليه بايك وأسرة .وفي سنة ٢١٤ ه قتل بابك قائدا رابعا هو محمد ابن حميد الطوسي، وفرق شمل عسكره وقتل عددا كبيرا منهم، واستفحل أمر الثائر بعد ذلك ودخل في مذهبه خلق كثير من أهل الجبال من همذان وأصبهان وماسبذان وغيرها ، ولم يستطع المأمون و رجاله التغلب على بابك لاً ن الخليفه اشتغل بأمر الدولة البوزنطية . وظل بابك متحصنا في ربوعه

ثائرا على الدولة حتى مات المأمون، وكتب قبل موته يوصى أخاه المعتصم بشأنه يقول: والخرمية فاغزهمذا خرامة وصرامة وجلد، واكنفه بالاموال والسلاح والجنود، من الفرسان والرجالة، فأن طالت مدتهم، فتجرد لهم عن معك من أنصارك وأوليائك. وأعمل في ذلك مقدم النية فيه، راجيا ثواب الله عليه.

سادسا : زواج المأمون من بوران ابنة الحسن بن سهل في سنة ٢١٠ هـ

تزوج المأمون في شهر رمضان سنة ٢١٠ ه خديجة المعروفة ببوران بنت وزيره الحسن بن سهل. وكان قد خطبها بمروكا تقدم لنا. وقد دلت حفلة عرسه لها على ما وصلت اليه الدولة العباسية من الغني والجاه، وكان الاحتفال بعرس الزواج بمدينة واسط احتفالا عظما بلغت تكاليفه خمسين الف الف درهم، وأنفقت أم جعفر . زبيدة ، زوج الرشيد مبلغا كبيرا مر. المال في حفلات العرس، ولما سئلت عما أنفقت قالت : ما صنعت شيئاقد أنفقت ما بين خمسة و ثلاثين ألف الف درهم الى سبعة و ثلاثين الف الف درهم. وقد احتفل أبوها بأمرها ، وعمل من الولائم والافراح ما لم يعهد مثله في مصر من الامصار . . وانتهى أمره إلى أن نثر على الهاشميين والقواد والكتاب والوجوه بنادق مسك فيها رقاع باسماء ضياع وأسياء جوار وصفات دواب وغير ذلك، فكانت البندقية إذا وقعت في يد الرجل فتحها ، وقرأ ما فيها ، ثم يمضى الى الوكيل المرصد لذلك فيدفعها اليه . ويتسلم ما فيها . ثم نثر بعد ذلك على سائر الناس الدنانير والدراهم ونوافح المسك وبيض العنبر ، وأنفق على المأمون وقواده وجميع أصحابه وسائر من كان معمه من أجناده وأتباعه حتى على الحالين والمكارية والملاحين وكل من ضمه عسكره، فلم يكن في العسكر من يشتري شيثا لنفسه ولا لدوابه تسعة عشر يوما ه

هذا وقداشتهرت بوران شهرة كبيرة في التاريخ. وجاء ذكرها على ألسنة الشعراء والمادحين. وذلك لنفوذها الكبير في أيام الخليفة المأمون، ولمكثرة ما بذلته من احسان وجود، وقد عاشت نحو خمسين سنة بعد المأمون فرأت العصرين: عصر الفخامة والجد في الدولة العباسية، وعصر اضمحلالها وانحلالها. وماتت سنة ٨٨٣م

أحوال الدولة الخارجية في عهد المأمون:

كانت سياسة الدولة العباسية في عهد المأمون تتجه نحو سياسة التوسع وبسط النفوذ على الدول الا-لامية الاُخرى المستقلة. ولطالما حاول المأمون إخصاع الدولة الاموية بالاندلس. وشجع دولة الاعالبة في إفريقية — وكانت تخضع لسلطانه — على أن تعمل على إضعاف الا ُمو بين ، و في سنة ٢٠٨ ه ٨٧٣ م غزا زيادة الله من الاغلب جزيرة صقلية ، وأخصعها وضمها إلى الخلافة العباسية . أما سياسته فكانت سياسة مهادنة ومصالحة في أول أمرها نحو النبولة البوزنطية . إذلم تقع حروب بينه وبين الروم حتىسنة ٢١٥هـ، ولكن حدث بعد ذلك أن النجأ بابك الخرى الىحدود الدولة البوزنطية وحرك الروم ضد المسلمين. وكان يحلس على عرش الدولة إذ ذاك، توفيل بن ميخائيل الثانى الملقب بالتمتام. وأغار الروم على أملاك الدولة العباسية واستولوا على عدد من القرى ، وسلبوا الناس واعتدوا على أملاكهم وأعراضهم كماكانت عادتهم. وعرف المأمون أمرهم فعزم على الخروج اليهم ينفسه . وفي مارس سنة ٥٠٠٠ م ترك بغداد بعد أن استخلف عليها اسحاق بزايراهيم بن مصعب، وسلك طريق الموصل وسار حتى وصل إلى أنطاكيه ثم المصيصة . ومنها خرج الى طرسوس وكانت الثغر الاسلامي

ومنها دخل بلاد الروم في شهر يوليه من السنة عينها. وفتح عدة حصون ومعاقل، وأرسل قواده يفتحون ويغزون. ثم جاء المأمون الى الشام، ولما وصل دمشق علم بخروج ملك الروم وقتله بعض أهل طرسوس و المصيصة فرجع المامون لملاقاة الاعدا، وانتصر عليهم و أجلاهم عن البلاد والثغور الاسلامية ، ففتح أخوه اسحاق المعتصم ثلاثين حصنا، وغنم يحييين اكثم غنيمة كبرى من الاعداء ، ثم سار المأمون بعد ذلك إلى كيسوم ثم الى دمشق ومنها خرج الى مصر في ذي الحجة سنة ٢١٦ ه وعاد الى دمشق في السنة التالية

ودخل أرض الروم لثالث مرة بسبب انتصار توفيل على قواد الخليفة ثم عزم على أن يقيم سدنا منيعا فى وجه الروم فى مدينة طوانة وهى تبعد عن طرسوس بنحو سبعين ميلا و تقع فى شمالها و اخذ بحصنها تحصينا قويا. وفى هذه الغزوة كتب إليه أمبر اطور الروم كتابا رد عليه الخليفة بكتاب آخر، وقد ورد نص الخطابين فى كتاب عصر المأمون صحيفة ١٩٧

وفاة المأمون وأخلاقه :

كان المأمون يعسكر فى مكان يسمى ، البدندون ، بين مدينتى لؤلؤة وطرسوس ، وكان يجلس مع أخيه المعتصم فى يوم حر من أيام الحزيف على شاطئ نهر المدينة وخلعا حذا ، هما ووضعا أرجلهما فى ما ، النهر البارد ، فرض الاثنان بالحى ، ومات المأمون فى شهر رجب سنة ٢١٨ هم اغسطس سنة ٣١٨ م وكانت سنه ٤٨ سنة و أربعة شهور ، وحمل الى طرسوس ودفن بها

وكان المأمون بميل إلى العفو ويكره الانتقام. وقد عرفنا أنه عفا عن الفضل بن الربيع وزير أخيه، مع أنه عمل جهد طاقته على خلعه ونقل الحلافة إلى غيره. وعفا عن إبراهيم بن المهدى مع أنه خرج عليه و أقام نفسه خليفة في بغداد. ومما روى عنه إنه في الغزوة الثانية ضد الروم اشترى سبى الروم بماله و أطلقهم، و أعطى كل و احد دينارا دينارا، و من مزاياة إنه كان ميالا إلى الاقناع. فكان يناقش من خالفه حتى يبين له الحجة ، و وله في ذلك عالس مأثورة مشهورة ، وله في الجدل حجج قوية ناصعة و مع سعة الصدر و الاحتمال لما يبدر عن حضره في المنافشة ، وكان عالما بدقائق الشئون في دولته . يعلم ما كان عليه رؤسله الجند و باقي رجال الدولة ، وكان فوق هذا أديبا بعرف جيد الشعر و رديته و بحب الادباء و الشعراء . ولقد كان خشى إقلالا

هذا وجاد في كتاب السير موير وصف الاخلاق المأمون لذكر ملخصه قال : « فما لا نزاع فيمه أن المأمون كان على وجه العموم متصفا بالعدل والحلم وإنما يؤخذ عليه بأنه كان متقلبا في أرائه وشعوره سواء أكان ذلك في المسائل السياسية أم الدينية . ويرجع السبب في ذلك إلى نزعته الفارسية التي ورثها عن أمه والبيئة التي ربي فيها من جهة ، وإلى غريزة حمه للاستسلام بتأثير من حوله كما كان حاله مع الفعنل من جهة أخرى ، على أننا مع اعترافنا بعدله الانستطيع أن ننزهه عن الجنوح في بعض الاخابين إلى الجور واستعمال القسوة من غير مسوغ ، فأنه قد بعض الاخابين إلى الجور واستعمال القسوة من غير مسوغ ، فأنه قد أتوا من المنكرات ماسودها به صحائف تاريخهم ولو أغضينا عن الشبهات التي حامت حول مقتل الفضل ، وموت على الرضا غدرا وغيلة فأتنا لانستطيع أن نغضي عن معاملته الجائرة لابن عائشة ، وما لقيه هرثمة وطاهر مع تفانهما في نصرته و توطيد حكمه ، واضطهاده لكثير من

أجلا. المفكرين و أصحاب الآرا. المخالفة لرأيه فى بعض مسائل الدين فى مجلس المناظرة بما يدل على قسوته، إلا اننا إذا راعينا طول مدة حكمه وموقفه النبيل فى عفوه عن الخارجين عليه فى بغداد، نرى كفة عدله وحلمه أرجح من كفة جوره وقسوته. وقصارى القول إن عصر خلافته كان بوجه الاجمال من أزهى عصور الناريخ الاسلامى. •

وجاء فى كتاب عصر المأمون صحيفة ٢٣١ المجلد الاول عن شخصية المأمون فصل ممتع فراجعه

٢ ـــ حضارة الدولة العباسية في عهد المامون :

نتناول في بحثنا هذا وصفا موجرًا عن حالة الدولة السياسية في عهد المأمون، وعن كيفية ادارة الشئون فيها، وعرب حالتها العلمية و نهضتها الفكرية من وجهتها البشرية والدينية

أولا: وزراء المأمون إ

جرى الخلفاء العباسيون على سنة الاستعانة في إدارة شنون الدولة بافراد مبرزين في الامور السياسية والحربية ، و ذلك بسبب اتساع اطراف الدولة و تشعب نواحيها ، و كثرة شعوبها واجناسها ، و عظم علاقاتها الداخلية والخارجية ، ومن ثم نشأت ادارة حكومية مدنية . تنظر في الأمور وتصريفها بارشاد الخليفة و تحت اشرافه . فكان الخليفة مصدر السلطان في الدولة ومنبع القوة فيها ، ومنه تصدر الأوامر الادارية لمختلف الولاة والعال ، وعنه يتلقى القواد ورؤساء الجند أو امرهم . وكان على رأس هذه الاداة وعنه يتلقى الوزير ، وكان عضد الخليفة وساعده الأيمن في ادارة الشئون الحكومية الوزير ، وكان عضد الخليفة وساعده الأيمن في ادارة الشئون

و كان المسئول من الوجهة العملية عن حسن سياسة الدولة فى الداخل و الخارج و كثيرا ما ترك الحلقاء لو زرائهم المسئولية الحكومية ، و اطلقو أيديهم فى إدارة الامبر اطورية ، فكان الوزير يولى وبعزل الموظفين ، و يسيط على إيرادات الدولة ومصروفاتها ، ويشرف على مراسلاتها البريدية ، وجعع فى يديه السلطتين المدنية والعسكرية ، و كان فوق ذلك مستشار الملخليفة ، في يديه السلطتين المدنية والعسكرية ، و كان فوق ذلك مستشار الملخليفة ، وقد وصفنا فيامر بنا نفوذ الوزراء فى عهد المهدى والهادى و الرشيد والامين ، وقرأنا شيئا عن سيرة يعقوب بن داود ، والبرامكة ، والفضل بن الربيع ، والآن نذكر بعض و زراء المأمون و نصف مكانتهم فى عصره الربيع ، والآن نذكر بعض و زراء المأمون و نصف مكانتهم فى عصره

اشتهر من وزر المالمون الفضل بن سبل واخوه الحسن . وكان الفصل أول وزراء المأمون ومن رجال جعفر البرمكي. وكان سخياكريما حليها بليغًا ، عالمًا با داب الماوك ، وكان يقال له الوزير الأمير ، وكان يميل الى الشيعة كباتي الفرس. وكان له نفوذكير في الدولة العباسية في العصر المأموني واليه يرجع الفضل في انتصار المأمون على اخيه الاٌمين. وهو الذي أشار على الخليفة بأقامة على الرضا ولى عهد للدولة بعده، وحسن له الاقامة بمرو وأوقع بينه وبين القائد القدير هرتمه ، ولم يتمتع المأمون بمر بزالخلافة تمتعا حقيقيا إلا بمد أن قتل الفضل. أما الحسن بن سمل فيقول عنه ابن طباطبا إنه كان اعظم الناس منزلة عند المأمون. وكان المأمون شديد المحبة لمفاوضته فكان اذا حضر عنده طاوله في الحديث ، وكلما أر اد الانصر اف منعه ، وهو ثاني و زرا. المأمون بعد اخيه ، وقدجا. في كتاب الاغاني إنه هوالذي توسط عندالمأمون في العفو عن ابر اهم بن المهدى. ثم اشتهر من الوزراء بعدهما أحمد ان الىخالد، وكان كفئا قديرا ، بصيرا بالامور ، مقتصدا في مكانته و سلطانه ويقال إن المأمون دعاه اليه عند ما أراد أن يستوزره وقال له: إني كنت

عزمت ألا استوزر أحدا. ثم عرض عليه الوزارة، فتنصل منها وقال: «يا أمير المؤمنين: أعفني من التسمى بالوزارة، وطالبنى بالواجب فيها و اجعل بيني وبين العامة منزلة برجوني لها صديقي، ويخافني لها عدوى، فما بعد الغايات إلا الآقات، ولذلك كان المأمون يحبه حباعظيما، وحزن عليه عند موته وحضر جنازته وصلاته بنفسه، ورثاه بعد دفنه

واشتهر أيضا من وزراء المأمون أحمد بن يوسف و يحى بن اكثم التميعى وكان احمد بن يوسف معروفا بين أهل عصره بسعو المكانة فى العلم والادب والكتابة والشعر . . وكان بصيرا بأدوات الملك و آداب السلاطين . ذكيا سريع الحاطر ذا مروءة وكرم . وكان لظرفه وفطنته ، وبصره بالا مور موضعا لرضا المأمون وعطفه عليه . اما يحى بن اكثم ، فقد انخرط فى سلك القضاة صغيرا لنجابته . ثم درج فى مناصب القضاء حتى تبوأ أسمى مناصب الدولة ، تبوأ منصب قاضى القضاة ، ومنصب الوزارة للمأمون منظورا اليه فى كل ما تولاه من المناصب بالنجلة و الاكبار من الحناصة و العامة ، منظورا اليه فى كل ما تولاه من المناصب بالنجلة و الاكبار من الحناصة و العامة ،

ثانيا: الجيش و القو اد العظام في عهد المأمون :

كان لا هل خراسان شأن كبير فى قيام الدولة العباسية . ولذلك أصبح لهم مقام فى الامور العسكرية لايقل عماكان لقواد العرب فيها ، ولما جاء عصر المأمون واتخذ مدينة مرو مقرا لحكومته . از داد نفوذ الحراسانيين زيادة كبيرة ، وكان لهؤلا، عند الخليفة حظوة ، لا نهم هم الذين ناصروه و عاصدوه فى الخلاف الذى شجر بينه وبين أخيه الأمين ، وبقصل معاونتهم اعتلى عرش الخلافة ، ولذلك قدمهم على العرب ، واتخذ منهم الجند والقواد . واعتمد عليهم اعتمادا كبيرا فى إدارة الشئون الحربية ، وفى الادارة والقواد . واعتمد عليهم اعتمادا كبيرا فى إدارة الشئون الحربية ، وفى الادارة

الحكومية الاخرى، ونقص شأن العرب في عهده، ولم يظهر منهم في عهده قائد معروف، بل ظهر قواد آخرون من الاتراك وغيرهم. وقد روى الطيفورى أنه تعرض رجل للمأمون بالشام مرارا فقال: يا أمير المؤمنين انظر لعرب الشام كما نظرت إلى عجم خراسان. قال اكثرت على يا أخا الشام، والله ما أنزلت قيسا عن ظهور الحبل إلا وأنا أرى أنه لم يبق في بيت مالى درهم واحد، وأما النين فوائله ما أحببتها، ولا أحبتني قط، وأما قضاعة فسادتها تنتظر السفياني، خروجه فتكون من أشياعه، وأما ربيعة فساخطة على الله مذ بعث الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم من مضر، ولم يخرج اثنان الا خرج أحدهما شاريا، إعزب فعل الله بك.

يقول الخضرى بك : و هذا تصريح عظيم من المأمون. و هو يدل على أن تلك القوة العربية التي كان العالم الإسلامي بحس بوجو دها، وتخشى الخلفاء سطوتها و انحرافها قد انصعت، فاجترأ خليفة المسلمين أن يجهر بمثل هذا القول على ملا س الناس. و لما كان جيش الدولة هو الذي يدل على حقيقة أمرها ، وكان من اله اضح أن الدولة ليس لها من العربية إلا اللغة ، أما العصبية العربية للعنصر العربي فقد اشرفت على الإمحاء .

هذا وقد اشتهر من قواد الجيش طاهر بن الحدين بن مصعب بن رزيق بن ماهان ، وإليه يرجع الفضل في انتصار المأمون على جيوش أخيه الأمين في تقدم لنا ، وقد عينه المأمون واليا على خراسان ، ويقال إنه اراد الاستقلال بتلك الولاية عن الدولة العباسية ، وصعد المنبر في سنة ٧٠٧ه فحد الله وأثنى عليه ، ولم يدع للمأمون . فكتب والى البريد الى الخليفة بذلك ، وفي تلك الليلة أصابته حي وحرارة فوجد ميتا ، واشتهر بعده ابنه عبد الله وهو الذي ضيق الخناق على نصر بن شبث ، ورده إلى طاعة المأمون شم سار إلى مصر بعد أن فرغ من محاربة نصر ، وكانت ثائرة ، وكان عرب شم سار إلى مصر بعد أن فرغ من محاربة نصر ، وكانت ثائرة ، وكان عرب

الاندلس يعيثون فيها فسادا. فانتصر عبدالله انتصارا باهرا.. وأصلح الدنيا و أمن البرى. وأخاف السقيم، واستو تقت له الرعية بالطاعة ، وكتب اليه أحمد بن يوسف وزير المأمون بهنئه بذلك الفوز، ثم ولاه المأمون الجبال وأرمينية وأذربيجان. وطاب اليه محاربة بابك الحرامي، ولكن والى مصر مات في سنة ٢١٧ه. فولاه المأمون ولاية هذه الديار، واستمر بها حتى مات في عهد الواثق سنة ٢٢٠ه

ثالثًا : الحركة العلمية في عهد المأمون

كان عهد المأمون من أرقى عهود العلم في العصر العباسي، وكانت خلافته أزهى عصور التاريخ العربي من الناحية الفكرية ..وإن حكمه الذي دام بحو عشر بن عاما قد ترك اثر الحالدا في التقدم الفكري للمسلمن في جميع نواحيه . ولم يقتصر تقدمهم هذا على فرع خاص من فروع العلوم والآداب. بل تناول كل مظاهر الحركة الفكرية . فتقدمت الفلسفة . وخطت علوم الادب خطوات و اسعة . كما خطت الرياضيات والفلك وعلم الطب وغيرها ايضا خطوات وأسعة . وانتقلت هذه العلوم وتلك الحضارة الى أسانيا الاسلامية والقسطنطينية المسيحية ومنهما نقلت الى أوربا الحديثة . ولفد رأى المأمون ان السعادة الحقيقة لشعبه لا تأنى الاعن طريق النزبية والنهذيب، ونشر العلم، وتشجيع القائمين بامره . ولذلك رفع مرتبة العلما، والمشتغلين بالعلم، وربط لهم المرتبات والمعاشات . ولم يشأ أن يكونوا عيالا على هبات أمراء الدولة واشرافها . وفتح المدارس والكليات في جميع النواحي والاقالم. واجزل لها المنح والهبات ، فنهضت البلاد نهضة علمية مباركة ، وأطلق للفكر حريته، وأرخى لها عنانها . وفتح صدره وبابه للعلماء والمتكلمين على اختلاف

مذاهبهم وعقائدهم الدبنية . وتسامح مع غير المسلمين تسامحا دينيا عجيباً ، وشجع البحوث العلمية والأدبية تشجيعا كبيراً . وبذل جهد طاقته في أثناء السنين الأخيرة من حكمه في إنهاض البلاد علمياً ، وعمل على إدخال العلوم العقلية . وعلى تحرير العقل البشيري من قيو د المشترعين وفقها. الدين

ويقول القاضي صاعد بن أحمد الاندلسي ــ نقلا عن كتاب عصر المأمون ـ . إن العرب في صدر الإسلام لم تعن بشيء من العلوم . إلا بلغتما ومعرفة أحكام شريعتها . حاشا صناعة الطب . فأنها كانت موجودة عنــد أفراد منهم غير منكرة عند جماهيرهم. لحاجة الناس طرا الها. فهذه كانت حالة العرب في الدولة الا موية . فلما أدال الله تعالى للهاشمية . وصرف الملك الهم ثابت الهمم من غفلتها . وهبت الفطن من مو تتها . فكان أول من عني منهم بالعلوم الحليفة الثاني أبو جعفر المنصور . وكان مع براعته في الفقة ، كلفا بالفلسفة وعلم النجوم . ثم لما أفضت الخلافة فيهم الى الخليفة السابع عبد الله المأمون بن هرون الرشيد . تمم ما بدأ به جده المنصور . فأقبل على طلب العلم في مواضعه ، وداخل ملوك الروم وسألهم صلته بما أديهم من كتب الفلسفة فبعثوا اليه بما حضرهم من كتب أفلاطون وأرسطوطاليس وابقراط وجالينوس واوقليدس وبطليموس وغيرهم من الفلاسفة ، فاستجاد لها مهرة التراجمة . وكلفيم إحكام ترجمتها . فترجمت له على غاية . ا أمكن ثم حض الناس على قراءتها ورغبهم في تعليمها . وكان بخلو بالحكا. ويأنس بمناظرتهم، ويلتذ بمذاكرتهم، علما منه بأن أهل العلم هم صفوة الله في خلقه ونخبة مرب عباده ، وأنهم صرفوا عنايتهم إلى نيل فضائل النفس الناطقة وزهدوا فيما يرغب فيه الصين والترك ومن نزع منزعهم من التنافس في دقة الصناعة العملية ، والتباهي باخلاق النفس والتفاخر بالقوى . إذ علموا أن البهائم تشركهم فيها وتفضلهم في كثير منها . فلهذا السبب كان أهل العلم مصابيح الدجي ، وسادة البشر و أوحشت الدنيا لفقدهم ،

وكان المأمون يميل إلى الفاسفة والمنطق فدفعه هذا الميل إلى نقل كتب الفلسفة والمنطق من الامم المجاورة التي سبقت العرب في الحضارة إلى اللغة العربية ، وكان من نتائج إقبال العرب وغيرهم على تلك المؤلفات وأمثالها أن تولد عندهم علم الكلام والفاسفة الافلاطونية الجديدة

ومن الكتب التي نقلت و ترجمت في عصر المأمون عن اليونانية كتب أفلاطون مثل كتاب السياسة ، وكتاب المناسبات ، وكتاب الحس و اللذة ، وكتاب أصول الهندسة و غيرها ، وكتب أرسطوطاليس مثل كتاب البرهان ، وكتاب الجدل ، وكتاب الحس و المحسوس ، وكتاب الانخلاق ، البرهان ، وكتاب المؤسل و فيرها ، ونقل من كتب أبقراط كتاب الامراض الحادة ، وكتاب الماء و الهوا ، وكتاب طبيعة الانسان ، وكتاب الانخلاط وغيرها ، وكتاب الماء و الهوا ، وكتاب طبيعة الانسان ، وكتاب الانخلاط وغيرها ، وكذلك نقلت كتب جالينوس الستة عشر المشهورة ، ونقلت باقى كتبه الطبية مثل كتاب التشريح الكبير ، وكتاب منافع الاعضا ، وكتاب تركيب الادوية ، وكتاب مداواة الامراض وغير ذلك . هذا ولم تقتصر حركة النقل و الترجمة على نقل كتب الفلسفة و الطب بل نقلت أيضا كتب النقل و الترجمة على نقل كتب الفلسفة و الطب بل نقلت أيضا كتب الرباضيات و النجوم وسائر العلوم مثل كتاب أصول الهندسة لاقليدس ، وكتاب المجسطى الشهير لبطليموس الفلوذي

وقد نقلت الكتب عن الفارسية مثل كتاب كليلة ودمنة ، وكتاب مزدك ، وكتاب الادب الكبير والادب الصغير نقلها عبدالله بن المقفع ونقلت كتب خرى عن اللغة الهندية في الطبو النجوم والرياضيات و الحساب، وكانت هذه الكتب تنقل أولا الى الفارسية ثم تنقل الى اللغة العربية . وكذلك نقلت الكتب عن اللغة النبطية مثل كتاب الفلاحة النبطية وهو فريد في بابه ، ونقلت كتب أخرى عن العبرانية واللاتينية و القبطية .كان لنقل هذه الكتب آثار ونتانج فى العقلية العربية أولا. وفى
المدينة العربية ثانيا، حتى أصبحنا نرى المأمون يضرب به المثل فى عظم
الحركة العلمية والحق أن المأمون وعصر المأمونكانا متقدمين عن
زمنهما ، اذا كانت حالة المأمون وحالة المملكة المأمونية فى ذلك الحين،
أرقى بمراحل من حالة ملوك أوربا وممالك أوربا . .

ونختم كلمتنا هذه عن الحالة العلمية في زمن المأمون بما ورد في كتاب الحلافة للسير مو يركما ترجمه الدكتور الرفاعي في كتابه صحيفة ٩٩٩ قال: "كان حمكم المأمون بجيدا عادلا . وكان عصره مزدهر ا بانو اع العلوم و الفتون والفلسفة ، وكان أدبها مولعا بالشعر متمكنا منه. ولقد حدث أن شاعرا كان ينشد بين يديه قصيدة من مائة بيت . فكان الشاعر كلها انشد شطر بيت بادره المأمون بشطره الآخر، حتى دهش الشاعر وحار فيسرعة بديهته وكان مجلسه حافلا بالعلماء والادباء والشعراء والفلاسفة ، أذكان يقريهم اليه، ويجزل لهم العطاء. وكما كان عصره عامرًا بالعلماء والادباء والحاقفانه كان كذلك حافلا بجماعة المحدثين والمؤرخين والفقها. كالبخاري. والواقدي الذي نحن مدينون له باوثق السير عن حياة النبي والشافعي وابن حنبل. وكان المأمون يجل علماء اليهو د والنصاري ، ويحتفي بهم في مجلسه لا لعلمهم فحسب بل لثقافتهم في لغة العرب وحذقهم في معرفة لغة اليونان وآدامها . ولقد اخرجوا من اديرة سوريا وأسيا الصغرى ، سواحل الشام وفلسطين كتبا خطية فى الفلسفة والتاريخ وعلم الهندسة لعلما. اليونان وفلسفتهم تم ترجموها

ومهذه الوسيلة انتقلت علوم الغرب إلى العالم الاسلامي، ولم تقتصر جهود هؤ لاء الجهابذة على نقل هذه الكتب القديمة إلى اللغة العربية، بل توسعوا وأضافوا إلها ما اكتسبوه مرب مباحثهم واطلاعهم. وأقاموا

مرصدا في وسهل تدمر و مجهزا بجميع الآلات التي تمكنهم من النجاح في دراسة على الفلك والهندسة والتوسع فهما وقد صنفوا كتبا في الرحلات والتاريخ ولاسيا كتب الطب وعنوا عناية كبيرة ببعض علوم تافهة الاأنها كانت أكثر ذيوعا وانتشارا كالتنجيم والكيمياه وكان لمجهود هولا العلما والاثر الاكر في نهضة أوربا التي كانت غارقة في بحار الجهالة في العصور الوسطى وي حيث أيقظتهم من غفلتهم وأنارت لهم سبل علومهم التي كانوا أغفلوها وهي علوم اليونان وفاسفتها و

رابعاً : الحركة المذهبية في عهد المأمون :

ظهر في عصر المأمون جمهور من فطاحل العلماء ورؤساء المتكلمين توغلوا في البحث في أصول الدين والعقائد، وحكموا في البحث عقولهم مستندين على أصول المنطق ونظريات الفاسفة التي تعلوها واتقنوا فهمها فأنتج لهم ذلك اعتقادات تخالف ما عليه عامة المسلمين وجمهور علمامم المعروفين باهل الحديث وهم الذين يستمدون آراهم من النصوص السمعية كتاب أو سنة أو أثر من آثار السلف، ودارت بين الفريقين رحى معركة كلامية ، وفتح الملمون باب المناظرات بينهما، واشترك فيها اشتراكا فعليا، وأراد أن يخرج من هذا الجدل ومن تلك المناظرة بنتيجة حاسمة لتحرير العقل البشرى من القيود الدينية التي فرضها على الإنسان فريق من العلماء يتجمدون على القديم، ويتمسكون بحرفية النصوص الواردة في الكتاب يتجمدون على القديم، ويتمسكون بحرفية النصوص الواردة في الكتاب علمة موجزة عن مذهب القدرية أو المعتزلة نقلا عما علم بكتاب فحر الإسلام صحيفة ٢٣٨

القدرية أو المعتزلة

يدلنا تاريخ الفكر البشري على أن من أولى المسائل التي تعرض للعقل عند ما يبدأ التعمق في البحث مــالة الجبر والاختيار . هل ارادتنا حرة تعمل ما تشا. و تترك ما تشا. . و تشكل عملها كما نشا. . أو انا بحبر ون على عمل ما نعمل فلا نستطيع أن نعمل غيره . وأن ارادتنا معلولة بعلل فاذا حصلت العلل حصل المعلول لامحالة ؟ وهي مسالة شغلت الفلاسفة ورجال الدين جميعًا في العصور المختلفة ، تعترضك في الا خلاق ، وفي الفانون . وفي فلمفة التاريخ ، وفي علم الكلام . وفي الفلمفة على العموم ـ وقد نشأت الإُبِحَاثُ الدينيَّةِ في هذا الموضوع لما نظر الانسان قرأي أنه ـ من ناحية يشمر بأنه حر الأرادة يعمل ما يشاء ، وأنه مستول عر . عمله . وهـ نم المستولية تقتضي الحرية. فلا معني لا أن يعذب ويثاب اذا كان كالريشة في مهب الربح لابه أن تتحرك بحركته و تسكن بسكونه لـ ومن ناحية أخرى رأى أن الله عالم بكل شيء. أحاط علمه بما كان و ما سيكون. فعلم ما سيصدر عن كل فرد من خير أو شر ، وظن أن هذا يستلزم حتما أنه لا يستطيع أن يعمل إلا على و فق ما عــلم الله ، فحار في ذلك بين الجبر والاختيار ، وأخذ يفكر هل هو بجبر أو مختار

وقد وردت آیات فی الفرآن قد تشعر بالجبر. ووردت أخرى تشعر بالجبر، ووردت أخرى تشعر بالجبر، ووردت أخرى تشعر بالاختيار، و وردت أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم إن صحت تدل على تعرضه عليه السلام لمسألة القدر تصريحا أو تلميحا. ولما النهى المسلون من الفتح و هدموا و أخذوا يفكرون ظهرت هذه المسألة وكان قد تكلم فيها من قبل فلاسفة اليونان و نقلها عنهم السريانيون، و تكلم

فيها الزرادشيون بخ بحث فيها النصارى، فظهر في الاسلام قوم يقولون بحرية الارادة معارضين في ذلك الفكرة الشائعة بأن الانسان مسير لامخير، وقد سمى هؤلاء الذين يقولون بأن الانسان حر الاثرادة وبعبارة أخرى أن الانسان له قدرة على أعماله ، بالقدرية ، وقد ذكروا أن من اسبق الناس قولا بالقدر متخبد الجهني وغيلان الدمشقى ، أما معبد فقد قتسله الناس قولا بالقدر متخبد الجهني وغيلان الدمشقى ، أما معبد فقد قتسله الحجاج صبرا لخروجه معابن الاشعث ، وكان يجالس الحسن البصرى أولا وقد سلك سبيله كثير من أهمل البصرة . أما غيلان الدمشقى فقد أمر هشام بن عبد الملك بقطع بديه و رجليه وقتله وصلبه لان الناس اكثروا الوقيعة فيه و السعاية بسبب رأيه في القدر

انتشر القول في القضاء و القدر في العصر الأموى واشتد الجدل في هذا الاسمر بين المتخاصين. وقد اختلف الباحثون في منبع هذه الحركة هل هو العراق أو الشام؟ فيذهب بعضهم إلى أن العراق منبع ذلك، بدليل أن هذه الحركة تكونت حول الحسن البصرى وهو يسكن البصرة، و أن منشأ الاعتزال كذلك كان فيها، ويؤيد ذلك مارواه ابن نباته عن أن منشأ هذا القول في ذلك نصر أني من العراق اسلم و أخذ عنه معبد و غيلان، منشأ هذا القول في ذلك نصر أني من العراق اسلم و أخذ عنه معبد و غيلان، من النصارى في بيت الحلفاء، وقد قال ابن تبيمية أن اكثر الحوض في القدر كان بالبصرة و الشام و بعضه في المدينة

وعلى العكس من هؤلا. القدرية طائفة الجبرية وكان أولهم جهم بن صفوان، ولذلك تسمى هدا الفرقة الجهية. وكارت يقول أن الانسان مجبور لا اختيار له ولا قدرة، وأنه لا يستطيع أن يعمل غير ما عممل، وأن الله قدر عليه أعمالا لابد أن تصدر منه، وأن الله يخلق فيه الافعال كا يخلق في الجماد. وكان الجهم من أهل خراسان من الموالي و أقام بالكوفة وكان فصيحا خطيبا يدعو الناس فيجذبهم الى قوله. ولم يشتهر بمسألة الجبر فحسب بل تعرض لشيء آخر لايقل عنه خطرا وهو القول بنفي صفات الله، ونفى أن يكون نله صفات غير ذاته يه وقال إن ما ورد في القرآن مثل سميع و بصير ليس على ظاهره ، بل هو مؤول لا ن ظاهره يدل على التشبيه بالمخلوق و هو مستحيل على الله فيجب تأو بل ذلك ، وقال لا يصف الله بصفة يو صف بها خلقه لا ن ذلك يقضى التشبيه ، وقال إن القرآن مخلوق خلفه الله وكان ذلك نتيجة ضيعية لنفيه الصفات ، فاذا كان الله لا يشكلم فليس القرآن كلام الله القديم الاعلى التأويل ، وانما خلقه الله

وقد نهض كثير من العلماء لمقاومة هذه الحركة، ونشطوا الردعلى الجهمية نشاطا عظيما، هذا وقد ذابت القدرية و الجهمية فى غيرها من المذاهب ولم يعد طها وجود مستفل، وظهر على اثرهما مذهب المعتزلة، المذاهب ولم يعد طها وجود مستفل، وظهر على اثرهما مذهب المعتزلة، وكثيرا ما يُسمى المعتزلة بالقدرية لانهم وافقوا القدرية فى قوطهم إن للانسان قدرة توجد الفعل بانفرادها واستقلالها دون الله تعالى ه، ونفوا أن تكون الاشباء بقدرالله تعالى وقضائه — وأحيانا يلقب المعتزلة بالجهمية لانهم وافقوهم فى نفى الصفات عن الله وفى خلق القرآن، وقولهم إن الله لا يرى يوم القيامة، ويذهب بعضهم الى أن اسم المعتزلة أنى من وانواصل لا يرى يوم القيامة، ويذهب بعضهم الى أن اسم المعتزلة أنى من وانواصل ابن عطاء على الفريقين، وقال إن الفادق من هذه بالكبائر، خرج و اصل بن عطاء على الفريقين، وقال إن الفادق من هذه الأمة لا مؤمن و لا كافر، منزلة بين المنزلتين، فطر ده الحسن من مجاسه ، فاعتزل عنه ، وجلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما و لا تباعهما معتزلون ه

ويفهم من قول المسعودي في مروج الذهب انهم سموا بالمعتزلة لقولهم بان صاحب الكبيرة اعتزل عن الـكافرين والمؤمنين . فالمعتزلة هم القائلون باعتزال صاحب الكبيرة

كان كثير من المعتزلة لا يرضون عن هذه التسمية . وانما كانوا يسمون انفسهم أهل العدل والتوحيد . وأشتهر من أوائل الداعين الى الاعتزال و اصل بن عطاء وعمر و بن عبيد . وكان واصل من الموالى ولد فى المدينة سنة . ٨ ه ثم انتقل الى البصر ه وسمع من الحسن البصرى وغيره و توفى سنة ١٣١ ه . وكان خطيبا بليغا مقتدرا على الكلام سهل الالفاظ ، وأما عمر و بن عبيد فمولى كذاك تتلذ للحسن البصرى . و اعتنق رأى واصل ابن عطاء فى الاعتزال . واشتهر بالزهد والورع . وقد مدحه أبو جعفر المنصور و توفى سنة ١٤٥ ه و تتخلص تعاليم المعتزلة فى الاصول الآتية :

- (۱) القول بالمنزلة بين المنزلتين أى ان مرتكب الكبيرة ليس بكافر ولا مؤمن، لكنه فاسق، و الفاسق يستحق النار لفسقه، وكانت الحنوارج تقول بكفر مرتكبي الذنوب، و المرجنة يقولون بأنه مؤمن، وقال الحسن البصري إنه منافق، فقال و اصل إنه فاسق وله منزلة بين الكفر و الإيمان، وقال إنه مخلد في النار
- (٣) القول بالقدر وأن الله لا يخلق افعال الناس، واتما هم الذين يخلقون أعمالهم ، والهم من أجل ذلك يثابون أو يعاقبون، ولهذا محده يستحق ان يوصف الله بالعدل
- (٣) القول بالتوحيد . فنفوا أن يكون لله تعالى صفات ازلية من علم وقدرة وحياة وسمع و بصر غير ذاته، بل الله عالم وقادر وحى وسميع و بصير بذاته ، وليست هناك صفات زائدة على ذاته ، والقول بوجود صفات قديمة

قول بالتعدد، والله و احــد لا شريك له من أى جهة كان، ولاكثرة فى ذاته البتة

(ع) قولهم بسلطة العقل وقدرته على معرفة الحسن والقبيح، ولولم يرد بها شرع، وللشيء صفة فيه جعلته حسنا أو قبيحا. فالصدق فيه صفة ذاتية جعلته قبيحا. والشرع لم يحمل ذاتية جعلته قبيحا. والشرع لم يحمل الشيء حسنا بأمره به، و لا القبيح قبيحا بنهيه عنه، بل الشرع إنما أمر بالشيء لحسنه. ونهي عن الآخر لقبحه، و لا يستطيع الشرع أن يعكس بالشيء لحسنه. ونهي تابعان لما في الشيء ذاته من حسن وقبح

كان علما. الحديث من أشد خلق الله كرها للمعتزلة والعكس، ولما كانت الدولة للمعتزلة في عهد المأمون والمعتصم نكاوا بأهل الحديث تنكيلا في فتنة خلق القرآن، ولما دالت دولتهم نكل بهم المحدثون

هذا وقد نشأ الاعترال في البصرة وسرعان ما انتشر في العراق. وفي العصر العباسي تكونت للاعترال مدرستان كبيرتان: مدرسة بالبصرة ومدرسة بغداد. وكان المعترلة أسرع الفرق الاسلامية للاستفادة من الفلسفة اليونانية وصبغها صبغة اسلامية، والاستعانة بها على نظرياتهم و جدلهم، وهم الذين خلقوا علم الكلام في الاسلام، وأول من تسلح من المسلين بسلاح خصومهم في الدين، و جادلوهم جدالا عليها، وردوا هجات القائلين بالجبر والمنكرينة، وما أثار اليهود والنصاري والمجوس من شكوك، ونشطوا لهذا العمل نشاطا بديعا، ويقول المرتضى عن واصل بن عطاء، إنه كان أعلم الناس بكلام غالية الشيعة، ومارقة الحوارج، وكلام الزنادقة والدهرية والمرجئة وسائر المخالفين، فأخذ بعد معرفة أقوالهم برد علهم في فصاحة من القول

كان المعتزلة على ألرغم مرى مجهودهم فى خدمة الاسلام والمسلمين

مكروهين من كثير من المسلين لأسباب أهمها: أنهم خالفوا اهل الحديث في كثير من أرائهم فحمل عليهم المحدثون حملات عنيفة . ومنها أنهم حولوا العقيدة الاسلامية البسيطة الى عقيدة فلسفية عميقة . ومنها أنهم في أيام سلطتهم في عهد المأمون والمعتصم نكلوا بالناس في القول بخلق القرآن ولم يسيروا سيرة فلسفية في الاكتفاء بتأييد رأيهم بالحجة . بل حملوا الناس على القول برأيهم بالسيف

دار النزاع في زمن المأمون بين المعتزلة وفقها، العامة و لم يكن لاصحاب المذاهب المخالفة لما عليه العامة قبل زمنه حرية البحث ، واظهار الآراء ، بل كانوا يخشون بأس العامة ، مالم تكن له قوة من الخلفاء بر تكزون عليها لاً نَ الْحَلْفَاءَ كَانُوا كَذَلَكَ يِراعُونَ العَامَةِ ، لاَ نَ القَوْةِ فَهَا . فَلِمَا جَاءُ المأمون وكان تلميذا ليحي من المبارك الزيدي المتهم بالاعتزال، ومتصلا بتهامة ابن اشرس زعيم المذهب التمامي في الاعتزال. فنشأ معتزل النزعة . ورأى أن يجمع اليه العلماء من المتكلمين والفقها، وأهل الحديث . و بحمل لهم مجالس للناظرة . و يظهر أنه كان يرمي الى أن يتفق هؤلا، العلماء على رأى فيما يلقى عليهم من المسائل ليحمل الجمهور على ذلك الرأى. وتتفق كلمة الامة ولاسما فيما يتعلق بمباحث أصول الدين ومباحث الامامة ، ولقد ورد في تاريخ بغداد للطيفوري: , قال الثعلبي سمعت يحيى بن اكثم يقول أمرني المامون عند دخوله بغداد أن أجمع له وجوه الفقها. وأهل العلم من أهل بغداد، فاخترتله من أعلامهم أربعين رجلا واحضرتهم، وجلس لهم المامون فسال عنمسائل، وافاض في فنون الحديث والعلم، فلما انقضي ذلكالمجاس الذي جعلناه للنظر في أمر الدين، قال المامون يا أبا محمد كره هذا المجلس الذي جعلناه للنظر طوائف من الناس بتعديل اهوائهم . و تزكية ارائهم ، فطائفة عابوا علينا ما نقول في تفضيل على بن ابي طالب رضى الله عنه ، وظنوا انه لا يجوز تفضيل على الا بانتقاص غيره من السلف ، - وبعد كلام طويل قال : وانى لارجو أن يكون مجلسنا هذا بتوفيق الله وتاييده ومعونته على اتمامه سببا لاجتاع هذه الطوائف على ماهو أرضى و أصلح للدين ، إما شاك فيتبين و يتثبت فينقاد طوعا ، وإما معاند فيرد بالعدل كرها . ،

أباح المامون الكلام بين المتناظرين لدرجة كبيرة ، فقد تناظر في مجلسه أثنان في الإمامة ، ونصر أحدهما الإمامية ، ونصر الثانى الزيدية ، وهذان المذهبان كلاهما أن صحا يذهبان بما في أيدى آل العباس ، قال بشر المريسي محضرت عبد الله المأمون أنا وتمامة ومحمد بن أبي العباس وعلى بن الهيثم فتناظروا في التشيع ، فنصر محمد بن ابي العباس الإمامية ، ونصر على بن الهيثم الزيدية ، وجرى الكلام بينهما ، الى أن قال محمد لعلى يا نبطى ما أنت والكلام ؟ فقال المأمون - وكان متكتا فجلس - الشتم عي والبذاءة لؤم ، إنا قد أبحنا الكلام ، وأظهر نا المقالات ، فن قال بالحق حمدناه ، و من جهل ذلك وقفناه ، و من جهل الامرين حكنا فيه عا يجب ، فاجعل بينكما أصلا فأن الكلام فروع ، فإذا افترعتم شيئا رجعتم ألى الإصول . ،

يقول الخضرى بك. كانت قوة فقها. العامة محكمة العرى. لأن العامة كانت تجلهم وتحترم أراهم. كما أن الفقها. كانوا يحوطون معتقدات الجهور ويقفون ضد من يعلن مخالفتها ،

لم يعتنق المأمون جميع آراء المعتزلة لآن لم يتفق معهم في القول بالقدر واتما قال بخلق القرآن ، وأظهر رأبه في ذلك سنة ٢١٢ ه ، فغضب جمهور العلماء والفقهاء ، وقالوا إنه مبتدع ، وغلا بعضهم في ذلك وقال بكفر من رأى خلق القرآن، و انسع الخرق بين الفريقين ، وحاول المأمون أن يستعمل نفوذه

بصفته خليفة المملين وأمير المؤمنين ليرد جماعة الفقهاء الي رأيه . فكتب الى عامله على بغداد اسحاق بن ابراهيم كتابا في سنة ٢١٨ يأمره فيه أن يجمع الفقهاه والعلماء، ويسألهم رأمهم في خلق القرآن ، ويكتب اليه بأجوبتهم ومما جاء في كتابه هذا . ما يأتي : . فاجمع من بحضر تك من القضاة . واقرأ علمهم كتاب أمير المؤمنين هـ ذا البك . فابدأ بامتحانهم فيما يقولون وتكشيفهم عما يعتقدون في خلق الله القرآن واحداثه ، وأعلمهم أن أمير المؤمنين غير مستعين في عمله . ولا واثق فيا قلده الله واستحفظه من أمور رعيته بمن لا يوثق بدينه وخلوص توحيده ويقينه . فاذا أقروا بذلك. ووافقوا أمير المذمنان فيه . وكانوا على سبيل الهدى والنجاة . فرهم بنص من يحضرهم من الشهود على الناس، ومسألتهم عن عليهم في انقر أن، وترك اثبات شهادة من لم يقر أنه مخلوق محدث . ولم بره والامتناع من توقيعها عنده ، واكتب إلى أمير المؤمنين ما يأتيك عن قصاة أهل عملك في مسألتهم والآمر لهم بمثل ذلك ، أم أشرف علمهم . وتفقد آثارهم . حتى لا تنفذ أحكام الله الابشهادة أهل البصائر في الدين . والاخلاص للتوحيمه ، واكتب الى أمير المؤمنين بما يكون في ذلك انشاء الله عاء ثم طلب منه أن يشخص اليه سبعة نفر من كبار مشايخ الجمهور وكان إذ ذاك بحارب الروم ولما مثلوا بن يديه امتحنهم وسألهم عن خلق القرآن، فاجابوا جميعا أن القرآن مخلوق فأشخصهم الى بغداد وأمر اسحاق أن يعلن أمرهم وقولهم محضرة الفقهاء والمشايخ من أهل الحديث، ففعل ذلك اسحاق ثم أخلى سبيلهم . وكتب المأمون الى اسحاق كتابا ثانيا قال فيه : ، وليس برى أمير المؤمنين لمن قال سهذه المقالة حظا في الدين. ولا نصيباً من الايمان واليقين . ولا يرى أن يحل أحدا منهم محل الثقة في أمانة و لاعدالة و لاشهاد

ولاصدق في قول ولا حكاية ، ولا تولية شي. من أمر الرعية ،

جمع اسحاق نحو ثلاثين رجلا من العلماء منهم بشر بن الوليد وعلى بن أبي مقاتل وأبي حسان الزيادي وامتحنهم جميعا وارسل الى المأمون نتيجة الامتحان، ولقد كان هؤلا. العلما. يجيبون أجوبة غير صريحة أ. فاغتاظ المأمون وغضب غضبا شديدا . وكنب الى اسحاق كتابا ثالثا قرع فيمسمه أولئك العلماء أشد التقريع . وطلب اليه أن بحمل من لم يقل منهم بخلق القرآن موثقا الى عسكر أمير المؤمنين ، فاحضرهم اسحاق مرة ثانية وسألهم فاجابو اجميعا أن القرآن مخلوق ما عدا أربعة منهم. فامر بهم فشدوا في الحديد وفي اليوم الثاني أعاد علمهم المحنة فاجابه واحد من الا وبعة فاطلقه ، وفي اليوم الثالث فعل كذلك فاجابه ثان. وبقي اثنان صمها على عدم الاجابة ، وهما أحمد ابن حنبل و محمد بن نوح فوجه مهما اسحاق الي طرسوس حيث كان المأمون وأرسل فريقا آخر بعدهما . و لكنهم عند ما وصلوا مدينة الرقة بلغتهم و فاة المأمون فأقامهم الوالي مها ثم أعيدوا الى بغداد. وقد استدرت هذه المحنة قائمة في الدولة العباسية في أثناء حكم المعتصم وابنه الواثق ولكن جاء المتوكل يعدهما فامر برفع المحنة وأن يترك الناس وشأنهم فيما يعتقدون

وقبل أن نختم تاريخ هذه المجادلات المذهبية والمناظرات الدينية نرى أن ننقل لك كلمة موير في هذا الموضوع كما ترجمها الدكتور الرفاعي صحيفة ٢٩٣ قال: , وفي الحق أن المأمون كان متعصبا لفارس مسقط رأس أمه وزوجه ، شديد الميل الى العلويين . ونشأعن ذلك في السنوات الاخيرة من حكمه مزيج من حرية الافكار والتعصب . وكان المأمون في بعض هذه المسائل واسع الحرية حقا لدرجة مدهشة . وقد الغي من بضع سنوات

مضت، الاَمر الذي كان أسلافه قد أصدروه ، بحرمون فيه ذكر معاوية او أحد الأمويين يخير ، وأباح للمسيحيين حرية المناقشة في أي الدينين أفضل: الأسلام أم المسيحية. غير أن ميوله الفارسية التي كان يجنح الها دائمًا ، دفعته أخيرا أن يتناقش بحماسة في نظريات المعتزلة الذين أباحوا حرية التفكير. ثم أحاط المأمون نفسه بالفقها، وعلما. الدين من كل فئة ، وأباح لهم المناقشة في حضرته في نظريات كان البحث ممنوعا فيها كعلاقة الإنسان بخالقه ، وطبيعة الا لوهية وغير ذلك . وأخيرا أعلن بحوله الى عقائد تخالف تعاليم الدين الصحيحية فمن ذلك أنه كان يعتقد عذهب الذين يقولون بالاختيار لا بالجبر . وأن انقرآن و إنكان وحيا إلا أنه مخلوق . بدلا من العقيدة التي كانت لا تنازع وهي ان القرآن أزلئ غير مخلوق. وأعلن المأمون أيضا أن عليا اشرف الخلق بعد النبي . و على هذه النظرية بنيت نظرية الأمامة المقدسة او الزعامة الدينية التي كانت تنتقل من عضو الى آخر من بيت على. و بدأ في تلقين الناس أنه يوجد مصادر أخرى غير القرآن والحديث يمكن الاسترشاد بها في مسائل الدين، وفسر القرآن تفسيرا من غير تقييد بلفظه . وبذلك ذلك صعو بات كثيرة كانت تعترض حرية التفكير أو تقف عثرة في تقدم العمران... وعلى بمر السنين تحولت فكرة المأمون في خلق القرآن من مجرد رأى الى أعلانه المشئوم الذي حمل فيه رعايا. بالاضطهاد والعقوبات على اتخاذه عقيدة لهم. وقد ارسل الى والى بغداد وهو في حملته الاخبرة على الروم أمرا بأن يجمع كبار العلما. والفقها. ويمتحنهم في هذه المسألة الخطيرة ويرسل اليه إجابتهم، وقد تأثر كثير من العلماء فيجلس المناظرة الذي كان أشبه بمحكمة التفتيش، حتى أظهروا القول

على القرآن، إلا أن البعض بقى ثابتا على عقيدته بأن القرآن غير مخلوق كأحمد بن حنبل صاحب المذهب الحنبلى، الذى حملوه مكبلا بالحديد الى مصكر الحليفة. ولقد ذكر التاريخ أن اثنين من هؤلا. المخالفين هددا بالقتل (وهما بشر بن الوليد وابراهيم بن المهدى). و ارسل عشرون منهم تحت خفارة حراس لينتظروا في طرسوس عودة الحليفة من حروبه، ولكن جاءتهم الإنباء في أثناء سيرهم في الطريق بموت المأمون. ولقد سودت أمثال هذه الفظائع سمعة المأمون في منوات كثيرة. «



النياليناك

عصر المعتصم والواثق

١ - أبو اسحاق محمد المعتصم

(* N * Y - N Y Y) (* Y Y V - Y 1 X)

ولد أبو اسحاق محد بن الرشيد في سنة ١٧٩ ه فكان أصغر من أخيه المأمون بقسع سنو التوقد شب منجاعا فأحبه المأمون وقدمه على ابنه وولاه عهده ، ولم يخبرنا المؤرخون عن الأسب الحقيقية التي حالت بين المأمون وبين وصايته بالحلافة لانه العباس مع أنه كان محبوبا مرس الجند ومن القبائل العربية حباجما ، وكل ما قبل في هذا الصدد أن المأمون رأى أخاه المعتصم خير وسيط لاتباع السياسه التي رسمها للخلافة العربية لما اشتهر من الحزم وبعد النظر في تصريف الامور

لما علم الجند بوفاة المأمون ثاروا وانتخبوا ابنه العباس خليفة ، ولكن العباس احتراما لوصية ايه اعتذر لقواد الجند وسارع وأقسم يمين الطاعة لعمه ، هبايع الجليع الخليفة الجديدو تلقب بالمعتصم ، وأسرع عائدا الى بغداد فدخارا في أول رمضان سنة ٢١٨ ه بعد أن أمر بهدم ماكان المأمون أمر ببنائه بطوانة ، وحمل ماكان بها من السلاح والعدد وأحرق ما لم يقدر على حمله ، وأمر سكانها بالرجوع إلى بلادهم الاصلية

أحوال الدولة الداخليـة في عهده :

يقول موير: , وسار المعتصم علىخطة أخيه المأمون في تعضيده لمذهب المعتزلة وتقديم الجند الاتراك على العرب . وسمحالناس بحرية الرأى والكلام في مختلف الامور إلى درجة لم تكن في الحسبان قبل عصر المأمون . ولكنه

شدد النكير على من خالف مذهب المعتزلة، وفرضه على الناس فرضا وطلب إلى العلماء والفقهاء الاعتراف بخلق القرآن. وبأن الله لايرى بذاته يوم القيامة، وعاقب من خالف رأيه بالتعذيب والقتل، وأعاد القبض على أحمد بن حنبل وناقشه في آرائه الدينية، ولما خالفه ضربه ضربا مبرحا وأمر بسجنه، ومع ذلك كان عصره زاهيا بالحركة العلمية والفلسفية، وفي عصره كتب الكندى الفيلسوف العربي، ولفاته التي اشتهرت في أوربا شهرة كيرة،

ولقد أكثر المعتصم من جند انترك حتى ملا والبغداد وما حولها واعتدوا على أهل المدينة وعلى نسائهم، فهب البغداديون و دافعوا عن أعراضهم وأولادهم، واشتبكوا في معارك دامية مع أولئك الجند

كان الغرض من الاكثار من هؤلا. الاتراك أن يوجد الخليفة سنداً يستند عليه في تنفيذ سياسته ، وعنصرا جديدا في الجيش ليحفظ التوازن بين فرقه المختلفة . إذ كان الخراسانيون يكونون معظمه ، وقامت الدولة العباسية على سواعدهم وكواهلهم . فكانوا مصدر خطر يهدد الخلافة إذا انحرف الخليفة عن رؤساتهم

تألف جيش الترك من الماليك الذين استقدمهم الخليفة من أواسط آسيا ومن اليمن ومصر ، وكان مثلهم في الدولة العباسية مثل الحرس البريتورى في الأمبر اطورية الروسية ، والحرس السويسرى في عهد ملوك البربون في فرنسا ، وكان لهولا الاكراك شأن كبير في تصريف أمور الدولة وبلغوا من الجاه وعلو المكانة مبلغا عظيا، واحتقروا العرب والفرس احتقارا شديدا : فانصرف العرب عن الحواضر الى البادية وبعد أن كانوا عماد الخلافة وسندها انقلبوا مصدر خطر مهدد كيانها

غصب أهل بغداد من تصرفات جيش المعتصم الاجنبي وارتفعت أصواتهم بالشكوى إلى الخليفة ، ولما رأى أن الفتنة على الابواب تجنبها وقر رأيه على الرحيل من بغداد إلى مدينية سامرا وهي تقع في الشمال الغربي للعاصمة ، وتبعد عنها بنحو ستين ميلا، وفي سنة ١٣٦٨م رحل اليها هو وجنده من الترك، وبني لنفسه فيها قصرا في و تكنات لجنوده الذين بلغوا إذ ذاك نحو ، ٢٥ الفا وبني الاماكن لخيوله التي بلغ عددها ، ٢ الفا وابتني قواد الاتراك لانفسهم وحاشيتهم قصورا لا تقل في فخامتها عن قصر الخليفة ، وعمرت هذه المدينة بانتقال مقر الحكم اليها ، وغير المتعصم اسمها إلى «سرمن رأى « ، وظلت عاصمة للخلافة العباسية نحو خمسين عاما من الحالة سبعة من الخلفاء

تنفست بغداد الصعداء بخروج جند الاتر الدُ منها ، وتخلصت من شرورهم ، ولكن الخليفة وقع تحت تأثيرهم . فعظم امرهم واصبحوا شرا مستطيرا على الدولة العباسية فما جا، بعد ذلك من عصوركا سيتبين انا

ثورة الزاط:

سبقان تكلمنا عن أورة تلك القبائل الهندية في تاريخ المأمون. ولكن المأمون مات وكانت لا تزال تلك القبائل الذرة على الخلافة العباسية. وعائت في البلاد فسادا، وسدت طريق البصرة و حملت الاقوات وروعت الاهلين واخافت السبيل، فاهم المعتصم بأمر هؤلاء انثو اروارسل البهم في سنة ٩ ٢ ه أحد قواده الاكفاء المسمى عجيف بن عنبسة نفرج البهم، وعسكر في مدينة واسط وسد الانهار التي كان الزط يدخلون منها ويخرجون وحاصرهم واسط وسد الانهار التي كان الزط يدخلون منها ويخرجون وحاصرهم واسط عربا عوانا لمدة تسعة أشهر، وقتل منهم خلقاً كثير بن واضطرهم الى التسليم وأمنهم ثم حملهم في او اخر سنة ٩ ٢ ٢ هالى دار الخلافة على

سفن، واقبل بهم وكان عددهم ۲۷ الف انسان بين رجل وامرأة وصبي حتى نزل الزعفرانية، وأقام بها يوما، وعبأهم فى زوارقهم على هيئتهم فى الحرب معهم البوقات حتى دخل بهم بغداد يوم عشوراء سنة ۲۲۰ و فمروا على المعتصم بتعبئتهم ثم عبر بهم الى الجانب الشرق، فدفعوا الى بشرين السميدع فذهب بهم الى خانقين شم نقلوا الى الثغر الى عين زربة ، وقد هاجمها البوز نطيون فى خلافة المتوكل سنة ۲۶۱ و و ذبحوا افرادها و شتتواشمل من بقى حيا، فتفرقوا فى آنحاء اوربا و منهم تناسلت طوائف الاغجار التى من بقى حيا، فتفرقوا فى آنحاء اوربا و منهم تناسلت طوائف الاغجار التى من بقى حيا، فتفرقوا فى آنحاء اوربا و منهم تناسلت طوائف الاغجار التى من بقى حيا، فتفرقوا فى آنحاء اوربا و منهم الماضر و يعرفون بالنورة

القضاء على بابك الخرمى

أوصى المأمون أخاه المعتصم بمحاربة بابك والقضاء عليه . وكان هذا الثائر قد استفحل أمره في ازربيجان ، ونشر الفوذه حتى همذان ، ودخل في بيعته خلق كثيرون واعتنقوا مذهبه . فشمر المعتصم عن ساعد الجد وعزم على الخلاص من شره بكل ما اوتى من قوة ، فاختار أحد قواده الاتراك الذين اشتهروا بالبسالة والاقدام . وسيره اليه في سنة . ٢٧ ه ، خرج القائد التركى و يسمى حيدر بن كاوس المعروف ، بالاقشين ، لمحاربة الثائر على رأس جيش منظم ، وعسكر في مدينة برزند ، و رم الحصون فيها بين برزند واردبيل ، واستعد القتال استعدادا كبيرا . و و زع قواده على الحصون والمعاقل لحراسة القوافل والسابلة . واطلق عيونه وجواسيسه حتى يعرف والمعاقل لحراسة القوافل والسابلة . واطلق عيونه وجواسيسه حتى يعرف والمعاقل لحراسة القوافل والسابلة . واطلق عيونه وجواسيسه حتى يعرف والمعاقل لحراسة القوافل والسابلة . واطلق عيونه وجواسيسه حتى يعرف والمعاقل لحراسة القوافل والسابلة . واطلق عيونه وجواسيسه من يعرف خطوات الثائر وحركاته ، واشتبك معه في القتال ، واستمر يحاربه لمدة سنتين وانتصر عليه في النهاية في الربيع من سنة ٢٢٢ ه ٨٣٧ م وفر بابك الى ارمينيا فقيض عليه احد امرائها وسلمه الى الافشين ، فرجع به الى الرمينيا فقيض عليه احد امرائها وسلمه الى الافشين ، فرجع به الى

الخليفة ومعه أخوه عبد الله ، وكان رجوعه الى سامرا فوزا مبينا له ، إذ أراح المسلمين من شر قائر روع البلاد والعباد مدة عشرين عاما، ولما قرب من المدينة كان فرح الخليفة شديدا حتى أنه كان برسل اليه في صبيحة كل يوم حلة شرف ومعها الحدايا الثمينة ، وخرج اليه هو واشراف الدولة واستقبله استقبالا باهرا ، وبعد أن رأى الخليفة الثائر أمر بقتله ، وصلب جسمه ، وقطع رأسه وأرسلها الى مدن خراسان ، أما عبد الله فقد أرسل الى بغداد حيث قتل وصلب معد القتل على شاطى ، النهر ، ويقال إن بابك قد تغلب على ستة من القواد العباسين ، وأنه ذع ٥٥٧ الفا وحل ، ٣٣٠ رجلا و م ٥٠٠ المرأة أسرا ، وظلوا في قبضته حتى خلصهم الافشين من الاشر

العلويون في عهده :

توفى محمد الجواد بن على الرضاف أول خلافة المعتصم فتولى إمامة الفرقة الاثنى عشرية بعده ابنه أبوالحسن على الهادى، وفى هذا العهد خرج من الزيدية محمد بن أبى الفاسم بن على بن عمر بن على بن الحسين، وكان مقيما بالكوفة ثم خرج منها الى خراسان، ودعا الناس الى بيعته، فاجتمع البه ناس كثيرون، فاهم بأمره عبدالله بنطاهر أمير خراسان وحاربه وقبض عليه، وأرسله الى المعتصم فى سنة ١٢٩ و فسجنه بسمارا، ولكنه تمكن من الهرب بعد قليل ولم يعرف له خبر بعد ذلك، وقد انقاد إلى أمامته كثيرون من الزيدية، ومنهم خلق كثير يزعمون أنه لم يمت، وأنه حى يرزق، وأنه يخرج فيملا الارض عدلا كما ملئت جورا، وأنه مهدى هذه الامة،

مؤامرة عجيف بن عنبسة :

كان عجيف من قواد العرب الذين اشهروا بالقوة والحزم، وقد أدى للدولة خدمات جليلة الشأن وانتصر على الزط، وأبلى بلا، حسنا فى الحروب ضد الروم، ولكنه غضب على الخليفة لتقديمه قواد الترك عليه، وأراد أن يثار لنفسه ولجنده، من هؤ لا، الدخلاء الذين احتقروه وأساءوا إليه وإلى جنده، فاغرى العباس بن المأمون على التطلع إلى عرش الحلافة الذى كان قد رفضه قبل ذلك، ولما قبل العباس الفكرة الضم إليه قوادكثيرون من العرب وبعض الاثراك النماقين على بنى جنسهم، واتفق الجميع على الخروج على الخليفة بوم تسقط عمورية إحدى مدن الروم الذين كان الخليفة بحاربهم إذذاك، واتفقوا أن يغتالوا المعتصم وهو يوزع الغنائم الخليفة بحاربهم إذذاك، واتفقوا أن يغتالوا المعتصم وهو يوزع الغنائم والالسلاب بين الجند، ويغتالوا معه قائديه الافشين وأشناس

عرف الحليفة خبر المؤامرة، وهاجم المتآمرين بنفسه، وشتت شملهم. وقبض على عجيف وقتل هو ومن معه، أما العباس فقد سلمه الحليفة إلى الافشين بعد أن اعترف له بكل دقائق المؤامرة وتفصيلاتها وقتله الافشين. . . كان من نتائج تلك المؤامرة كما يقول موير أن ارتمى الحليفة في أحضان القواد الاكتراك لحمايته. وأبعد عنه بالتدريج قواد الفرس والعرب. . فارتكب بذلك خطأ جسما ظهرت عواقبه بعد ذلك

خياتة الافشين وسقوطه ٢٢٥ هـ:

خرج على الخلافة أمير من أمرا ، طبرستان يسمى ، ازبار بسبب تنافسه مع عبد الله بن طاهر أمير خراسان . فانتهز الافشين تلك الفرصة وكان يحقد على عبد الله بن طاهر . ويرغب في حرمانه من ولاية المشرق ليحل محله ،

وشجع الثائر بمختلف الوسائل. وكان يتطلع إلى قيادة الجيوش لمحاربة الثائر . حتى اذا ما انتصرعليه . أعجب به الخليفة وولاه خراسان . و لكن الخليفة ترك لعبد الله أمر محاربة الثائر. ونهض عبدالله لمحاربة مازيار وأرسل اليه جيشا قويا بقيادة عمه الحسن بن الحسن بن مصعب فاستطاع بمماعدة الجيوش الا خرى التي أرسلها المعتصم أن يضيق الخناق على الثائر . وحاصر طبرستان من كل جانب فرأى مازيار بعد ذلك أن يستأمن إلى الحسن بن الحسين فأمنه وسلمه إلى محمد من إلراهيم بن مصعب قائد الخليفة لهسير به إلى المعتصم . و للمثل بين بدي الخليفة اعترف بتحريض الاقشين له ، و اطلع الخليفة على الكتب التي أرسلت اليه من قبله . فغضب المعتصم وأمر بالقبض على القائد الخائن وسجنه. ثم أخرج من السجن وألهم بالكفر والكيدللاسلام. وطلب إلى وزيره محد بن عبد الملك الزيات للتحقيق معــه ومناظرته وسؤاله عن النمائيل التي كان بجمعها في منزله . وقد أرسل إلى بعض الامراء من صفد للشبادة على ما ارتكبه الأفشين من المخالفات وعلى ما كان يكنه من العداء تحو المسلمين و الاسلام ، و بعد محاكمة طويلة أعيد الافشين إلى سجنه ومات في سجنه سنة ٣٢٦ هـ على أثر أكلة فاكهة أرسلت اليه من قبل الخليفة، فاخر ج جسمه من السجن وصلب ثم أحرق، أما مازيار فقد ضرب ضربا أليا مات بسبيه

يقول موير ، إن محاكمة الافتسان أضاءت أمام الخليفة وحاشيته الطريق. وأظهرت لدما كان هؤلا. المجوس يضمرون نحو الاسلام. وأن غالبية الفرس كانت تعتنق هذا الدين ظاهريا ، وكانت تترقب الفرصة للرجوع إلى دينهم ، وما ثورة بابك والمبرقع الحراساني وغيرهما إلا دليل واضح على هذا الميل . •

ثورة أبىحرب المبرقع اليماتى بفلسطين

كان جند الاثراك لا بحترمون حقوق الاقراد ولا يراعون حرمة المنازل. فنشأ عن ذلك أن خرج على الدولة أبو حرب المبرقع اليمانى. وسبب ذلك أن دخل أحد جند الترك منزله وهو غائب فمنعته زوجه. فضربها بسوطعلى يدها. فلما جارزوجها وعرف الخبر حمل سيفه و ذهب إلى الجندى وقتله عثم فر إلى جبل من جبل الاثرين. وألبس و جهه برقعا كيلا يعرف وكان يظهر بالنهار ويدعو الناس إليه. و نشر أمره بينهم، فالتف حوله جماعة من رؤساء اليانية وكبر شأنه، و علم المعتصم بخبره، فارسل اليه و جاء بن أيوب الخضارى أحد قواده، فنغلب عليه، وشتت غارسل اليه و جاء بن أيوب الخضارى أحد قواده، فنغلب عليه، وشتت غير أسرا

أحوال الدولة الخارجية في عهده :

انتهز البوزنطيون قرصة اشتغال الدولة بمحاربة بابك، وأغار توفيل أمبراطورهم على أملاك المسلمين، ودخل زبطرة وملطية، وأحرق المنازل وقتل من فيها من الرجال وسبى النساء والذرية، وعذب الاتهابن عذا با أليا، ومثل بهم أفظع تمثيل، وتقدم حتى دخل سوريا، ووصلت أخبار تلك الفظائع إلى مسامع الخليفة، ويقال إنه أخبر بنداء سيدة هاشمية تستنجد به من ظلم الروم وقسوتهم، فهب من فوره يستعد للقتال، واستعد استعدادا كبيرا وفي الربيع من سنة ٣٢٣ ه خرج بجيشه إلى طرسوس، وهناك قسم جيشه إلى ثلاث فرق على , أسها قواد من الاتراك، فكان على المقدمة اشناس ويتلوه محمد بن إبراهيم المصعبي، وعلى الميمنة ايتاخ وعلى الميسرة جعفر بن دينار، وأمر الافشين أن يمضى فيدخيل بلاد الررم، وحدد له جعفر بن دينار، وأمر الافشين أن يمضى فيدخيل بلاد الررم، وحدد له

يوما أمره أن يكون وصوله فيه إلى أنقرة ، وسار الأفشين والتقى بحيش الأمبراطور وهزمه بعد حرب ضروس ، وكان المعتصم قد دخل هو واشناس أنقرة من غير أن بلقيا حربالتفرق الجنود التي كانت قد جمعت لمحاربة الحليفة ، وعند ذلك عزم المعتصم على الزحف على مدينة عمورية وهي مسقط رأس الامبراطور ، وزحف عليها بحيشه وكانت المدينة عصينا قد يا فقاو مت جوش الحليفة مدة ٥٥ يوما ، واخيراضيق عليها المعتصم الحصار وأمطر أسوارها وابلا من الحجارة فاتلفها ، واستطاع جنده الدخول إلى المدينة ، وانتقم الخليفة من أهل المدينة انتقاما مرا وثأو لضحايا زبطرة وملطية و أسر و غنم ، ثم أحرق المدينة وعاد إلى طرسوس واضطر توفيل إلى طلب الهدنة فهادنه الخليفة في سنة ١٤٨ م و وجع إلى سامرا منتصرا ، وكان رجوعه بعد ذلك الطفر يوما مشهودا ، وامتدحه الشعراء ومنهم أبو تمام حبيب بن أوس فقد قال إذ ذاك قصيدته المشهورة التي أولها

فى حده الحد بين الجدد واللعب نظم من الشعر أو نثر من الخطب وتبرز الارض فى اثو ابها القشب

السيف أصدق أبنا، من الكتب فتح الفتوح تعالى أن يحيط به فتح تفتح أبواب السماء له

الوزارة في عهد المعتصم :

كان الفضل بن مروان هو أول وزير استوزره المعتصم، وهو الذي أخــذ له البيعة على الناس فى بغداد عندما بلغه خبر وفاة المأمون، وظل وزيرا نحو سنتين استبد فى أثنائهما بالائمور، واستقل بادارة الشئون دون الخليفة، فكثر حساده وأوقعوا به عند الخليفة فغضب عليه، وعزله وأمر بسِجنه . ثم استوزر بعده الفضل أحمد بن عمار الخراساتي وكان وزيراً أمياً ، لابحسن القراءة ، الكتابة . فعزله الخليفة . واتخذ مكانه محمد ابن عبدالملك المعروف بابن الزيات. فقام بأمر الوزارة خير القيام، واستمر وزيرا حتى توفي المعتصم . وكان عالما أدبيا يجيد خدمة الملوك وكان يقول الشعر ولكنه كان شديدا في معاملة الولاة ، الذين يصادرهم لارتكابهم الخيانة في شئون وظائفهم، وقد اشتهر في هذا العهد أحمد بن أبي دؤاد الايادي وكان من المعتصم . كيحيين أكثم من المأمون، ولادقضا. القضاة , و اختص به، حتى كان لايفعل فعلا باطنا ولاظاهرا إلابرأيه . . فكانله في حياة المعتصم مركز لايدانيه فيه أحد ، وكان عن يحبون الخير للناس ، له شرف نفس وجمال خلق عربي حتى عرف بالمروءة وكان يحمل في سبيلها مالا بحمله أحد . ، وكان وجودابن أبي نؤاد مع المعتصم بما عدل مزاجه لاته شجاع شديدعجول . فكان إذا أسرع اليه الغضب هدأ ابن أبي داود حدته وأراه وجه الاثاة والعفو فبلا يسعه إلا أن يسير في سبيلهما . وكان له عليه من الدالة وعلو المركز ما يستعين به على تنفيذ غرضه . .

وفاة المعتصم وأخلافه :

مات المعتصم يوم الخبس البهان ليال مضت من وبيع الأول سنة ٢٧٧ه و ترك و لابة العهد لابنه هارون . ولقد امتاز بالشجاعة والاقدام ، وشدة الناس ، وكان رحيها طيب القلب غيورا على الاسلام و المسلمين ، و لكنه لم يكن بعيمد النظر في العواقب ، وعليه وحده تقع تبعة ما حل بالعباسين بعده من اضطراب أمرهم وضعف سلاطينهم وما حل بالاثمة العربية من تغلب العنصر التربى على أمورها

۲ ـــ جارون الوائق بالله (۲۲۷ ـــ ۲۳۲) ه (۸۶۲ــ۸۶۷) م

ولد ابوجعفر هارون الو اثق بالله بن المعتصم في سنة ١٨٦ هـ، وكانت أمه من سبايا الروم تسمى قراطيس. وبايعه الناس بالخلافة عقب وفاة آبيه ، واعتلى عرش الدولة في شهر ربيع الاول سنة ٢٢٧ هـ ، وقد ورث عن والله ميوله الفارسية ، وسار على خطته في المسائل الدينية ، وأجبر القوم على اعتناق مذهب المعتزلة ، وكان مستبدا ضعيفا في أدارة الشئون. ولكنه كان شجاعاً في الا مور الحربية ، وكثيراً ما قاد الجيوش بنفسه في ميادين القتال، وقد اشتهر بحبه للعلوبين. فانه أكرمهم وأحسن اليهم، وأجرى على أهل الحرمين أرزاقا كثيرة. وقد اختلف الكتاب في تقدير صفاته اختلافا كبيرا ، فبينها نرى الكتاب الذين يناو ثون الحركة الفكرية والنهضة المذهبية بحملون عليه حملات شديدة. ويصفونه بالاستبداد والعجز، وضعف الارادة، وسوء الادارة، لرى الفريق الا تحر بمجده، ويعلى من شأن حكومته ، و يصف عصره بعصر الحزم والعرفان ، وأنه كان محبا للا دب وأهله، ميالا للشعر والموسيقي، وكان محسنا لدرجة تفوق حد الوصف، و يستشهد كتاب الفريق الاول على استبداده . بالنكبة التي نكب بها السكتاب والعمال متهما إياهم بالخيانة وأخذ منهم الاموال التي ظن انهم اختانوه فيها . وبروي عن سبب ذلك أنه كان يجلس ذات ليلة بين فريق من ستاره فسأل عن اسباب نكبة الرشيد للرامكة . فأجابه أحدالجلساء انسبب النكبة يرجع الى أن هؤلاء البرامكة . استهلكوا الاموال. وتعللوا في انفاذ ما كانالرشيد يأمر به منالعطايا لمن يوقع له بها فلما علم الرشيد بذلك وثب عليهم ، وأزال نعمتهم متمثلا بقول القاتل. إنما العاجز من لايستبد .

فقال الواثق صدق والله جدى. انما العاجز من لا يستبد وأخذ يتهم كتابه بالخيانة، وحصل منهم على مبالغ كبيرة من المال، بلغت نحو مليونين من الدنانير، ودل ذلك على ماوصلت اليه الدولة من سوء الادارة المالية، وانتشار الرشوة بين طبقات الموظفين والعال، وجشع الوزرا، والولاة

حالة الدولة الداخلية في عهده:

اولا: الحركة المذهبية

اتبع الواثق سياسة المأمون و المعتصم الدينية . و مال إلى الاعتزال وعمل على نشره . فقاومه فريق الفقها. وأهل ألسنة . واشتدت حركة المعارضة . وغضب أهل بغداد، و تا مر وا على الحكه مة و رأس المعارضين احمد بن نصر ابن مالك بن الهيثم الحزاعي. و كان فقيها اشتهر بالورع و التقوى. وكان أبوه نقيباً من نقيا. الدولة العباسية . و النف حول احمد خلق كثير و كبر شأنه واتفق الجميع على ان يتظاهروا بالاعلام والطبول محتجين على تصرفات الخليفة الدينية معلنين سقوطه . و منربو الهذا الخروج يوما معيناً . والكن خبر للؤ امرة اكتشف قبل نفاذها بيوم. وقيض رجال الشرطة على أحمد بن نصر وزعماء المتآمرين ، وحملوهم إلى الواثق بسامرا ، فجلس لهم الواثق مجلسا عاماً لامتحانهم. ولما حضروا إليه لم يناظر الواثق احمد بن نصر في الشغب، و لا فيما رفع اليه من ارادة الخروج عليه لكنه سأله ما تقول في القرآن؟ قال هو كلام الله ، ولم يز دعلي ذلك . وبعد أخذ ورد أفتى الحاضرون بقتله، فقام الواثق إليه بنفسه وقتله . وصلب جسمه بسامر ا وحمل رأسه الي بغداد فنصب بها في الجانب الشرقي. وجعل في اذنه رفعة فيها : هذا رأس الكافر المشرك الضال وهو احمد بن نصر بن مالك ، عن قتله الله على يدى عبد الله هارمين الامام الواثق بالله امير المؤمنين . بعد أن أقام عليه الحجة

فى خلق القرآن ونفى التشبيه . وعرض عليه التوبة ومكنه من الرجوع الى الحق . فأبى الا المعاندة و التصريح . و الحمد لله الذي عجل به الى ناره و أليم عقابه . و أن أمير المؤمنين سأله عن ذلك فأقر بالتشبيه . و تكلم بالكفر . فاستحل امير المؤمنين دمه ولعنه . .

وقد اشتهر ايضا ابو يعقوب بن يوسف بن يحبي من علماء مصر وكان من اصدقاء الامام الشافعي ، وعلم بخبره الواثق فأرسل الى عامله ان بمتحله فامتحنه فلم يجب ، وامتنع ، فأرسل الى الواثق فأمر بسجنه ، وسجن ببغداد و ظل مسجونا حتى مات في سجنه سنة ٣٣١ هـ

هذا وقد استمرت هذه الاضطهادات الدينية طوال حكم الوائق. ولكنها ابطلت في عهد المتوكل الذي حكم بعد الوائق فأنه امر برفع المحنة. وأن يقرك الناس و شأنهم فيها بعتقدون. وقد حمد الناس له هذه المكرمة وذلك النسامح وأثنوا عليه الله عظيها ، ونجاوزاله عما كان من هفواته النيا: قامت الثورات، عمت بلاد الحلافة. فقام الحوارج بثورة في بلاد المحاصل، والارت جموع البكرد في فارس، وسامت الحال في الشام و بلاد العرب، و كانت الثورة في المكرد في فارس، وسامت الحال في الشام و بلاد العرب، و كانت الثورة في المكرد في فارس، وسامت الحال في الشام و بلاد العرب، و كانت الثورة في المكرد في فارس، وسامت الحال في الشام و بلاد العرب، و كانت الثورة في المكرد في فارس، وسامت الحال في الشام و بلاد العرب، و كانت الثورة في المكرد في فارس، وسامت الحال في الشام و بلاد العرب، و كانت الثورة في المكرد شيئا عن أسبامها وسيرها و نتائجها

ثارت بلاد العرب بين سنتي ٢٣٠ و ٢٣٢ هـ و ترجع أسباب تلك الثورة الى الاعتداءات التي قام بها بنو سليم من قيس عيلان في المدينة المنورة وغيرها من مدن الحجاز ، وكانوا يسلبون الناس أشياءها وقطعوا الطريق بين مكة والمدينة ، فوجه اليهم حاكم المدينية محمد بن صالح بن العباس قوة بقيادة حاد بن جرير الطبرى ، فقاتلهم بالقرب من المدينة فهز موه وقتلوه ، وعظم أمرهم بعد ذلك ، فوجه اليهم الوائق أحد قواده المسمى بغا الكبير ، فسار اليهم حتى وصل الى حرة بتى سليم وهناك قاتلهم قتالا عنيفا ، و تغلب فسار اليهم حتى وصل الى حرة بتى سليم وهناك قاتلهم قتالا عنيفا ، و تغلب

على هن اشتهر منهم بالشر والفساد . وحملهم الى المدينية في شهر ذي القعدة على من اشتهر منهم بالشر والفساد . وحملهم الى المدينية في شهر ذي القعدة سنة . ٣٣ هو حبسهم فيها شم سار الى مكة و أدى فريضة الحج . وخرج بعد ذلك لمقاتلة عرب بني هلال . و بعد قتال طلبوا اليه آن يؤ منهم كما أمن اخوانهم من بني سليم ففعن . و لكنه أيضا قبض على أهل الشر منهم و رحل بهم الى المدينة و ضعهم الى باقي المسجونين . و بلغ عددهم جميعا نحو . ١٣٠ رجل و سار هو الى محاربة بني مرة ، و اننهز المسجونون هذه الفرصة و نقبو ا جدار السجن و حاولوا الهروب فقاومهم أهل المدينة . و اجتمعو ا عيهم و منعوهم الحروج . وقام عبيد الاشراف و ذبحو المسجونين جميعا ، و لما علم بغا بخبر الخروج . وقام عبيد الاشراف و ذبحو المسجونين جميعا ، و لما علم بغا بخبر ذبحهم حزن لذلك حزاً شديداً

استمر بغا يطارد الثرار و الخارجين على الدولة من بنى مرة وفزارة وبنى كلاب. واستطاع أن يشتت شملهم ويفرق جموعهم بعد أن قبض على كثيرين منهم، ورجع بهم الى المدينة في شهر رمضان سنة ٢٣١ ه وحبسهم أيضا بها ثم خرج حاجا. وفي السنة التالية أرسل اليه الخليفة أن يخرج الما غزو بنى نمير ويقضى على شرورهم، فضى نحو المحامة والتفي بحياعة منهم بموضع يقال له الشريف وحاربهم، وقتل منهم عددا وأسر عددا آخر، ثم تقدم يطارد باقي الثوار حتى اجتمع بهم في مكان يقال له ووضة الأبان وبطن السر وطلب اليهم الخضوع والدخول في طاعة الخليفة فامتنعوا فقاتلهم وانتصر عليهم في النهاية، وأمن الباقي من جموعهم ولما جاءوا اليه قبض عليهم وحملهم ورجع بهم الى البصرة، فوصلها في شهر ذي العقدة قبض عليهم وحملهم ورجع بهم الى البصرة، فوصلها في شهر ذي العقدة سنة ٢٣٢ ه، وطلب الى صالح بن العباس أمير المدينة أن يسير اليه بالمسجونين بالمدينة، وتقابل الاثنان في بغداد وسارا بمن معهما من الأسرى من أقالم الدولة

حالة الدولة الخارجية في عهده:

كانت الحروب لاتنقطع بين الدولة العباسية والدولة البوزنطية وقد سبق أن وصفنا تلك الحروب في عصور الخلفاء العباسيين التي مرت علينا وكان المسلمون يأسرون من البوزنطيين، وهؤلاء يأخذون من المسلمين عددا كبيرا من الأسرى، ولما كانت نقف رحى الفتال وتعقد الهدنة بين الطرفين «كان يهم كلتا الدولتين أن تخلص أسراها حذرا من الاسترقاق، فكانتا تتفقان على المفاداة، كل أسير بمثله، وقد وقع هدذا الفدا. في زمن فكانتا تتفقان على المفاداة، كل أسير بمثله، وقد وقع هدذا الفدا. في زمن هارون الرشيد، ولما جاء زمن الواثق أرسل اليه أمبراطور الروم رسلا عارون الرشيد، ولما جاء زمن الواثق أرسل اليه أمبراطور الروم رسلا وقامت عملية الفداء في يوم عاشور المسنة ٢٣٦ ه على نهر اللامس قريبا من طرسوس وكان عدد من فودي به من المسلمين، فقبل الواثق الطلب، من طرسوس وكان عدد من فودي به من المسلمين، ه و ي

« و من غريب ما حصل في هذا الفداء أن احمد بن ابي داود القاضي أرسل مندوبا من قبله بمتحن الاسرى في ميولهم الدينية حتى لايفدى منهم من لايقول بخلق القرآن. وهذا غلو قد وصل الي نهايته . .

وفاة الواثق وأخلاقه:

مات الوائق بعد حكم قصير دام خمس سنين و تسعة أشهر و اياما في شهر ذي الحجة سنة ٢٣٧ هـ ، و بمو ته انقضى عصر الدولة العباسية الذهبي و دخلت في دور اضمحلالها وانحلالها، ولقد كان الو اثق آخر من قاد الجيوش العسكرية في ميادين القتال من الخلفا، العباسيين ، وكان ، واسع المعروف متعطفا على أهل بيته ، متفقد الرعيته مكر ما لاهله مبغضا للتقليد وأهله ، ولكنه كان متعصبالمذهبه، فأخذت مسألة خلق القرآن في عهده شكلا حادا عا أدى الى الاضطهادات الدينية التي مر ذكرها

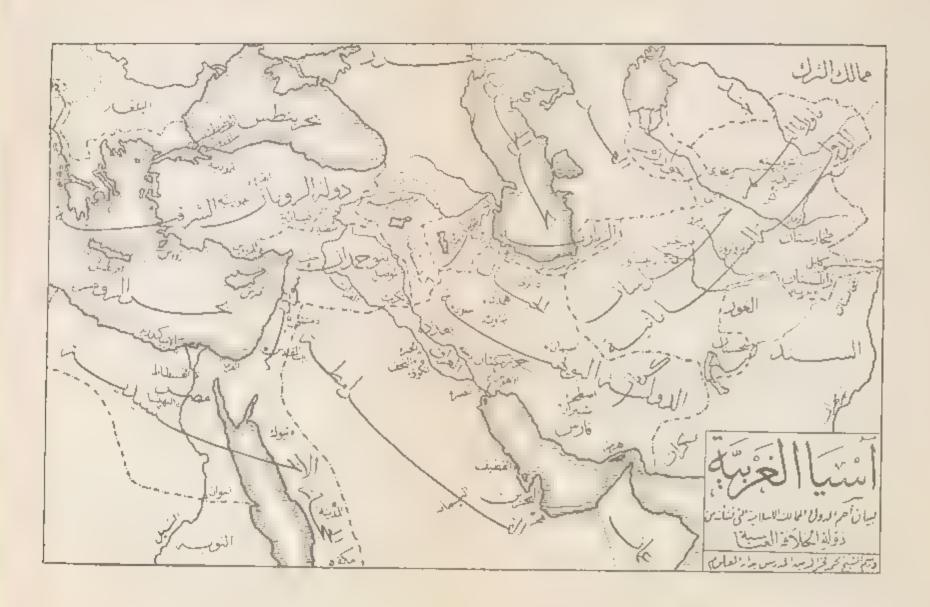
ولم يستوزرغير محمدين عبد الملك الزيات وزير أبيه . وكانت له الكلمة العليا في ادارة الشئون. واشتهر من قواده بغا واشتاس . وفي عصره ثبت قدم الاتراك واصبحوا أصحاب نفوذ ورأى في أمور الدولة

العالقاق

عصر نفوذ الأتراك

(427 -- XEV) = (428 -- 424)

المتاز هذا العصر بأزدياد لفوذ الالراك وقوادهم ورؤسا. جندهم. واصبحوا اصحاب الحول والعلول في الدولة وشئوتها ؛ بولون من الخلفا. من شاموا ويعزلون من شاموا. ويسيطرون على الادارة الحكومية في الداخل و الخارج. ويدبرون الشنون العسكرية و بقومون بتدبير المسائل المالية يساعدهم في ذلك رؤسا، الكتاب و وزرا. السوم، وضعف الخلفا. أمامهم ضعفا جعلهم يستأثر ون بالنفوذ والسلطان في الدولة . و استعان بهم أعضا. البيت المالك للوصول إلى عرش الخلافة . والتغلب على منافسهم، فكانوا مصدرا للقلاقل ومنهما للفان والدسائس، و بدل أن يكونوا عونا للدولة ، وسياجا يصد عنها غارات المغيرين انقلبوا اعداء لها وجروها الى الاضمحلال والانحلال . فمكان مثلهم فهاكثل الانكشارية في الدولة العثمانية ، إذ كانو ا سبا في قيامها و نهضتها و سببا في اضمحلالها وسقوطها ، ولنلك أطلق المؤرخون على هدذا العصر اسم العصر التركي تمييزا له عن العصر الفارسي الذي سبقه والذي كان في أثنائه نفوذ الفرس كبيرا. وفي أثناً. ذلك العصر تولى عرش الخلافة أثنا عشر خليفة .كان أولهم جعفر المتوكل على الله بن المعتصم . وآخرهم ابراهيم المتقى لله بن المعتمد . وقد قتل منهم أثنان وخلع خمسة و توفي الباقون. وفي أيام خلافتهم عمت البلاد





الفتن و الاضطرابات، و تناثرت عنها بعض اجزائها وظهرت فيها دوبلات كان لها شأن كبير في التاريخ واليك البيان

۱ ــــ المتوكل (۲۲۲ ــــ۷۲۷) هـ (۸۶۷ ـــــ۸۲۱) م

ولد جعفر المتوكل على الله في شو ال سنة ٢٠٦ ه بفم الصلح. و تولى عرش الدولة في اليوم الذي توفي فيه أخوه الواثق سنة ٢٣٧ هـ. ولقد كان الوائق غير راض عنه في أيام خلافته . و ابعده عنه . و و طل بمر اقبته رجلين بحصيان عليه حركانه وسكناته. وبخران الخليفة عنها في كل وقت. و ا توفى الواثق فجأة ولم يكن قد عهد بأمر الخلافة إلى أحد . اجتمع رجال الدولة الكبار ومعهم قواد الاتراك العظام. وتباحثوا في أمر الخليفة. فاقترح فريق منهم أن يولى العرش أبن الوائق ، و لكن قواد الترك لم يوافقوا عليه لصغر سنه فأفترح ابن إبي دواد اسم جعفر بن المعتصم ليكون الخليفة بعد الوائق. فاتفق رأيهم عليه واحضروه وسلموا عليه بأمارة المؤمنين . وبايعه الناس . ولقد كان قاسي انقلب ظالمًا حتى أطلق عليه المؤرخون اسم نير و نالمسلمن . و في عهده ابتدأ اضمحلال الدولة العباسية ، إذ تركامور الدولة لقو اده و كتابه . و انغمس في اللذات و الشراب ، و انتشرت الرشوة بين الولاة والموظفين . وسائت الاحوال. وفي عهده أبطلت المناظرات الدينية ، وأعاد إلى الفقها، وأهل انسنة نفوذهم ومقامهم ، وطرد أهل الاعتزال من الوظائف العامة . وأوقف القاء المحاضرات العلميــة والفلسفية ، واضطهد الطوائف الا ُخرى ، وابعدهم عن وظائف الدولة ، وطاردهم مطاردة عنيفة ، والزمهم في ٢٣٥ ه أن يلبسوا لباسا خاصا بهم ومن كان عندهم من العبيد، وحرم عليهم ركوب الخيل، وأن يضعوا على

وجهات منازلهم صورة لا بليس. والا ترتفع قبورهم عن سطح الارض، والا يرسلوا أولادهم الى مدارس المسلمين . وأمر بهدم الكنائس التى كانت قد بنيت حديثا في انحاء الدولة . وحرم على المسلمين أن يعلموا أولاد النصارى أو اليهود . وكتب بذلك منشورا عاما أرسله إلى عماله في الآفاق وكان ذلك بين ستتى ٣٣٥ و ٣٣٩ =

أحوال الدولة الداخلية في عهده:

أولا: وزراءالدولة

بقى محمد بن عبد الملك الزيات الوزير الاول في الدولة في بد. حكم المتوكل. ولكنه كان بحقد عليه لما فعله معه في حياة أخيه . وترقب الفرصة للخلاص منه . و بعد شهر بن من اعتلائه العرش أمر فقبض عليه في شهر صفر سنة ٢٣٣ه، وصادر جميع ماله من عقار ومنقول. وصادر ضياع أهل بيته حيث كانت، وعذبه عذابا أليها. وظل هذا الوزير البائس يعذب حتى مات موتة شنيعة . و بعد ذلك بخمسة أشهر أمر الخليفة بالقبض على عمر بن فرج وأخيه محمد بن فرج. وصادر أملاكهما وامتعتهما وضياعهما وحصل منهما على مبالغ طائلة من الاأموال ثم استوزر أحمد بن خالد. ولكنه غضب عليه بعد قليل وأمر بمحاسبته وأخدذ منه مبلغا كيرا من المال، وحبس بسبيه جماعة من الكتاب، وأغرموا من المال قدر اكثيرا. واتخذ يعبده محمدين الفضل الجرجرائي وزبرا له فظل في وزارته الى سنة ٢٣٦ هـ.وفيها صرفه عن العمل لكبرسنه واختار بعده عبيد الله ابن يحيى بن خاقان. وقد بقي و زيرا له الى أن مات. وكان مشهورا بالكرم وحسن الحلق وكان الجند بحبونه لذلك. أما احمد بن دواد فقد ظل يشغل

وظيفة قاضى القضاة حتى سنة ٢٣٣ التى مرض فيها. وعجز عن العمل فأناب ابنه عنه فى القضاء وولاية المظالم، ولكن المتوكل غضب عليهما وعزلها، وولى مكانهما يحيى بن اكثم. وفى سنة ٢٣٧ه أمر الحليفة بحبسهما ومصادرة أملاكهما وأملاك باقى الاسرة، وقد مات احمد فى السجن هو وابنه فى سنة ٢٣٩ هو يقال أن أحد أبناء القاضى الكبير الشترى حريته من الحليفة بدفع سنة عشر الف الف درهم

ثانيا: سقوط ايتاخ القائد التركى:

كان ايتاخ من قواد الدولة العظام . وقد أبلي بلا. حسنا في الحرب ضد الروم في حصار عمورية في زمن المعتصم. وكان له فضل كبير في مطاردة بابك الخرى. والقضاء عليه و ذان له سلطان واسع في الدولة ونفوذ كبير فحقد عليه المتوكل. وأراد الخلاص منه. ويقال إنه غضب عليه بسبب تطاوله عليه في مجلس شراب . ورأي أن الفتك به في سامرا وهو بين جنده وقومه قد يؤدي الى نتائج لاتحمد عقباها . فدس البه من أشار عليه بالاستثذان في الحج. ففعل وأنذ له الحليفة. وولاه امارة كل بلد يدخله وخلع عليه خلع الشرف، وركب معه جميع القواد حتى اطمأن القائد التركي الي جانب المتوكل وأدى فريضة الحج و رجع الى العراق، فأمر الخليفة اسحاق ابن ابراهيم المصعبي رئيس الشرطة ببغداد أن يلقى القائد ويخبره بأن أمير المؤمنين أراد أن يدخل بغداد . ويستقبل بني هاشم ووجوه القوم ويأمر لهم بالجوائز فدخل ايتاخ دار خزيمة بن خازم لينفذ أمر الحليفة وحجن رئيس الشرطة عنه غلباته وقبض عليه وحمله الى داره. وهناك قيده وأثقل بالحديد في عنقه ورجليه ورماه في السجن. فظل به بضعة اشهر ومنع عنه الماءفمات عطشا فيسنة ٢٣٥ هـ وأمر الخليفة بالقبض على أبنائه وكتابه وسجنهم وظلوا بالسجون حتى مات المتوكل

تُالثًا: العلويون:

كان المتوكل يكره على بن أبي طالب هو وآل بيته كراهية شديدة. وكان جلساؤه وندماؤه يحقرون من شأن على وذريته . ويحسنونله الوقيعة في أسلافهم، ويشير ونعليه بايعاد العلويين والاعراض عنهم والاساءةالهم وازدادت تلك الكراهية حتى أنه أمر في سنة ٢٣٧ هـ بهدم قبر الحسين ابن على بكريلا. . و هندم ماحوله من المنازل والدور وأن يحرث ويبذر ويسقى موضع قبره. وأن يمنع الناس من زيارة ذلك الموضع، وهدد من خالف أمر الخليفة بالسجن. فخاف الناس بطش الخليفة وعماله. وامتنعوا عن التبرك بالقبر وموضعه . وقد غضب الناس لذلك غضبا شديدا

ويقول المؤرخون إن تلك المعاملة القاسية كانت سبيا من الاسباب التي دفعت ابنه المنتصر على قتله فيما بعد . وكان أبو الحسن على الهادى ابن محمد الجواد بن الرضا اماما للا مامية في عهده ، وكان يقيم بالمدينة فوشي به الواشون فأمر الخليقة باستقدامه الى سامرا وأمره بالاقامة فيها . فأقام ولكنالسعايات لم تنقطع وأمر المتوكل بمهاجمة منزله ليلا. فلما هوجم المنزل وجد الاًمام منفردا يصلي ويدعو الله، ووجد المنزل خاليا من كل مابلغ الخليفة . وحمل الإمام الى المتوكل في جوف الليل . وادخل عليه وهو يشرب فأجلسه المتوكل الى جنبه وعرض اليه الكأس فاستعفى فأعفاه . تم طلب اليه أن ينشده شعرا فأنشده

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم غلب الرجال فها أغتهم القلل

واستنزلوا بعدعزعن معاقلهم فأودعوا حفرا يابئسها نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما قبروا أبن الأسرة والتيجان والحلل أبن الوجوء التي كانت منعمة من دونها تقرب الاستار والكلل إلى أن قال

وطالما كنزوا الأموال وادخروا فخلفوها على الاعداء وارتحلوا الشحت منازلهم قفرا معطلة وساكنوها الى الاجداث قد رحلوا فبكى الخليفة حتى بلت دموعه لحيته ثم أمر برفع الشراب وأمر له باربعة آلاف دينار يقضى بها دينه ورده الى منزله مكرما

رابعاً : الاضطرابات والفتن في الدولة :

اضطربت أحوال الدولة في عهد المتوكل، وانتشرت الفتن في انحانها. فقامت الثور ات في سجستان و في اذربيجان ولم تخمد تلك الثور ات إلا بعد أن كلفت الدولة رجالا و أمو الا طائلة، وكان رأس الفتنة في اذربيجان محمد بن البعيث بن حلبس، ثم اختل النظام وفسد الامن بالديار المصرية. وأغار الروم على الوجه البحري و دخلوا الاسكندرية و احتلوها زمنا كبيرا، وسائت الاحوال في الوجه القبلي، واعتدى المعتدون على قراه ومدنه، وأرسل المتوكل الجيوش و القواد لاخماد تلك الفتن، فاستطاعت المحمدي و يسمى على بابا إلى دار الخلافة. و هناك استقبل استقبالا عظيما المصري و يسمى على بابا إلى دار الخلافة. و هناك استقبل استقبالا عظيما وعفاعنه الخليفة وعهد اليه بالمحافظة على طريق الحج بين مصر و مكة وعفاعنه الخليفة وعهد اليه بالمحافظة على طريق الحج بين مصر و مكة قامت الثورة في أرمينية بين سنتي ٢٣٧ و ٢٣٨ ه بسبب هياج

قامت الثورة فى أرمينية بين سنتى ٢٣٧ و ٢٣٨ هـ بسبب هياج البطارقة فيها وخروجهم على والى الخليفة وهو يوسف بن محمدفقدخرجوا عليه فى ٢٣٧ه وقاتلوه وقتلوه وقتلوا معه عددا كبيرا من أصحابه . ولما بلغ الخبر المتوكل أرسل اليهم بغا الشرابي وهو من قو ادالترك مطالبا بالثار فأخمه الثورة وقتل من الإهلين نحو ثلاثين الفا، وسبى منهم خلقا كثيرا ثم سار محدقا بلاد أر مينية لارهاب عصانها. وزخف على تفليس لاخضاع اسحاق ابن اسماعيل مولى الامويين، وكان قد ثار على الخلافة العباسية، وأقام نفسه أميرا مستقلا في ثلك الجهة، وحاصر بغا المدينة في سنة ٢٣٨، و احرقها واحرق من سكانها ما يقرب من اختسين الفا وقبض على الثائر وضرب عنقه، ثم زحف بعد ذلك على شواطي، بحر قزو بن والبحر الاسودلاخضاع باقي امراء ارمينية الذين ثاروا على الدولة، و رجع الى سامرا يحمل معه كثيرا من بطار قة افريبجان واران و بعضا من أمراء أر مينية، ويقال إن الخليفة أمر بضرب أعناقهم عند ما رفضوا اعتناق الاسلام

ثارت البلاد في شمال سوريا بين سنتي ٢٤٠ و ٢٤٠ه وقامت الفتنة في حمص. وطرد الثوار حاكما فأمر الخليفة الجنود المرابطة في دمشق والرملة بالزحف لاخصاع الثوار وقمع الفتنة، ونجحت الجيوش في الحماد الفتن وعاقبت المسيحيين الذين اشتركوا في الثورة عقاباً صارما، وهدمت كنائسهم وأخرجتهم من المدينة

نقل عاصمة الخلافة الى دمشق:

أراد المتوكل أن يتقرب الى السوريين فعزم على ترك سامرا بعد أن مكت بها التى عشر عاما، وخرج الى عاصمة الأمويين ليتخذها مقرا لحكومته حتى يتخلص من شر الآراك وقوادهم، وفي شهرصفرسنة ٢٤٤ه وصل إلى دمشق وابنداً يشيد الاماكن والدور للصالح الحكومية المختلفة، ولكنه وجد أن حالة الطقس في دمشق لا تناسب صحته، فعدل عن رأيه ورجع الى سامرا، وفي ضواحبها ابتنى ضاحية جديدة سماها الجعفرية،

وبنى له قصرا فيها سماه باللؤلؤة، وانفق على تلك العمارة مبالغ طائلة واحاط قصره بالبساتين والحدائق. وأجرى اليه الجداول وملأه بكل أنواع الترف والنعيم

قيام الدولة اليعفرية :

اضطرب أمر النمين في خلافة المأمون اضطرابا شديدا فأرسل اليها محمد بن ابراهيم بن عبيد الله بن زياد بن ابيه فأخضع النورة فيها وملكها . وفي سنة ع و و ه بني مدينة زييد . وولى مولاه جعفر أعلى الجبال فعرفت بمخلاف جعفر ، وملك النمين بعده إبنه ابراهيم بن محمد ، شمز باد بن ابراهيم و تولى غيره أمر تلك البلاد التي خضعت لا ل زياد حتى أو اتل القرن الخامس الهجرى . و بعد ذلك انتقل ملك البلاد الى ملوك الاسرة الزيادية . وبقى الأمر لهم حتى سنة ١٣٥ ه . واستولى على البلاد بنو مهدى وحكموها حتى انتزعها منهم توران شاه أحد ملوك الدولة الأيوبية بمصر وحكموها حتى انتزعها منهم توران شاه أحد ملوك الدولة الأيوبية بمصر في سنة ١٩٥ ه . وقد قام في تلك البلاد في أواخر حكم المتوكل حكم جديد وهو حكم الدولة اليعفرية التي قامت بصنعا . وهوسسها هو يعفر بن عبدالرحيم بن ابراهيم الحوالى ، ولقد كان يعفر في بد أمره نائبا لا ل زياد في صنعا . وكان يهاجه ويدفع فيم الحراج ولكنه استقل بالأمر في صنعا . وكان يهاجه ويدفع في صنعا . علكونها ويستقلون بأمرها وظلوا كذلك حتى سنة ٢٤٧ ه .

أحوال الدولة الخارجية في عهد المتوكل:

كانت الحرب بين المسلمين و الروم متصلة في تلك العصور ، وكانت الاغارات على الحدود من الجانبين لاتنقظع ، وكانكل فريق ينتهز الفرصة السائحة حتى يعتدى على الآخر . فقد أغار الروم فى سنة ٢٣٨ ه على مصر بطريق البحر، ودخلوا دمياط و أحرقوا دورها ومساجدها وسبوا كثيرا من نسائها، ونهيوا وسلبوا ثم رجعوا الى بلادهم سالمين ، وقام المسلبون و ثأروا لنفسهم ، وأغاروا على أملاك الروم فى آسيا الصغرى وفى سنة ١٤٣ ه حصل فدا ، بين الطرفين على نهر اللامس ، وأطلق سراح الاسرى من الجانيين ، ولكن الروم اعتدوا على أملاك الدولة فى السنة التالية ، ونهبوا عدة قرى وأسروا عددا عظيما من الأهلين ، ووجه اليهم المتوكل قائده بغا فى سنة ٤٤ ه ه ، فخرج من دمشق فى شهر ربيع الآخر وغزا الصائفة وافتتح صملة ، ورجع الروم إلى غزوهم وأغاروا على سميساط ، وقتلوا ونهبوا ، وخرج البهم على بن يحيى الأرمني أمير الثغور سميساط ، وقتلوا ونهبوا ، وخرج البهم على بن يحيى الأرمني أمير الثغور والروم على يد ذلك القائد ، فقودى بالقين و ثلثمائة وسبعة وستين نفسا والروم على يد ذلك القائد ، فقودى بالقين و ثلثمائة وسبعة وستين نفسا

تقسيم الدولة بين أو ليا. العهد:

عقد المتوكل ولاية عهد الدولة لاولاده الثلاثة نشبها بجده الرشيد وقسم بلاد الدولة وأقائمها بينهم في أواخر سنة ٢٣٥ هـ، فولى المنتصر اكبر أولاده أفريقية والمغرب كله من عريش مصر الى بلاد المغرب، وولاه العواصم والتغور السورية وديار مضر وربيعة بالموصل. وكور دجله والحرمين واليمن، وحضر موت واليمامة والبحرين وغيرها من الاقاليم في غرب الدولة. وولى ابنه المعتز شرق الدولة فولاه كور خراسان وما يضاف اليها، وطبرستان والرى وأرمينية، واذربيجان وكور فارس وضم اليه في سنة ، ٢٤ ه خزائن بيوت الأموال في جميع النواحي ودور

الضرب، وأمر بضرب اسمه على الدراهم. وولى ابنه الثالث المؤيد جند دمشق وجند حمص وجند الاردن وفلسطين.. وكتب بينهم كتابا يشبه الكتاب الذي كتبه الرشيد بين الأمين والمأمون والقاسم. وقد جعل المتوكل لابنيه المعتز والمؤيد تمام الاستقلال في أعمالها اذا آلت الحلافة للمنتصر، بحيث لابحوز أن يشرك في شيء من أعمال أحدهما أحدا. ولا يوجه عليه أمينا ولا كاتبا ولا بريدا. ولا يضرب على يده في قليل ولا كثير، وكذلك جعل على المعتز للمؤيد اذا آلت الخلافة للمعتز، وكتب من هذا الكتاب أربع تسخ حفظت أحداها بخرائن أمير المؤمنين وأخذ كل من أوليا. العهد نسخة. ه

ولقد كان هذا التقسيم من أقوى الاسباب التي أثارت الفتن والقلاقل في الدولة، والتي جعلت المنافسة بين الاخوة على أشد ما يكون، وشجعت الدسائس بينهم، واتخذكل منهم البطانة والاعوان حتى يتغلب على الآخرين

قتل المتوكل وأخلاقه :

تغير قلب المتوكل على بعض قواده من الاتراك وعمل على تدبير المكايد حتى يتخلص منهم الواحد بعد الا تخر، فشعر الاتراك بذلك، وأخذوا حذرهم والنفوا حول المنتصر ولى العهد، وحرضوه على الفتك بأبيه. لائه كان يقدم أخاه المعتز عليه فى أمور الدؤلة، وفى الصلاة بالناس، وكان وزير المتوكل عبيد الله بن خاقان، ونديمه الفتح بن خاقان منحرفين عن المنتصر، فأخذا يزينان للخليفة تقديم المعتز على أخيه، فانتهز وصيف و بغا وغيرهما من قواد الاتراك فرصة غضب المنتصر وعملوا على الخلاص من المتوكل واقامة صديقهم على عرش الخلافة، وفى ليلة الاربعا، لاتربع

خلون من شوال سنة ٧٤٧ ه دخل جند الترك على الخليفة و هو في مجلس الشراب. وقتلوه وقتلوا معه الفتح بن خاقان. وكانت هذه الحادثة ، أول ثمرة لغرس المعتصم فانه ملك الخلافة قوما لا حلوم لهم ، وليس لهم من الا خلاق ما يمنعهم مما فعلوا. ولامن العصبية ما يجعل جانهم مأمونا، واجل من ذلك أن يكون ولى العهد شريكا في دم أبيه . .

اختلف المؤرخون في تقدير صفات المتوكل واخلاقه. فذمه فريق الشيعة والمعتزلة والمكتاب الذين ينتمون اليهم، ومدحه فريق الفقها، واهل الحديث وجماعة النفعيين والشعراء مثل أي عبادة البحترى الشاعر المشهور وإبراهيم بن العباس الصولى وغيرهما، وقال المسعودي إنه وكانت أيام المتوكل في حسنها ونصارتها ورفاهية العيش بها وحتمد الخاص والعام لها ورضاه عنها أنام سرا، لا ضرا...

۲ – محمد المنتصر (۲۱۸ – ۲۲۸م) (۲۲۸ – ۲۲۸م)

ولد المنتصر بن المتوكل بن المعتصم سنة ٢٢٧ ه. وتولى ولاية العهد سنة ٢٣٥ وهو في الثالثة عشرة من عمره. وبويع بالخلافة عقب قتل أييه في شهر شوال سنة ٢٤٧ ه. ولقد كان للا تراك وقوادهم اليد الطولى في اعتلائه العرش ولذلك كر شأنهم في الدولة، واز داد نفوذهم، واخذوا يملون ارادتهم على الخلفا، فلا يستطيع هؤلا، أن يعصوا لهم أمرا، أو ينقضوا لهم رأبا : ومن ذلك اشاروا على المنتصر أن يخلع المعتز والمؤيد عن ولاية العهد وعمل بمشورتهم، وترك لهم الحرية في تنفيذ ما أدريه، فأحضر كل منهما وكتب كتابا يعترف فيه بعجزه عن تدبير شئون الدولة، وبضعفه عن

القيام بخلافة المسلمين. وبحل الناس من البيعة التي كانت في اعناقهم له. ثم توجه الاثنان إلى المنتصر في بجلسه واخبروه بأمرهما، فقال لهما والاثراك وقوف: وأترياني خلعتكما طمعا في أن أعيش حتى يكبر ولدى وابايع له؟ والله ما طمعت في ذلك ساعة قط واذا لم يكن في ذلك طمع فوالله لأن يليها بنو أبي أحب الى من أن يليها بنو عمى ولكن هؤلا وأوما الى سائر الموالى عن هو قائم وهو قاعد) الحوا على في خلعكما. فخفت إن لم أفعل الموالى عن هو قائم وهو قاعد) الحوا على في خلعكما . فخفت إن لم أفعل أن يضربكما بعضهم بحديدة فيأتى عليكما ، فما ترياني صافعا ؟ أقتله ؟ فوالله ما تفي دماؤهم كلهم بدم بعضكم . فكانت اجابتهم الى ما سألوا السهل على وهدذا تصريح من جانب الحليفة خطير الشأن بدل دلالة و اصحة على ما وصلت إليه الحلافة من ضعف

يقول الخضرى يك: . فانظروا كيف كان عجر الخليفة عن أن يرد مشورة لهم تخالف ماعقده المتوكل واكده بالإيمان والمواتيق والعهود؟ . كانت مدة المنتصر قصيرة لائه مات في شهر ربيع سنة ١٨ ٢ ه بعد أن شغل كرسي الخلافة نحو سنة أشهر . و يقال إنه ندم ندما شديدا على اشتراكه في قتل أبيه ، وأنه كان لا جنأ لا في يقظة ولا في منام حتى اعتلت صحته وانتابته الامراض، و توفي متأثرا بسقامه . ووصفه سيد أمير على بأنه كان و اسع الاحتمال . صبورا . كثير المعروف ، يميل الى الخير و السخاه . كريم الاخلاق ، حسن المعاشرة ، تحب الرعية . و يعمل على اسعادها . ولقد أزال عن العلويين ما كان قد اصابهم في زمن أبيه ، وأعاد بنا مضريح الحسين . وأرجع للطالبيين ما كان قد صادره أبوه من أملاكهم و ترك التعرض وأرجع للطالبيين ما كان قد صادره أبوه من أملاكهم و ترك التعرض لشيعتهم ودفع الاذي عنهم . . وقد أظهر الإنصاف في الرعية قالت اليه للوب الخاصة والعامة مع شدة هيبتها له ،

ويقول موبر ، إنه أول منكان قبره ظاهرا منخلفا. العباسيين ، فقد شيدته له امه وكانت من سبايا الروم اسمها حبشية لان الخلفا. الذين سبقوه رغبوا في أن بدفنوا في قبور لا يعرفها الناس خشية نبشها ،

٣ ـــ أبو العباس أحمد المستعين بالله (٢٥٨ - ٢٥٢) ه (٢٥٨ - ٢٨٨ م)

اجتمع قواد الاتراك و رؤساء الجند منهم بعد موت المنتصر ، وعقدوا محلساً ضمهم و باقى الموالى من المغاربة و الاشروسنية و تذاكروا فيها بينهم من يكون خليفة المسلمين ؟ و بعد مناقشة اجتمع رأبهم على ألا يولوا أحداً من أو لاد المتوكل لئلا يتأر لا بيه منهم ، و انتخبو اللخلافة حفيدا من أحفاد المعتصم : و هو أحمد بن محمد بن المعتصم ، فأعتلى العرش ، و تلقب بالمستعين بالله ، و با يعمال من بالخلافة في ٥ ربيع الا خرسنة ٤٨ ٢ه. وكان في الثانية و العشرين من عمره ، ولم يكن له من الحلافة الا اسمها و لقبها ، وكانت السلطة الحقيقية في ايدى الاتراك : يفعلون ما يشائون في امور ولاتت السلطة ، وكان الخليفة لا حول له و لا قوة حتى مثله بعض الشعراء بقوله السلطنة ، وكان الخليفة لا حول له و لا قوة حتى مثله بعض الشعراء بقوله

خليفة في قفص بين وصيف وبغا يقول ما قالا له كما تقول البيغيا

وقد استوزر المستعين ، اتامش ، أحد قواد الإنراك : فأستأثر بالسلطان ، وتصرف في مالية الدولة تصرفا أثار غضب بافي رؤساء الترك ، فاجتمعوا عليه بقيادة وصيف و بغا ، وهجموا عليه . وكان في الجوسق مع المستعين ، وقتلوه في سنة ٩٤٩ ه وقتلوا معه شجاع (كاتبه) و نهبوا داره ، وأخذوا ما كان بها من الأموال و المتاع والفرش ، واستوزر المستعين بعده أباصالح

عبد الله بن محمد . وكان أبوه و زيرا للمأمون . ولكنه ترك منصبه وفر إلى بغداد بعد ثلاثة أشهر من توليته . لآن بغا الصغير غضب عليه وأراد الفتك به . ولم يستوزر الخليفة بعده غيره . وترك للاتراك الحيل على الغارب فتنافسوا . وحمد بعضهم البعض . وكثرت الدسائس بينهم وكأن وصيف وبغا صاحي الحظوة عند المستعين. فحقد علهما باغر التركي – الذي تولي قتل المتوكل _ وعمل على قتل المستدين وقتلهما . فعرف الخليفة الحنر . و اتفق مع قائديه على قتل باغر . وقد كان . فغضب اتباعه . وهاجوا هياجا شديداً . فخاف المستعن سوء العاقبة . وترك سامراً . إلى بغداد و وصلها في شهر المحرم سنة ٢٥١هـ. ويزل بدار محمد بن عبد الله بن طاهر وكان معه وصيف وبغا فنهض جند الاتراك في سامرا وعني رأسهم وليكماك وتوجهوا الى بغداد. وتوسلوا الى الخليفة لنرجع ألى مقر ملك الأول. فأبي. وغضب الالتراك ورجعوا الى سامراً . واتفقوا على إقامة خليفة غميره. وأخرجوا المعثر والمؤيد من سجنهما ، وبايعوا المعتز بالخلافة والمؤيد بولانة العهد

الخليفتان :

كان المستعين خليفة في بغداد ، يناصره محمد بن عبيد الله بن طاهر . وكان المعتز خليفة في سامرا ، يعاضده الاكراك ، وأخذ كل من الخليفتين يصدر الأوامر الى الناس والولاة في مختلف الامصار والاقاليم بأتباعه والحروج على غيره ، وأخيرا قامت الحرب بينهما ، وأرسل المعتز الجيوش إلى بغداد تحت إمرة أخيه أبى أحمد بن المتوكل ، وظلت الحرب قائمة طول سنة ٢٥١ ه . وكانت بغداد في أثنائها مسرحا للفتن والقلاقل ، وفي نهاية

تلك السنة انحرف أن طاهرعن المستعين، وفاوض المعتر في أمر الصلح على شريطة أن يتنازل المستعين عن العرش، وقبل المعتر ما اشترطه المستعين لضائة حياته وراحته، وبايع المستعين المعتر في بغداد في شهر المحرم سنة ٢٥٢ هم، وخرج من بغداد الى مدينة واسط، وفيها قتل قبل أن تفتهي السنة، واختلف المؤرخون في كيفية القتل، ويقول الطبرى: هو أتى سعيد بن صالح المعتر برأسه وهو يلعب بالشطرنج، فقيل همذا رأس المخلوع، فقال ضعوه عنا لك، ثم فرغ من لعبه، ودعا به فنظر اليه، م أمر بدفنه، وأمر لسعيد بخمسين الف درهم، وولى معونة البصرة.

الا حوال الداخلية الاخرى في عهد المستعين:

ساءت أحوال الدولة الداخلية في عصر المستعين ، واضطربت الاحوال اضطرابا شديدا ، و ثار في وجهه التأثرون في كل جهة ، وابتدأت أجزاء الدولة تتناثر عنها ، و تكون دو بلات مستقلة : فثار أحد العلويين بالكوفة ، و ثار علوى آخر في جهة طبر ستان ، و قامت الثورة في سجستان و ثارت ثورة في بلاد العرب ، وكانت الاحوال مضطربة في الموصل و فلسطين ، وحمص ، واصبهان ، وفي غيرها من البلدان و الاقاليم ، ونقتصر على ذكر الثورات التي قام بها العلويون لخطورة شأنها

الدولةالزيدية (٢٥٠—٥٥٥ه):

اشتهر من الزيدية فى عهد المستعين إثنان: أحدهما يحيى بن عمر بن يحيى بن على العباسيين يحيى بن زيد بن على بن الحسين ـــ وكان من الحاقديين على العباسيين لانهم لم يقضوا له حوائجه ويصلحوا من شأته ـــ فخرج بالكوفة ثائراً

والتف حوله خلق كثير من العرب، واستولى على الكوفة، ولما استفحل أمره وجه اليه محمد بن عبد الله بن طاهر جيشا بقيادة الحسين بن ابراهيم ابن مصعب ـ و دان قائدا قديرا عالما بفنون الحرب ـ فخدع يحيى وقائله وقتل كثيرا من اتباعه و قتله أيضا وكان ذلك في شهر رجب سنة ، ه ٧ه ، ثم أرسل رأسه الى ابن طاهر فحملها الى الخليفة بـ امرا ، فأمر بنصبها على أحد أبواب المدينة ، فتذمر الناس واحتجوا ، فردها الى بغداد لتنصب بها . فثار البغداديون أيضا معلنين استياءهم لتلك الوحشية التي ارتكبت في أحد احفاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الرأس وحفظ في صندوق في بيت السلام في دار ابن طاهر

أما العلوى الثانى فكان الحسين بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن على . فأنه ألر على الدولة العباسية في شهر رمضان من تلك السنة عنها في جهة طرستان . وقال الطبرى عن سبب ثورته ماياتى : للك اللستعين أقطع محمد بن طاهر قطائع من صوافى السلطان بطبرستان ، وذلك بعد أن انتصر على يحيى بن عمر و رجاله ، وكان من جملة تلك القطائع قطيعة قرب ثغرى طبرستان من نواحى الديلم وهما كلار ، و سالوس . وكان لا هل تلك الناحية أرض فيها مراع لمواشيهم تقع بحدا، تلك القطيعة ، ووجه ابن طاهر جابر بن هارون لحيازة ما أقطع من تلك الاراضى ، وأراد جابر أن يستولى على القطيعة وعلى ماجاورها من أرض ، فغضب أهل تلك الناحية ، وهو افي وجهه ، وانضم اليهم الديلم بسبب غضهم من عامل طبرستان ، وهو الفق الجميع على محاربة من أساء اليهم ومن قصدهم من عامل طبرستان ، وانفق الجميع على محاربة من أساء اليهم ومن قصدهم بحرب ، ثم أرادوا أن يكون على رأسهم رجل يبايعونه ، و اختار و الحسن بن زيد . ، وكان مقيا يكون على رأسهم رجل يبايعونه ، و اختار و الحسن بن زيد . ، وكان مقيا

بالرى ودعوه اليهم وبايعوه . وزحف الحسن ومن معه على مدينة (آمل) حاضرة طبرستان واستولى عليها . فكبر شأنه . و مال اليه كل طالب نهب و مريد فتنة . و زحف من آمل الى سارية - حيث كان سليمان بن عبد الله و تغلب عليه وطرده . فتم له الاستيلاء على بلاد طبرستان . ثم أرسل من استولى على مدينة الرى بعد أن طردت عنها عمال ابن ظاهر . و بذلك نجح الحسن بن بد في اقامة دولة زيدية بطبرستان . و افتطع من ملك بني العباس و عمالهم آل طاهر طرفا عظها تحميه جبال طبرستان و الديلم . و استمرت هذه الدولة نحو قرن كامل .

استمرت الدولة الزيدية قائمة حتى سنة ووه ولكنها كانت عرضة لاغارة المغيرين. وهجات الفاتحين: فقد استولى على املاكها آل سامان وحكموها من سنة ٢٧٩ هـ الى سنة ٢٠١ ه. واستردها الحسن الاطروش بن عنى ولكنه قتل في بعض حروبه مع السامانية. فقام بعده الحسن بن القاسم ونازعه أولاد الاطروش. ولم يزل الخلاف قائما حنى التهى أمر الدولة في سنة ٣٥٥ ه كما تقدم

أحوال الدولة الخارجية في عهد المستعين:

كانت الحرب متصلة بين المسلمين والروم فى تلك الازمنة - كما سبق أن بينا ـ وكانت الكفة راجحة فى جانب المسلمين حتى زمر المستمين ، فإن الروم انتصروا فى آسيا الصغرى على قائدين من أمهر قواد المسلمين : وهما عمر بن عبيد الله الأقطع ، وعلى بن يحيى الارمني ، وقتلوهما وقتلوا معهما ثلاثة آلاف من جند المسلمين فى سنة ٢٤٩ هو ما وصلت أخبار تلك الهزيمة الشنيعة الى بغداد ثارت المدينة معلنة ولما وصلت أخبار تلك الهزيمة الشنيعة الى بغداد ثارت المدينة معلنة

الجهاد ، وقتحت أبواب السجون ، وأخرج العامة من فيها ، وأحرقوا الجسور ، وجمعوا جموعهم للزحف على أعداء الدين ، وأمدهم الاغنياء والموسرون في كل من بغداد وسامرا بالاسوال والعدد ، ولكن الخليفة وجنده الاتراك أهملوا الامر واشتغلوا عن الجهاد بما كان يدور حولهم من الدسائس والمؤامرات ، فأخفقت الحملة ولم تنا الغابة التي قامت من أجلها

ع ـــ ابو عبد الله المعتن

(TOT - OOT A) (FFA - PFA)

ولد المعترب المتوكل في سنة ٢٣١ ه وكان أبوه قد عينه وليا العهد بعد أخيه المنتصر. ولكن المستعين خلعه سجنه. وطل مسجونا حتى خلع المستعين وأخرج من السجن وبويع بالخلافه في رابع شهر المحرم سنة ٢٥٢ هوقد الحطت الخلافة في زمنه وصغر شأن الخليفة. ولم يعد له من الأمر الله حتى كان لا يستطيع تولية وزير أو عزل كانب، بل كان الأمر للا تراك وكار قو ادهم يولون من شاءوا و يعزلون من شاءوا. وكانت أحوال الجند والا تراك على شرما يكون اذ كانوا فيايينهم مختلفين، و بسبب اختلافهم كثرت حوادث الاغتيال، و اشتغل الخليفة بأمر الدسائس من غير أن يلتفت الى تدبير أمور الملك وشئون الخلافة

طلب الاتراك من المعتز في أول خلافته أن يعفو عن وصيف وبغا فعفا عنهما مكرها . واستقدمهما من بغداد الى سامرا ، ورد البهما ضياعهما ومتاعهما وأصبح لهما من النفوذ والسلطان ما كان لهما في زمن المستعين . وقد اشتهر من الاتراك في عصره القائد با يكباك . وقامت القلاقل وانفتزفي كل من بغداد وسامرا بسبب النزاع الذي قام بين جند المغاربة وجند الاتراك وقتلذ. إذ طلب جند المغاربة ومن انضم اليهم أن يكون لهم من النقوذ والوظائف في الدولة ما كان لقواد الاتراك وجندهم، ونجح المغاربة في نيل ماطلبوا بعد أن تغلبوا على الاتراك، وانتزعوا من أيدمهم بيت المال، ولكن الاتراك تمكنوا من استرداد سلطانهم وقتلوا محمد بن راشد ونصر بن سعيد اللذين اجتمع عليهما المغاربة، وفي سنة ٢٥٣ هم اجتمع الجند من المغاربة والاتراك تولكمهم وصيف بشيء من الشدة فو ثب عليه بعضهم وضربوه بالسيف وقتلوه، وأقام المعتر بغا مكانه في ادارة الشنون، ولكنه ما لبث أن قرب منه با يكباك، وأمر بقتل بغا فقتل و قصب رأسه في سامرا شم في بغداد، فصارت الكلمة العليا بين جند الاتراك لصالح بن وصيف ، با يكباك، واستولى الاثنان على الخليفة وأدارا شنون الدولة

الشغب في بنداد :

كان محمد بن عبدالله بن طاهر و الباعلى بغداد وكان و جلا مهيب الجانب الشهر بالحزم و العزم و الكرم . ولكن الجند خرجوا عليه في رمضان سنة ٢٥٢ هـ و طلبوا منه أرزاقهم واستعدوا لمحاربته ، فوجه البهم قواده والجند الموالين له و دارت رحى الفتال بين الفريقين ، وانتصر المشاغبون في بدء الحرب ، ولكن فسد نظامهم بعد ذلك ، فتخلب عليهم ابن طاهر وقبض على زعماء المشاغبين وقتلهم ، فهدأت الأحوال ، و رجع الأمن الى بغداد ، وظل سائدا بها حتى مات ابن طاهر في شهر ذي القعمدة سنة ٢٥٣ هـ واستخلف على إمارته في بغداد أخاه عبيد الله بن طاهر

قيام الدولة الطولونية بمصر (٢٥٤-٢٩٢ه) (٨٦٨-٥-٩ م)

كان با يكباك هو الفائم بادارة شتون الدولة بعد سقوط بغا . وكان قد أضاف البه الحليفة ولاية مصر ولرك له الحرية في اختيار من ينوب عنه في ادارتها ، فاختار با يكباك في سنة ع٠٢ ه أحمد بن طولون نائبا عنه على العسطاط . و هو ابن طولون التركي الذي أرسله الى بغداد حاكم بخارى ، أحمد الساماني ، عام ١٠٨ م ن ٢٠٠٠ ه ليكون في حاشية المأمون . وقد ترقي طولون بحده و نشاطه حتى شغل وظيفة رئيس الحرس . وكانت من الوظائف العالية في الدولة ، وفي سبتمبر سنة ١٨٥ م سنة ٢٠٠ ه و لد لد أحمد النه بسامرا ، فر باه تربية حسنة اذ عليه القرآن والسنة والادب ، و لما شب كان ينتقل الى طرسوس في آسيا الصغرى من وقت الى آخر للتعلم في مدارسها فوق الشنغاله بوظيفة في قصر الخلافة ، فزادت معارفه و تجاربه

و فى سنة ٨٦٨م اختاره بايكباك لولاية الفطاط عاصمة مصر إذذاك فجاء أحمد الى هذه الديار، وأخلف يعمل بحد وإخلاص حتى قوى نفوذه وخدمه الحظ بموت بايكباك فى خلافة المهتدى إذ تولى مكانه اماجور أحد قواد الاثراك وكان صهرا لابن طولون فجعله نائبا عنه على مصركلها، وسنتكلم عن باقى سيرته وسيرة أفراد أسرته عند التكلم على تاريخ من جاء من خلفاء الدولة العباسية

خلع المعتز وموته:

كان المعتز ألعوبة فى يد الاتراك وجندهم كما مربنا. وكانتخزانة الدولة فى عهده خاوية على عروشها. فلم يستطع دفع مرتبات الجند، فخرجوا عليه بقيادة صالح بن وصيف التركى. و دخل عليه صالح ذات يوم وقال له: ، يا أمير المؤمنين ليس للاتراك عطاء. ولا فى بيت المال مال، وقد ذهب

ان اسرائيل وأصحابه بأموال الدنيا ، . فأجابه أحمد بن اسرائيل بشي، من الشدة وكان وزيرا للبعتز . ولما بلغ الخبر مسامع أصحاب صالح . دخلوا على المعتز مصلتين سيوفهم . فلما رأى ذلك المعتز دخل وتركهم . وأخذ صالح ابن وصيف أحمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد كاتب قبيحة أم الممتز وأبا نوح عيسي بن ابراهم فقيدهم. وطالبهم بالمال. فقال المعاز الصالح قبل أن يحملهم : ، هب لي أحمد فانه كاتبي وقد رباني . فلم يفعل ذلك صالح و بعثت اليه أم المعتز ترجوه في ابن إسرائيل أيضًا فلم يفد هــذا ولا ذاك شيئًا.. وطلب هؤلا. الاكراك المرتبات من الحنيفة فلم يستطع إجابة ما طلبوا وأرسل إلى و الدته يطلب مساعدتها فأدت إعطاءه شيئا منءالها . فانحدت كلمة الجند من أتراك وفراغنة ومغاربة على خلع المعتز ، و دخل عليه صالح ابن وصيف وبايكباك ومحمدين بغا والسلاح بأيديهم مجروا برجله إلى باب الحجرة وتناولوه كما قبل ضرب بالدبابيس. فخرج وقيصه مخرق في مواضع، وآثار الدم على منكبه. ، فأقاموه في الشمس في الدار في وقت شديد الحر ، فصار رفع قدمه ساعة بعبد ساعة من حرارة الموضع الذي أقيم فيه . شم بعثوا الى قاضى القضاة فحضر . وأمر المعتز أان تمضى على كتاب خلع لتب له . فأمضي وشهد عليه الحاضرون ، ويقال إنه بعد الخالع دفع إلى من يعذبه ومنع الطعام والشراب ثلاثة أيام، قطاب حسوة من ما، البئر فمنعوه حتى مات.

ہ 🗀 محمد المهتدی باللہ

(007-107) a(PIA-100)

ولد محمد المهتدى بالله بن هارون الواثق بن المعتصم في سنة ٢١٨ هـ وبويع له بالخلافة بعد خلع المعتر في شهر رجب سنة ٥٥٥هـ، والقدكان في بغداد حيم الحلع المعتر و يسمع كلامه ، فأتى بالمعتر وقال له : « أنت في حل يقبلها حتى يرى المعتر و يسمع كلامه ، فأتى بالمعتر وقال له : « أنت في حل من بيعتى ، فقبلها المهتدى واعتلى العرش ، وقد اشهر بالصلاح والتقوى وأمر بالمعروف و نهى عن المسكر ، وحر مالشراب وطرد المغنين والمغنيات والقتصد في أمو ال الدولة ، و أعاد للخلافة شيئا من رونقها ، و كان عاد لا متضبها بعمر بن عبد العزيز ، و كان بحضر كل جمعة إلى المسجد الجامع ويؤدى الصلاة إماما بالناس ، وقد اشتهر من وزرانه سلمان بن و هب بن سعيد ، « و كان سلمان أحد كتاب الدنيا ، رؤسانها فضلا و أدبا و كتابة ، وأحد عقلا ، العالم و ذوى الرأى منهم ، وقد مدحه الشعرة العقلته و حزمه و بقظته في قصر بف شنون الدولة ، فمدحه كل من ألى تسلم و البحاري بأبيات و قيقة تنم عن اعرافهم بفضله

علاقة المهتدي بالأتراك وقوادهم

شر صالح بن وصيف عن ساعد الجدد عقب خلع المعتز و مبايعة المهتدى. وأخذ يطارد حاشية الملك المخلوع و يصادر أملاكم و يعذبهم عذا با أليها حتى يخرجوا ماعند هم من الأموال. وطارد فيمن طرد السلطانة قبيحة والدة المعان، و أخذ ماعندها من الاموال والاحجار الكريمة من الياقوت واللؤلؤ. ثم نفاها إلى مكة ، و لما بلغ موسى بن بغا أخبار تلك المصادرة أسرع في العودة الى سامرا ، و كان يحارب أحد العلويين في بلاد الديلم في عهد المعتز ، وكتب اليه الخليفة أن يبقى هو وجنده بموضعه ، فلم يطع الامر وحضر الى سامرا ، و دخل على الخليفة وهو جالس للمظالم و أقامه من مجلسه وحمله الى معسكره ، و أخذ عليه العمود والمواثيق الا بمالى، صالحا ففعل فجدد وحمله الى معسكره ، و أخذ عليه العمود والمواثيق الا بمالى، صالحا ففعل فحدد وحمله الى معسكره ، و أخذ عليه العمود والمواثيق الا بمالى، صالحا ففعل فحدد وحمله الى معسكره ، و أخذ عليه العمود والمواثيق الا بمالى، صالحا ففعل فحدد وحمله الى معسكره ، و أخذ عليه العمود والمواثيق الا بمالى، صالحا ففعل فحدد وحمله الى معسكره ، و أخذ عليه العمود والمواثيق الا بمالى، صالحا ففعل فحد عليه العمود والمواثيق الا بمالى، صالحا ففعل فحد عليه الموسى و جنده البيعة في شهر المحرم سنة ٢٥٦ هـ

اختفى صالح عند اقتراب موسى ، وأرسل إلى الخليفة كتابا يطلب فيه أن يحاكمه على ما افترقه من آثام. فقبل المهتدى الطلب وأرسل له أن يظهر فاتهم اتباع موسى الخليفة باخفائه ، وأرادوا خلعه فئارت العامة في وجهم ووزعت المنشورات في بغداد تدعو الناس إلى نصرة خليفتهم ، فأف الجند عواقب ما اعترموه ، وأعلنوا و لاهم للمهتدى و شكوا له سوء حالهم وتأخر ارزاقهم بسبب ما صار من الاقطاعات إلى قوادهم ، وكانت هذه الشكوى في الحقيقة بد، انقلاب جديد لو وجدت خليفة قويا بنتفع بها ، لا شها عبارة عرب تغير الجند على قوادهم الذي أقطعوا ضياعا كثيرة لم يلتفتوا إلى اصلاحها فخريت ، وأدى ذلك إلى نقصان الخراج حتى لم يكن عند الخليفة ما يسد به حاجة الجند ،

استمر الجدد يبحثون عن صالح حتى عثروا على مكانه وقبضوا عليمه وقتلوه في شهر صفر سنة ٢٥٩ ه. وهدأت الاحوال في الدولة بعد ذلك زمنا قصيرا، ثم قامت الفتن في بغداد إذ ثار الجند يطلبون المتأخر لهم من المرتبات والاثرزاق، وقدموا للخليفة بعض طلبات وتوسلوا اليه أن يحيها، وكان منها أن ينزع الحليفة قيادة الجيش من القواد الاثراك وغيرهم من الموالى، وأن يعين قوادا من اخوته وأقار به حتى تستقيم الاثمور، ولقد كان أمام المهتدى في صة سائحة للخلاص من سيادة الاثراك، ولكنه لم يفعل بل أمام المهتدى في صة سائحة للخلاص من سيادة الاثراك، ولكنه لم يفعل بل كان ظاهره مع الرؤساء وباطنه مع الجنود، واراد استعمال الحيلة في الخلاص منهم، وكان موسى وبايكباك مشغولين بمحاربة أحد الخارجين على الدولة في بلاد الموصل، فأرسيل المهتدى كتبا إلى كل منهما على انفراد يأمر كلا منهما المينان برميله، وليكنهما عرفا نيات الخليفة، ورجعا إلى سامرا ومع ذلك تمكن المهتدى من القبض على بايكباك، وأمر بضرب عنقه ومع ذلك تمكن المهتدى من القبض على بايكباك، وأمر بضرب عنقه

فضرب عنقه وتخلص الخليفة من شره، وهاج الاتراك، استعدوا لفتال الخليفة واتباعه من مغاربة وفراغنة ودارت رحى الحرب بين الفريقين واظهر المهتدى شجاعة نادرة المثال، ولكنه غلب على أمره فى النهاية وخسر المعركة وهرب إلى دار رئيس الشرطة، ولكن الاتراك اقتفوا أثره وقبضوا عليه، وحملوه إلى داره مهانا فى شهر رجب سنة ٢٥٦ه، وخلعوه ومات بعد أربعة أيام من ذلك مو تة غامضة

يقول الطبرى : ، وكانت خلافة المهتدى كلها إلى أن انقضى أمره امد عشر شهرا و خمسة وعشرين يوما وعمره كله تمان و ثلاثون سنة ، ويقول موبر : ، ولولا استسلام المهتدى ومقابلته الغدر بمثله لعددناه من أفاضل الحلفاء العباسيين ،



الجااليك

عصر المعتمد والموفق والمعتضد والمكتفي

ر بـــ أحمد المعتمد عني الله

(roy - roy) (* YV9 - You)

ولد أحمد المعتمد على الله من المنوكل سنة ٢٣١ هـ ، وأعتلي عرش الخلاقة بعد خلع المعتز في شي رجب سنة ٢٥٦هـ. وقد كان مسجونا قبل أن يتولى العرش. فاجتمع كيار القواد و رجال الدولة و أجمعوا رأيهم بعد أن خلعوا المعتز وأخرجوا أحمد من السجن و بايعو دبالخلافة ، فقبل المنصب وتلقب بالمعتمد على الله . و ما علم موسى بن بغا الحتبر ـــ وكان محارب الخوارج في الاهواز ـــ أسرع بالعودة إلى مامرا وبايع الخليفة ، وقلب صحيفة جديدة من صحف حياته ، وأغلهر الولا، والطاعة لخليفية المسلمان ، وخدم الدولة بجد وأمانة في ميدان الحرب والسياسة . فأحيمه المعتبد وعهد اليه بالوصاية على ابنه وولى عهده. وكان قد أقامه واليا على الغرب، وقد استردت الخلافة في عهده شيئا من رونقها السالف. ووقف الاأتراك وقوادهم عنــد حدهم وتحسنت الا حوال، ولم بجرؤ الا تراك أن ممسوا شخص الخليفة بسوء كما كانوا يفعلون في العبود التي مضت ، ويرجع الفضل في ذلك إلى الهمة التي بذلها أخو المعتمد أبو أحمد طلحة بن المتوكل الملقب بالموفق. اذ انتهز فرصة ضعف المعتمد وسيله إلى اللهو وسماع للوسيقي والغناء واستأثر بالسلطان الفعلي في البلاد . وادار شئون الحلافة العسكرية

و المدنية ادارة حازمة ، و تولى قيادة الجيش بعد أن انتزعها من قواد الا تر اك و رؤسائهم

هذا وقد اشتهر من وزرا، للعتبد عبيد الله بن يحى بن خاقان وزير المتوكل. وسليان بن وهب وزير المهتدى. وأبو الصفر اسماعيل بن بلسل و كان عربيا ينتسب إلى شيبان . وكانت أحوال الوزارة مضطربة فى أثناء ذلك الحكم. وكثيرا ما غضب المعتبداً و الموفق على أفرادها وطردوهم من وظائفهم وصادروا أمو الهم ومتلكانهم

توفى عهد المعددالا مام حسن العسكري من على الهادي بن محمد الجواد ابن على الرضافي سنه ٢٩٠ هـ وهو الحادي عشر من أنمة الشيعة الامامية الاكتنى عشرية . وقد خلفه في الامامة ابنه محمد العسكري وكان طفلا في الخامسة من عمره . ويفال إنه خرج من أحضان أمه ببحث عن أبيه . وكان مسجونا بسامرا ـ و دخل سردان قريبا من منزله ولم يخرج منه . فحزن عليه انباعه حزنا عميقا ولقبوه بالمنظر . لائنهم ينتظرون خروجه من ذلك السرداب ليملا الدنيا عدلا كما ملت جورا . وكان الشيعة يجتمعون على باب السرداب في المواسم والاعياد ويدعون إمامهم للخروج اليهم وكانوا يمكثون وقنا غير قصير في كل اجتماع وهم يكررون دعواتهم إلى الاعمام ثم يرجعون إلى منازلهم والحزن يملا أفئدتهم وجوانحهم . الانهم الم يظفروا برجائهم ، وقد ظل الشيعة يعقدون هذا الاجتماع حتى الفرن الرابع عشر الميلادي

ثانياً : ثورة الزنوج

ظهر رجل فارسي في البحرين سنة ٩٤٩هـ، و ادعى أنه من نسل سيدنا على . ودعا الناس إلى طاعته وكان إباحيا في مذهبه . فالتف حوله عدد كبير من الاتصار ، وكبر شأنه . ثم شخص إلى البصرة ونزل بها في سنة ٢٥٤هـ و نشر دعو ته قطار ده عاملها محمد بن رجاء الحضاري . فتركما إلى بغداد ولزل بها وظل محتفياً فنها حتى عزل أن رجا. فرجع البها في سنة ٧٥٥ هـ. وأخذ بجهر بآرائه . وازداد عدد مريديه بانضهام الاترفا. والعبيد اليه لاته دعاهم إلى الخروج على سادتهم. و وعدهم الحرية والسيادة والتملك. ولما قوى أمره رفع راية العصيان على للمولة العباسية ، و خرج علمها في رمضان سنة ٢٥٥ هـ ، وأرسلت اليه الدولة الفوات لاخضاعه فأنتصرعلها نصرا مبيناً . وأخذ يعيث في تلك الجهات وينهب الاثموال و يستكثر من الرجال و في مدة سنتين أصبح يسود دال الفرات . وفي سنة ٧٥٧هـ هاجم البصرة واستولى عليها ، وقتل من أهلها خلقا كثيرا . وأحرق عبددا كبيرا من دورها ومساجدها . واستفحل أمره وذعر الخليفة وطلب الى الموفق أن يخرج اليه بنفسه . فجمع جيشا كبير العدد كامل العدة ، وزحم لملاقاة الثائر والقضا. عليه . وكان الخبيث _ وهو اللقب الذي أطلق عليه _ قد استطاع في أثناء ذلك أن يستولي على الاهواز ومدينة واسط، وبسط نفوذه على المقاطعات التي بينها ، واستمرت رحى الحرب قائمة بين الزنوج وبين جند الدولة لمدة عشر سنوات. وتمكن الموفق بمعاونة ابنه المعتضد وباقى قواده الا كفاء أن مخمد تلك الثورة العنيفة ، وطرد الثوار من معاقلهم الحصينة بعد كبير عناء . وأمن من أراد منهم الرجوع الى حظيرة الدولة . وفي شهر صفر ٢٧٠ ﻫ أرسـل الموفق الى زعبم الثوار يؤمنه .

و يطلب اليه الخضوع والولاء ، فأبى الحبيث وامتنع ، وحاول الهروب ولكن الجند قبضوا عليه . وقطعوا رأسه وتخلصت الدولة من شر مستطير هز أركانها وأقلق بال سكانها لمده أربع عشرة سنة ونصف تقريبا

ثالثًا: الآحوال في المشرق:

كان نفوذ الخليفة العباسي لا يزال معترفا به في الاقاليم الشرقية للدولة. وكان اسمه لا يزال يذكر في الدعاء على المنابر في مساجد تلك الاقاليم. ولمكن حدث أن وجدت قوى أخرى في تلك الازمنة المضطربة نازعت آل طاهر – أمراء خراسان وما وراءها من بلاد ماورا، النهر وما اليها من بلاد الري وطابر ستان و جرجان، كرمان – سيادتهم، تلك السيادة التي كانوا يستمدونها من الحلافة العباسية. و التي كانوا يرهبون بها الاعداء و الخارجين على الدولة أيام كانت القوة المركزية فيها مهية الجانب، نافذة الكلمة، مستعدة بحيوشها لتأديب العصاة و الثوار، فظهرت الدولة الزيدية بطيرستان وجرجان وقد مر ذكرها، وظهرت دولة أخرى، وهي الدولة الصفارية فاستولت على مر ذكرها، وظهرت دولة أخرى، وهي الدولة الصفارية فاستولت على خراسان، قضت على حكم الطاهريين منها و اليك البيان:

قيام الدولة الصفارية:

قامت الدولة الصفارية باقلم سجستان، وتنسب الى يعقوب بن الليث الصفار وأخيه عمرو، وقد كانا يشتغلان وهما صغير أن بعمل الصفر، ولما كبرا اشتهرا بالزهد وبالورع والتقوى، ثم اتصلا باحد المنطوعين لفتال الحوارج واسمه صالح بن النصر الكناني فكان لها شأن كبير معه، ولما مات صالح آلت الزعامة بين المتطوعين الى درهم بن الحسين، فاتخذ يعقوب قائدا لجنده، ولما عزل درهم تولى يعقوب الزعامة، واشتهر أمره واشتدت

شوكته، وبسط نفوذه على سجستان وهراقو يوشنج وما البها، وانتصر على الذك الذين اعتدوا على سجستان، فرهبه الملوك الذين حوله، وأذعنوا له بالطاعة، ولما ثبت قدمه أخذ يتطلع إلى امارة خراسان ليحكمها باسم الحليفة وأرسل للعتز هدية سنية، وسأله أن يوليه بلاد فارس وعليه هو اخراج الثائر العلوى منها، وقد برهن للخليفة على قوته بأن زحف على شير از حيث كان على بن الحسين، و دخلها عنوة في شهر جمادي الاولى سنة ٢٥٥ ه، وأخذ على بن الحسين أسيرا، ثم عاد الى سجستان فارتفع شأنه وعلا قدره في تاك الاصفاع، وفي سنة ٢٥٥ ه، قصد نيسابور و دخلها، و هناك قدم له بو طاهر الخضوع، ما لما رأوا أنه لا قبل لهم بمقاومته، وأن قوة الخلافة ضعفت عن اعتبم من خراسان و بلاد المشرق

كتب يعقوب إلى الخليفة يخبره بأمره فى خراسان . فغضب الموفق و أرسل اليه أن يترك البلاد لا آل طاهر ويرجع الى مقر تفوذه حيث أقامه الحليفة . فامتنع يعقوب عن اجابة ماطلب الموفق . ورأى المعتمد بعد ذلك أن يسالم يعقوب فولاه خراسان وطبرستان وجرجان والرى وفارس والشرطة ببغداد . وكارت يعقوب قد تغلب فى سنة . ٢٦ ه على القوة الزيدية فى طبرستان وهزم الحسن بن زيد . واستولى على سارية و آمل

طمع يعقوب في الاستيلاء على بغداد والعراق، وعرف المعتمد نياته فخرج اليه بحيش كبير، وفي مدينة واسط تقابل الجيشان وانتصر الخليفة بفضل مهارة الموفق في سنة ٢٦٧ هـ، وغلم غنائم كثيرة من يعقوب وجيشه، و رجع يعقوب بعد الهزيمة إلى فارس، وانتهز محمد بن طاهر الفرصة وتخلص من سجته وحضر إلى بغداد فخلع المعتمد عليه الخلع، وأعاده الخليفة الى عمله ، وقد كاتب الخبيث زعيم الزنوج يعقوب الصفّارى يعرض عليه معاونته والتحالف معه ضد الحليفة ، فأبى يعقوب ورد عليه بقوله : «قل يأيها الكافرون الى آخر السورة . . وتوفى يعقوب بعد ذلك فى سنة ٢٦٥ ه بمدينة الإهواز

يقول أبو الفداء :، وكان المعتمد قد أرسل اليه رسولا وكتابا يستميله ، ويعقوب مريض ، فأحضر الرسول وجعل عنده سيفا ورغيفا وبصلا ، وقال للرسول قل للخليفة . إن مت فقد استراح منى واسترحت منه ، وان عوفيت فليس بيني وبينه الاهذا السيف ، وان كسرنى وأففرنى عدت الى أكل هذا الخبز والبصل . .

بايع الجند أخاه عمرو بن الليث بعد وفاته فكان حسر. التدبير والسياسة ، وكتب الى الخليفة بطاعنه فولاه الموفق خراسان وأصفهان وسجستان والسندوكرمان ، وسير اليه الخلع مع الولاية ولكن الخليفة غضب عليه في سنة ٢٧٧هـ ، و لما استرضاه عمرو بالمال رضى عنه ، وظل واليا على تلك الاقاليم حتى النهى عزه على يد اسماعيل بن احمد أحد أفراد الدولة السامانية كما سيجى، بعد ،

يقول موير: «كان قيام الدولة الصفارية الخطوة الأولى في استرداد الفرس استقلالها القومي . ·

علاقة المتمد بالدولة الطولونية:

عظمت منزلة أحمد بن طولون فى مصر فى خلافة المعتمد ، وكان يدعى على منابر مصر للخليفة أولائم لأماجور ثم لأحمد بن طولون. ولما مات أماجور سنة ٢٥٨ هـ استقل أحمد بن طولون بمصر ودعى له بها وحده بعد الدعاء للخليفة، وأدار البلاد ادارة حسنة ، ونظم ثروتها تنظيما بديعاً . وأعاد الى هذا القطر رخاء . وضرب على أيدى المفسدين . وأخذ يعمر البلاد فبني الجسور وشق الترع وبني مسجده العظم ، وهو أثر خالد وشجع العلم والعلماء ونظم الجيوش فانتعشت مصر وأسترجعت بعضا من مقامها السالف، وأصبح مركز ان طولون قويا. فحقد عليه الموفق وأرسل اليه موسى بن بغا على رأس جيش لاخضاعه ، فلما بلخ الرقة أقام بها زمنا ولم يستطع التقدم لقلة الأموال وطالبته الجند بالمرتبأت فلما عجز ثاروا عليه ، فاضطر أن يعود الي العراق . . استراح احمد بن طولون من شره ، و كانت علاقة ابن طولون بالمعتمد أفضل من علاقته بأخيه الموفق، و في ٢٦٤هـ طلب اليه الخليفة أن يسير الى أسيا الصغرى لاسترجاع طرسوس من الروم . وكانوا قد التزعوها من المسلمين. ففرح ابن طولون بالطلب وأناب ابنه خمارو به على حكومة مصر . وخرج هو غازيا الروم. ودخل الشام وأستولى على دمشق وإنطاكية . وتقدم نحو طرسوس و لكنه استقبل فها استقبالا رديثا فتركها ورجع الى الشام، وزحف نحو الشرق و دخل حران ، ولكنه رجع اليمصر بعد ذلك . وفي سنة ٢٦٨ه أرسل دعوة الى الخليفة يدعوه فيها الى مصرا، وأجاب المعتمد الدعوة وتركسامرا راحلا الى مصر ، ولكن الموفق عرف أن انتقال الخليفة الى مصر وتعاو نه مع ابن طولون يرجعان على نفوذه بالضرر. فبذل جهده حتى يمنع المعتمد من الاتصال بو الى مصر ، وأرسل الى عامل الموصل أن يقف سير الخليفة فنفيذ الاُمر وأرجع الخليفة ومن معه الى سامرا، فغضب ابن طولون واتسع خرق الخلاف بينه و بين الموفق. وقطع اسمه من الخطبة ، واسقط اسمه من الطراز. وطلب الموفق من الخليفة أن يأمر بلعن ابن طولون في مساجد الدولة ففعل على كره منه ، و لما طلب ابن طولون أن يتولى أمارة الحبح رفض طلبه ، وظلت العلائق متوترة بينهما حتى توفى ابن طولون فى سنة ، ٢٧ه ٨٨٤ م، وخلفه ابنه خمارويه فى ولاية مصر والشام والثغور وبقى ملك الطولونيين قائما فى مصر حتى سنة ٢٩٢ هـ

علاقة المعتمد بالدولة البوزنطبة:

انتهز الروم قيام الفتن والقلاقل في أنحاء الدولة العباسية و أغاروا على حدودها السورية في زمن عاهلهم العظيم باسيل الصقلبي (٨٦٠-٨٦٠م) واستطاع قواد الروم أن يستولوا على حصن لؤلؤة المنبع، فانتصروا على المسلمين وقواتهم في اسيا الصغرى ، وأسروا قائدا من قواد الحلافة وحملوه إلى القسطنطينية ، ولكن لما تولى أمر محاربتهم احمد بن طولون رجعوا على أعقابهم ، وظلوا يترقبون الفرصة ليعيدوا كراتهم على أملاك الدولة ، ولو لا أن نشط الجند المتطوعة وقاموا لصدهم الاستطاعوا أن ينغزعوا أملاكا كثيرة من أملاك الدولة في الجزيرة وسوريا

وقاة المواقى المعتمد وولاية العهد بعدها:

مرض احمد الموفق وهو في ميدان القتال في الشمال. وحمل إلى سامرا، ولما شعر بدنو أجله عزم على أن ينقل السلطة انتي كانت في بده إلى ابشه المعتضد ولقد كان أميراً محبوباً جداً بين الجند وأفراد الشعب، وقبل أن يلفظ نفسه الاخير في سنة ٢٧٨ه فعل ما أراد، وأصبح ابته المعتضد صاحب الاهر والنهى في أمور الدولة كما كان أبوه من قبل، وفي أواخر شهر رجب سنة ٢٧٩ همات المعتمد على أثر شراب شربه بعد أن شغل كرسى الحلافة تحو ثلاث وعشرين سنة ، كان في أثنائها خليفة بالاسم،

ولم يكن له من الاُمر شيَّ. وقضى وقته فى أحاديث الغنا ، والرقص والندامى وهيئة المجالس . ومنازل التابع والمتبوع وكيفية مراتبهم وتعبئة مجالس الندما .

۳ ـــ ابو العباس احمد المعتضد ۲۷۹ ــ ۲۷۹) ه (۲۸۲ ــ ۹۰۲) م

كان ابو العباس احمد من أبي احمد الموفق عضدا لا بيه في حروبه وأعماله وقدتولى ولاية العهد بعبد وفاة أبيه وبعد خلع المفوض ابن المعتمد سنة ٢٧٩ هـ. واعتلى عرش الخلافة في اليوم الذي توفي فيمه عمه المعتمد على الله وقد اشتهر بالشجاعة و الاقدام . وكانميالا لسفكالدماء حتى أطلق عليه المؤرخون لقب السفاح الثاني . واستطاع بهمته ونشاطه أن يعيد إلى العباسيين شيئا من بجدهم القديم. وأرجع إلى حظيرة الدولة كثيراً من الولايات والاقالم التيخرجت عنها في العبودالسابقة ، وحارب البوزنطيين حروبا موفقة ، واستردكثيرا من المدن و المعاقل التي كان الروم قد انتزعوها من المسلمين. وقضي على ثورة الا فراد وطردهم من الجزيرة. وأخمد الفتن و القلاقل التي أثارها أمير حمدان في بلاد الموصل، وفي عهده ظهر بالجزيرة خارجي احمه هارون الشاري وتغلب على قوات الدولة، فأرسل اليمه المعتصد حسين بن حمدان بن حمدون جد الأسرة الحمدانية الذي تغلب عليه الخليفة وأسره. وقد وفق حسين أن ينتصر على الخارجي، وقبض عليه وأحضره إلى للعتضد، ففرح فرحا كبيرا. وخلع على الحسين وأطلق سراح أبيه، و أمر له بالهدايا و العطايا فاسترجع بنو حمدان نفوذهم السابق وكان هذا بد، قيام الاسرة الحدانية

قام المعتضد باصلاحات كثيرة في الدولة. فانه أمر برد الفاضل من سهام المواريث على ذوى الارحام فأدخل بذلك عنصراً جديدا على قانون المواريث، وأبطل ديو الألمواريث، وكان أصحاب التركات يلقون عناء كبيرا من موظفي هذا الديوان، فاكتسب المعتضد بذلك ثناء العامة والخاصة، ومن أهم اصلاحاته مايعرف بالتقويم المعتضدي، فانه غير أو ائل السنة من مارس إلى يونيه، وأبطل الاحتفالات التي كانت تقام في عيدالنيروز وهو مارس إلى يونيه، وكان الناس يحتفلون به احتفالا عظيما، فاستقام الاثمر عباية الخراج وأصبحت مو اعيد الجباية ثابتة في شهور الثمار والغلات

الحالة في خراسان وقيام الدولة السامانية :

كان عرو بن الليت الصقارى قائما بآمر خراسان فى زمن المعتضد، وكان نفوذه كبيرا فى تلك الجهات والاقاليم. وفى سنة ١٨٥ دخل نيسابور وتغلب على رافع بن هرتمة الذى خرج على الدولة وأعلن خضوعه لمحمد ابن زيد العلوى، ولما هرب رافع الى طوس وخوار زم أرسل عمر و كتابا إلى الخليفة ليلحقوا به ففعلوا، وانتصروا عليه وقتلوه، وأرسل عمر و كتابا إلى الخليفة يبشره بذلك النصر، وأرسل رأس الثائر مع الكتاب، ففرح المعتضد وأرسل اليه الخلع ولوا، الولاية على الرى، فاتسع سلطانه وقوى أمره وطمع فى الولاية على بلاد ما وراء النهر، وطلب الى الخليفة أن يعقد له الولاية على البلاد التى يحكمها اسماعيل بن احمد السامائي فقبل المعتضد، وأرسل اليه عهد الولاية، وخرج عمر و ليتملك تلك البلاد فقاومه اسماعيل وأرسل اليه عهد الولاية، وخرج عمر و ليتملك تلك البلاد فقاومه اسماعيل السامائي واستعد لقتاله

ينتسب اسماعيل الى اسرة فارسية عريقة في المجد، وكان أفرادها يحكمون بلاد ماوراه النهر من زمن المأمون تحت أشراف أمير خراسان، فكان نوح بن أسد بن سامان يتولى أمر سمرقند ، واحمد بن أسد يتولى الا مر فى فرغانة ، ويحيى بن أسد الا مر فى الشاس واشر وسنة ، ويتولى أخوه الياس الا مر فى هراة ، ولما توفى احمد أمير سمرقند خلفه فى الحكم ابنه اسماعيل ، وقام بالا مرعلى وجه مرضى . وعلى يديه سقطت الدولة الصفارية ، وذلك أنه طلب الى عمر و بن الليث أن يفنع بما فى يديه من الاملاك . والا يتعرض الى البلاد التى تخضع له ، فأبى عمر و وخرج لقتاله ، فقابله اسماعيل و انتصر عليه ، وأخذه أسيرا وأرسله الى الخليفة فى بغداد فسجن بها ، وظل مسجونا حتى قتل فى أول خلافة المكتفى

خرج محمد بن زيد من طبرستان بعد سقوط عمرو بن الليت طالبا خراسان، وظن أن الفرصة سائحة لتماكما ، ولكن اسهاعيل الساماني تعرض له في الطريق و أرسل اليه جندا لمقائلته ، فقابلته على باب جرجان و تغلبت عليه ، وجرح في الحرب ومات بعد ذلك بقلبل ، أما ابنه زيد فأنه أسر وحمل الى اسماعيل فسجنه ، و بذلك سقطت الدولة الزيدية في طبرستان أيضا على يد اسماعيل الساماني ، فكدر شأنه و عظم أمره ، و فرح به المعتصد و أرسل اليه الخلع والهدايا الثمينة ، وخضعت له البلاد ، و أصبحت القوة في المشرق اليه الخلع والهدايا الثمينة ، وخضعت له البلاد ، و أصبحت القوة في المشرق النام حتى سنة ١٨٩ ه ، وكان عدد ملوكها عشرة أولهم نصر بن احمد بن العامان وأخره عبد الملك بن نوح

علاقة المعتضد بالدولة الطولونية :

كانت علاقة المعتضد بخارويه بن احمد بن طولون حسنة ، وكان خمارويه يتقرب الى الخليفة ، فأرسل اليه الهدايا وعرض عليه أن يتزوج

ابنته قطر الندى فقبل الخليفة وتزوجها، واحتفل خمار و يعبز واجها احتفالا كبيرا، وزفها الى المعتضد فى جهاز سارت بذكره الركبان و أصبح مضرب الأمثال، اذبني لها على أس كل مرحلة تنزل بها قصرا فيها بين مصر و بغداد و أخرج معها أخاه شيبان فى جماعة ، فكانوا يسيرون بها سير الطفل فى المهد ، فاذا وافت المنزل وجدت قصرا قد فرش فيه جميع ما يحتاج اليه ، وعلقت فيه الستور وأعد فيه على ما يصلح لمثنها فى حال الاقامة ، فكانت فى سيرها من مصر الى بغداد على بعد الشقة كأنها فى قصر أبها تنتقل من محيرها من محمر الى بغداد على بعد الشقة كأنها فى قصر أبها تنتقل من محيرها لى بخلس حتى قدمت بغداد أول المحرم سنة ٢٨٢ ه ، ه

انغمس خمار و یه فی اللذات و الملاهی و آنفق آموال الدولة حتی خوت خواتنه ، وضعفت حالة الدولة فتا مر علیه بعض خدمه فذبخوه وهو علی فراشه بدمشق ، فنفل الی مصر و دفن فیها عام ۲۸۳ و ، و قامت بالبلاد فتن داخلیة ، اضعفتها و سبیت خروج طرسوس من أیدی بنی طولون و رجوعها الی الدولة العباسیة ، و تنازل هار و نالذی تولی الامر فی مصر عن قنسرین و العواصم ، و قصر أمره علی مصر و الشام ، و تعهد بأن بحمل الی بیت المال ببغداد کل سنه نجو قصف ملیون من الدنانیر ، ومن شم اشتد تفوذ الحلیفة ببغداد کل سنه نجو قصف ملیون من الدنانیر ، ومن شم اشتد تفوذ الحلیفة فی مصر و رجع له فیها شی. من مقامه السابق

وفاة المعتضد:

ترك المعتضد سامرا واستبدل بها بغداد . فضاعت أبهتها وخربت بعد أن كانت تضارع بغداد . بل لم يكن فى الاكرض كابها أحسن منها ولا أجمل ولا أعظم ولا آنس ولا أوسع ملكا منها . وحكم المعتضد حكما موفقا نحو عشر سنين . وفى شهر ربيع الاخر سنة ٢٨٩ ه توفى

يقول الطبرى: و وفي ربيع الآخر من سنة ٢٨٩ه في ليلة الاثنين توفي المعتضد ، فلما كان في صبيحتها أحضر دار السلطان يوسف بن يعقوب وأبو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز و أبو عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب وحضر الصلاة عليه الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليان و لسبع بقين من شهر ربيع الآخر من هذه السنة جلس القاسم بن عبد الله بن سليان في دار السلطان في الحسني و اذن للناس فعز و ه بالمعتضد و هنئوه عا جدد له من أمر المكتفى ، و تقدم إلى الكناب و القواد في تجديد البيعة المكتفى بالله فقبلوا . . .

۳ ــ على المكتفى بن المعتضد (۲۸۹ ــ ۲۹۵ هـ) (۲۸۰ ــ ۲۸۹ م)

اعتلى المكتفى عرش الخلافة بعد و فاة أبيه وكان فى الرقة عند الوفاة .
فلما وصل الخير اليه أمر الحسين بن عرو كاتبه يومئذ بأخذ البيعة
على من فى عمكره ، ووضع العطاء لهم ، ففعل ذلك الحسين ، ثم خرج
شاخصا من الرقة إلى بغداد ، ودخل إلى دار ه بالحسنى ، فلما صار إلى منزله
أمر بهدم المطامير التى كان أبوه انخذها الاهل الجرائم ، وجعلها مساجد
الاقامة الصلاة ، فأحيه انناس حبا جما ، وقد الشهر بالكرم ، وفي عهده
قامت الفتن والقلاقل فى أنحاء الدولة ، ولكنه قابلها بعزم وحزم ، وتغلب
على الخارجين والثوار ، وارجع مصر والشام إلى حظيرة الدولة العباسية
بعد أن قضى على حكم الطولونيين فيها ، وكان الفضل فى ذلك إلى قائده
بعد أن قضى على حكم الطولونيين فيها ، وكان الفضل فى ذلك إلى قائده
طولون وهزمه ، و دخل القطائع عاصمة الطولونيين و خربها ، وهدم

القصور ونهب البيوت ودمرها ، ونقل ثروة الطولونيين وعددا من أفراد الاُسرة إلى بغداد ، وكان ذلك في سنة ٣٩٣ هـ، وفي عهد المكتفي أقلق القرامطة بال الدولة. وحاربهم الخليفة حربا عوانا مما سنذكر تفصيله بعد وأعتدي الروم على حدود الدولة ونهبوا وسلبوا ، وحملوا الأسرى ولكن المكتفى حاربهم وردهم على اعقابهم خاسرين، والنزع منهم مدينــة اضاليا وكانت معقلا حصينا لهم، وخلص عبددا كبيرا من الاسرى للسلمن، وفي آخر عهده حصلت مفاداة بينه وبن الروم وكان عدة من فودي به من الرجال والنساء ثلاثة آلاف نفس، وفي سنة ٢٩٥ ه توفي اسماعيمل بن أحمد الساماني أمير خراسان والمشرق فتولى بعمده ابنه أحمد ابن اسماعيل. وعقد له المكتفى بيده لوا. وأرسله البه. وفي هــذا العهد انقرضت دولة الاعالية في افريقية إذ تغلب علمها أبو عبد الله الشيعي داعية الفاطميين بالمغرب، وقامت الدولة الفاطنية في المغرب ومصر ، وامتد نفوذها واتسع سلطانها وقدمر ذكرها وقرأنا شيئا عن تاريخها فنتركها ونتكلم على القرامطة

القرامطــة:

يقول الطبرى: - في أو اخر دولة المعتمدسنة ٢٧٨ هـ ، وردت الا خبار بحركة قوم يعرفون بالفرامطة بسواد الكوفة ، فكان ابتداء أمرهم قدوم رجل من ناحية خوزستان إلى سواد الكوفة ومقامه بموضع منه يقال له النهرين يظهر الزهد و التقشف ، ويسف الخوص و يأكل من كسبه و يكثر الصلاة ، فأقام على ذلك مدة ، فكان اذا قعد اليه انسان ذاكره أمر الدين ، وزهده في الدنيا و أعله أن الصلاه المفترضة على الناس خسون

صلاة فى كل يوم وليلة. حتى فشا ذلك عنه بموضعه، ثم أعلمهم أنه يدعو إلى امام من أهل بيت الرسول. فلم يال على ذلك يقعد اليه الجماعة فيخبرهم من ذلك بما تعلق قلوبهم. وكان يزداد نبلا فى أعين الناس بما يظهره من الزهد ثم مرض فمكث مطروحا على الطريق

وكان في القرية رجل بحمل على اثوار له احمر العينين شديدة حمرتهما وكان أهل الفرية يسمونه كرميته خرة عينيه . وهو بالنبطية أحمر العيلين . فحمل هذا العليل الى منزله و وصى أهله بالاشراف عليه والعناية به **. و لم** بزل مقيما عنده حتى بري, فكانكرمينة يدعو الناس الي مذهبه حتى أجابه جمع كثير من الأكرة . و كان يأخذ من كل من دخل في مذهبه دينارا يزهم أنه للامام ، و انخذ من أهل القرية نقباً، الني عشر ، فاشتغل الزواع هناك عن أعمالهم بما رسم لهم من الصلوات الكثيرة التي أخبرهم أنها مفروضة عليهم . وكان للبيصم في تلك الناحية ضياع . فوقف على تقصير اكرته في العيارة ، فسأل عن ذلك ، فأخر ان الساما طر أعلهم فأظهر لهم مذهبا من الدين وأعلمهم ان الذي افترضه الله عليهم خمسون صلاة في اليوم والليلة فشغلوا بها عن أعمالهم . فوجه في طلبه فأخذ وجي. به اليه . فسأله عن أمره فأخبره بفصته ، فحلف أن يقتله . فأمر به فحبس في بيت وأقفل عليه الباب. ووضع المفتاح تحت و سادته وتشاغل بالشرب، وسمع بعض من في داره من الجواري بقصته فرقت له جارية . فلما نام الهيصم أخذت المفتاح من تحت وسادته ، وفتحت اليابو أخرجته . واقفلت الباب وردت المفتأح الي موضعه . فلما اصبح الهيصم دعا بالمفتاح ففتح فلم يحده وشاع ظلك الحنر ، ففتن به أهل تلك الناحية وقالوا رفع ثم ظهر في موضع آخر . ولقي جماعة من اصحابه وغيرهم . فسألوه عن قصته ، فقال ليس بمكن أحدا أن يبدأ في

بسوء، ولا يقدر على ذلك منى، فعظم فى أعيتهم شم خاف على نفسه فخرج الى ناحية الشام، فلم يعلم إله خبر وسمى ماسم الرجل الذى كان فى منزله صاحب الاتو اركر ميتة شم خفف فقالو اقر مط. .

مذهب القرامطة:

يعتنق القرامطة مذهب الشيعة الاسماعيليه . نسبة الى اسماعيل بنجعفر الصادق، وهم امامية يتفقون مع الامامية الاثنى عشرية في المبدأ العام للتشيع الامامي . وهو أنه لابد للناس من أمام معصوم يبلغهم الشريعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإن الشريعة لاتؤخذ بالرأى ، ويتفقون معهم على المامة الستة من على بن أبي طالب الى جعفر الصادق. ومنه يبتدى. الاختلاف. فالاثنا عشربة ذهبوا إلى فرع موسى الكاظم والاسماعيلية ذهبوا الى فرع اسماعيل. وكان مرن أشهر دعاة هذه الفرقة عبد الله بن ميمون القداح الذي ظهر في اورشليم في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة (٨٧٢ – ٨٧٤) م ونشر مذهبا دينيا غريبا ، أراد به أن يدبج كل الادبان الساوية في دينه الجديد، وأطلق عليه الدين السابع وهو آخر الأديان المنزلة . . ولقد نشأ عن المذهب الاسماعيلي قو تازيب عظيمتان كلتاهما ضد الدولة العباسية . إحداهما منتظمة معتدلة و مركزها قرية سلمية بقرب حمص ، وهي موثل الدولة الفاطمية العبيدية وبجمع أسرارها . كما كانت قرية الحيمة موئل الدولة العباسية وبحمع أسرارها والثانية قوة ذات فوضي وجور ونكوب عن حسن السياسة ومركزها كان لا ول ظهورها بالعراق و هي القرامطة .

انتشار مذهب القرامطة في خلافة المعتضد :

فشا مذهب القرامطة أو لا في سواد الكوفة في أواخر خلافة المعتمد كا مر بنا ، ثم انتقلت منها إلى البحرين ، وأخذ أبو سعيد الحسن الجنابي و جنابة من سواحل فارس — ينشر مذهب القرامطة و يستميل العرب الى تحلته حتى استجاب له أهل البحرين وما و الاها . وقوى أمره وفى سنة ٧٨٧ ه في خلافة المعتضد زحف على البصرة فأرسل اليه الخليفة جيشا فانتصر عليه . وأسر قائده واستولى على ما كان معه وقتل الأسرى انتشر هذا المذهب في سواد الكوفة وكثر أتباعه ، وأرسل المعتضد جيشا يقوده شبل غلام أحمد بن محمد الطائي فظفر بهم ، و قبض على رئيس من رئوسا، القرامطة يعرف بأبي الفوارس وحمله الى المعتضد فسأله الخليفة من رئوسا، القرامطة يعرف بأبي الفوارس وحمله الى المعتضد فسأله الخليفة في مذهبه وناقشه و رد عليه أبو الفوارس ودا جريئا فأمر به فقتل

ظهر داعية آخر من دعاة القر امطة يسمى زكرويه بن مهرويه ، وسعى في استغواء كلب بن وبرة بواسطة أو لاده فأجابه بعض بطونهم ، وبايعوا سنة ٢٩١ هر ابن زكرويه المسمى يحبي المكنى بأبي القاسم ، ولقبوه الشيخ وزعموا أنه محمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ، وزعم لهم أن له في البلاد مائة الف تابع ، وسمى اتباعه الفاطمية فقصدهم شبل مولى المعتضد من ناحية الرصافة ، فاغتروه فقتلوه وأحرقوا مسجد الرصافة ، واعترضواكل قرية اجتازوا بها حتى بلغوا بلاد الشام ، وكانت إذ ذاك في حوزة خمارويه بن أحمد بن طولون ، وينوب عنه فيها طغج بن جف فقاتلهم مرارا فهزموه ه

ه هذا ما كان من أمر القرامطة في حياة المعتصد ظهروا بثلاثة مواضع بالبحرين والعراق والشام وبدءوا بخروجهم شعلة النار المحرقة التي آذت المسلمين ودوختهم وسلمتهم أمن الطريق الى بيت الله المقدس . •

القرامطة في عصر المكتفى بالله :

عات القرامطة فى بلاد الشام فسادا ، وكتب الشاميون الى الخليفة يشكونها ألم بهم من الحسين بن زكرويه ، وكان يلقب بذى الشامة لوجود شامة فى وجهه ، فأنه قتل وسبى و خرب البلاد ، وخرج المكتفى اليه بنفسه وسار حتى نزل الرقة ، وسبر الجيوش بقيادة محمد بن سليمان لقتال القرمطى و التحم الفريقان فى معارك شديدة انتصر فى نهايتها قائد الخليفة ، وأسر و التحم الفريقان فى معارك شديدة انتصر فى نهايتها قائد الخليفة ، وأسر المحرم سنة ١٩٠١ هـ و حال المكتفى ، وأخذ الى الخليفة بالرقة فى شهر المحرم سنة ١٩٠١ هـ ، فعل الى بغداد هو ومن أسر من رجاله ، وأعدموا بعد أن شهر بهم الخليفة تشهيرا كبرا

ظهر زكرويه من مخبئه عندما بلغه خبر قتل ابنه يحيى، وجمع الانصار وزحف على بلاد الشام و هدد دمشق، و لما عرف الخليفة خبره أرسل اليه الحسين بن حمدان، وكان القرامطة قد دخلوا طبرية، فطاردهم الحسين من بلد الى بلد حتى شتت شملهم و تفرقوا في البادية، وفي سنة ۴۹۲ ه أغار واعلى الكوفة وألحقوا بأهلها خسائر فادحة، وسلبوا ما استطاعوا أن يسلبوه ثم قاومهم سكان الكوفة وعاونهم جند الخليفة، فتفرقوا الى الصحراء وفي سنة ٤٩٢ ه أغاروا على قوافل الحج الاتبة من مكة الى المشرق، وسلبوا أفرادها وذبحوهم رجالا ونساء وأطفالا، واستولوا على ما كان معهم من الاموال، فغضب الخليفة غضبا شديدا، وندب أحد قواده الاتراك، وأمره باقتفاء أثر هؤلاء الاشرار، فخرج الهم على رأس جيش كبير وقاتلهم، فقتل باقتفاء أثر هؤلاء الاشرار، فخرج الهم على رأس جيش كبير وقاتلهم، فقتل

منهم كثيرا وأسر زكرويه وخليفته وجماعة منخاصته، وسار بهم الى بغداد ولكن زكرويه مات متأثرا بجروحه قبل أن يصل الى العاصمة، فاستراحت الدولة من شره، واستمر الحسين بن حمدان يطارد من بقى من قوات القرامطة في الشام حتى مزق شملهم وأوقع بهم

و فاة المكتفى بالله:

فى ذى القعدة لائنى عشرة ليلة خلت منها توفى المكتفى بالله بعد حكم مضطرب دام ست سنين وستة أشهر و تسعة عشر يو ما وكان يوم توفى ابن اثنتين و ثلاثين سنة ، وقد ترك الدولة و الخلافة لا خيه القاصر فتولى عرشها وهو يو مئذ ابن ثلاث عشرة سنة وشهر واحد وعشرين يوما وتلقب بالمقتدر بالله



الباللياني

عصر المقتدر والقاهر والراضي والمتقى

ر ـــ جعفر المقتدر بالله

(1987 - 9. V) (2877 - 790)

ولد جعفر المقتدر بالله في سنة ٢٨٦ هـ. و اعتلى عرش الخلافة بعد وفاة أخيه فيسنة ٥ ٩ م . وكانتسنه إذ ذاك ثلاث عشر تسنة وكان الفعنل في اعتلائه العرش للعباس بن الحسن وزير المكتفى بالله . إذ جمع أهــل الرأي في الدولة ، و تشاوروا فيا بينهم على من يكون خليفة ، فاجتمع رأيهم على تولية المقتدر على الرغم من صغر سنه . تحقيقًا لرغبة الخليفة المتوفى واتباعا لمشورة أبي الحسن على بن محمد بن الفرات أحد رؤسا. الدواوين في دار الخلافة. ولمنا أعلن خبر ألبيعة للناس ثار وا وعلى رأسهم القواد والقضاة. وطلبوا خلع المقتدر . وتولية عبيدالله بن المعتز . فقاومهم الوزير فقتلوه في ٢٠ ربيع الاُول سنة ٢٩٦ هـ. وخلعوا المقتدر وبايعوا لابن المعتز . وتخلف عن البيعة ابن الفرات وخواص المقتدر ويعض القواد مثل مؤنس الخادم ومؤنس الخازن. وأراد المقتدر أن يترك بعداد ويسلم الاُمر للخليفة الجديد فامتنع أصدقاؤه، وأشار واعليه بالقتال، وفي مساء تلك اليلة صعدوا إلى الدار التي فيها ابن المعتز وهجموا علية فتفرق عنه أصحابه، وكان الحسن بن حمدان أحد القواد الذين عاونوه قد فارق بغداد و ترك سيده من غير نصير ، فلم ير ابن المعتز بدا من الحروج من.

بغداد. و خرج معه و زيره محمد بن داود بن الجراح. ورجع المقتدر إلى العرش. وما لبث أن ظفر بابن المعتز فسجنه وعذبه حتى مات وقبض على أعوانه وقتلهم جميعا. وفي تلك الائتناء اضطربت الاثمور في دار الخلافة واختل الاثمن. وكثر النهب والفتل، و دخل اللصوص الدور و اعتدوا على الاثموال و الاعراض

استوزر المقتدر أبا الحسن على بن محمد الفرات ، وقلد أمر الشرطة مؤنسا الخازن ، وقد قضى ابن الفرات في زارته الاولى ثلاث سنين و ثمانية أشهر وأربعة عشر بوما ، ثم غضب عليه المقتدر فعزله وصادر املاكه ، واستوزر محمد بن عبيدالله بن خاقان ، وفي عهد وزارته أهملت أمور الدولة وانتشرت الرشوة و انغمس الخليفة في اللذات ، وترك الامور الوزير الاولى وكثر العزل والتولية فاضطرب أمر الولاة اضطرابا شديدا ، ونقصت وكثر العزل والتولية فاضطرب أمر الولاة اضطرابا شديدا ، ونقصت الايرادات العامة نقصا ظاهرا ، وأثرى افراد على حساب أفراد آخرين ، وسقطت هية الحكومة ولم يبق للخليفة أدنى سلطمان ولا احترام ، ويصور لنا ابن الاثير الحالة أدق تصوير عند ما أورد ذكر القبض على ويصور لنا ابن الاثير الحالة أدق تصوير عند ما أورد ذكر القبض على ابن الفرات ووزارة الحاقاني إذ قال :

«ثم دخلت سنة تسعو تسعين و مائتين وفي هذه السنة قبض المقتدر على الوزير أبي الحسن بن الفرات في ذي الحجة ، و هناك صرعه و نهب ماله ، و نهبت دور أصحابه و من يتعلق به ، و افتتنت بغداد لقبضه ، و لقى الناس شدة ثلاثة أيام ثم سكنوا ، و قلد أبو على محمد بن يحيى بن عبد الله بن يحيى ابن خاقان الوزارة . فر تب أصحاب الدواوين و تولى مناظرة ابن الفرات أبو الحسين أحمد بن يحيى بن أبي البغل ، و كان أخوه أبو الحسن بن أبي البغل ، و كان أخوه أبو الحسن بن أبي البغل مقيها بأصبهان فسعى أخوه له في الوزارة هو و أم موسى القهر مانة ، فأذن المقتدر في حضوره ليتولى الوزارة فضر ، فلما بلغ ذلك الخاقاني انجلت فاذن المقتدر في حضوره ليتولى الوزارة فضر ، فلما بلغ ذلك الخاقاني انجلت

أموره فدخل على الخليفة و أخبره بذلك، فأمره بالقيض على أبى الحسن و أبى الحسن أخيه ، فقبض على أبى الحسن و كتب في القبض على أبى الحسن ، فقيض عليه أيضا ، ثم خاف القبر مانة فأطلقهما و استعملهما ، ثم أن أمور الخاقاني انحلت لانه كان ضجورا ضيق الصدر مهملا لقراءة كتب العمال و جاية الاثموال ، وكان يتقرب إلى العامة والخاصة ، فمنع خدم السلطان و خواصه أن بخاطبوه بالعبد ، وكان إذا رأى جماعة من الملاحين والعامة يصلون جماعة بنزل و يصلى معهم ، و إذا سأله أحد حاجة دقصدره وقال نعم وكرامة ، فسمى ، دق صدره - إلى أنه قصر في إطلاق الاثموال للفرسان والقواد فنفر و اعنه ، واتضعت الوزارة بفعله ما نقدم ، وكان أو لاده قد تعكموا فيه فكل منهم يسعى لمن يرتشى منه ، وكان يولى في الأيام القليلة عدة من العال حتى أنه ولى بالكوفة في مدة عشر بن يوما سبعة من العال ، فاجتمعوا في الطريق فعرضوا توقيعاتهم ، فسار الا خير منهم وعاد الباقون يطلبون ما خدمهم به أو لاده ، فقيل فيه :

وزبر قد تكامل فى الرقاعة يولى ثم يعزل بعد ساعه النا أهل الرشا اجتمعوا لديه فير القوم أوفرهم بضاعه وليس يلام فى هذا بحال لان الشيخ أفلت من مجاعه

ثم زاد الا مرحتى نحكم أصحابه فكانوا يطلقون الا موال ويفسدون الا حوال ، فانحلت القواعد و خبثت النيات و اشتغل الخليفة بعزل و زرائه و القبض عليهم ، و الرجوع الى قول النساء و الحندم ، و التصرف على مقتضى آرائهن فخرجت المالك و طمع العال في الأطراف .

استوزر المقتدر غير هذين الوزيرين وزرا. آخرين ، اشتهر منهم على ابن عيسى ، وكان رجلا متدينا عارفا بالاعمال حافظا للا موال بعيدا عن

البلل والهزل، ولكن السعاية عملت عملها ولم تتركه حكومة النساه هادى، البال ، فغضب عليه الخليفة وقبض عليه وأعاد ابن الفرات الى الوزارة ، ولكن عزل و تولى أمرها غيره ، وكان أبو على بن مقله من الذين تولوا الوزارة فى ذلك العهد ، وكا كانت له يد ماهرة فى السكتابة حتى ضرب بها المثل كانت ماهرة فى أخذ الرشا على الثولية والعزل ، واستمر الخليفة يغير ويبدل فى الوزراء حتى تولى الوزارة فى عهده اثنا عشر وزيرا ، وكانت الوزارة تنال بالرشوة و دخل فى أمرتعين الوزراء النساء والخدم والحاشية ، ولم يكن الصالح منهم يبقى فى العمل كثيرا لائن مدار طول المدة كان على رضا ام المقتدر وقهرمانته و خدم الدار ، وهؤلاء لايرضون الا إذا حوبوا بالأموال السكثيرة التي تفسد بها الثروة و تختل موازنتها ، فتى حصل التقصير فى ذلك وقدم رجل آخر رشوة فسرعان ما يقبض على الأول و يصادر و يعين الثانى ، وهذه حال أخلقت ديباجة الدولة وأسقطت حرمتها ويصادر و يعين الثانى ، وهذه حال أخلقت ديباجة الدولة وأسقطت حرمتها و يصادر و يعين الثانى ، وهذه حال أخلقت ديباجة الدولة وأسقطت حرمتها و يسادر و يعين الثانى ، وهذه حال أخلقت ديباجة الدولة وأسقطت حرمتها و على لم يكن لها فى نظر العامة و لا فى نظر متغلى الاخاراف حرمة ، «

أمر الفرامطة في زمن المقتدر:

از داد نفوذ القرامطة في عهد المفتدر، و عماوا على الاخلال بالا من في العراق والحجاز، وكان زعيمهم بالبحرين أبوسعيد الحسن بن بهرام الجنابي قد استولى على هجر والا حساء والفطيف و سائر البلاد، ولما قتل في سنة ٢٠١ ه م تولى الامر بعده ابنه أبو طاهر سليهان الجنابي وقد حاول الاستيلاء على البصرة وغزاها غزوات متتالية، و دخلها في سنة ٢١١ هـ، وقتل حاميتها ووضع السيف في أهلها. ثم خرج منها و توجه الى طريق الحاج لبلتقى بالحجاج عند رجوعهم الى مكة، وقابلهم و عهب ما كان عنده، وأسر عددا كبيرا و ترك الباقى، فات أكثرهم جوعا و عطشا من حر أسر عددا كبيرا و ترك الباقى، فات أكثرهم جوعا و عطشا من حر

الشمس ، فغضب أهل بغداد غضبا شديدا عند ما علموا بالخبر وهاجوا وتطاولوا على الخليفة ووزيره ، واضطر المقتدر أن يكانب أ باطاهر يطلب منه أن يطلق من عنده من اسرى الحاج فأطلقهم ، وطلب ولاية البصرة والاهواز فلم يجه المقتدر ، وأرسل الى جعفر بن ورقاء الشيباني عامل الكوفة لمقابلة القرمطي و بحاربته ، فخرج إليه ولكن غلب على أمره و دخل أبو طاهر الكوفة وأقام بها ستة أيام و حمل منها ما قدر على حله من الاثموال والثياب . ثم عاد إلى هجر ، وفي سنة ٢١٥ ه أرسل الحليفة قائدا آخر لمحاربة أبي طاهر ولكن غلب على أمره أيضا ، وانتصر القرامطة وهددو ا بغداد و ما حولها من البلدان و المدائن ، واستولوا على مدينة الانبار وخضعت لزعيمهم الجزيرة ثم عاد إلى الكوفة و زاد عدد أنصاره و دخل وخضعت لزعيمهم الجزيرة ثم عاد إلى الكوفة و زاد عدد أنصاره و دخل حلق كثير في مذهب القرامطة بسبب تلك الانتصارات ، وفي سنة ٢١٧هم من في المسجد الحرام ، وقلع الحجر الاسود و حمله إلى هجر ، وأخذ كسوة من في المسجد الحرام ، وقلع الحجر الاسود و حمله إلى هجر ، وأخذ كسوة البيت وقسمها بين أصحابه و مهب دور أهل مكة .

يقول الخضرى بك: , ولم يحصل في التاريخ ان انتهكت حرمة هذا البيت الى هذا الحد حتى أن المهدى عبيد الله العلوى لما علم ذلك كتب إلى أبي طاهر ينكر عليه ذلك و يلومه و يلعنه ويقيم عليه القيامة ، ويقول ، قد حققت على شيعتنا و دعاة دولتنا اسم الكفر و الإلحاد بما فعلت ، وإن لم ترد على أهالى مكة وعلى الحجاج وغيرهم ما أخذت منهم ، وترد الحجر الاسود الى مكانه و تردكسوة الكعبة فأنا برى منك في الدنيا و الا خرة . فلا وصله هذا الكتاب أعاد الحجر الاسود ، واستعاد ما أمكنه من أموال أهل مكة فرده وقال : إن الناس اقتسموا كسوة الكعبة وأموال الحجاج ولا أقدر على منعهم ، »

علاقة المقتدر بالدولة البوزنطية :

التهز الروم فرصة اضطراب الاحوال فيالمولة العياسية بسببضعف الخليفة وأغاروا على أطرافها إغارات متتالية ، فأغاروا عليها سنة ٣٠٣ ﻫـ وقصدوا حصن منصور وسبوا من فيه ، وفي سنة ٥ - ٣ه حصل فدا، بين المسلمين والروم اجابة لطلب زوا ملكة الروم التي أرسلت إلى بغداد رسولين فأكرم المقتدر وفادتهما اكراما كبيرا . وسير مؤنسا الخادم ليحضر الفدا. وجعله أميراً على كل بلد يدخله يتصرف فيه على ما يريد إلى أن يخرج منه. ولكن لم يدم الصفاء طويلا بن الدولتين. وفي سنة ٣١٣ هـ. طلب ملك الروم إلى أهل الثغور الاسلاميــة أن يحملوا الحراج اليه، ولما رفضوا خرج اليهم في السنة التالية ودخل ملطية وخرب دورها وسلب أموال أهلها . وفي سنة ٣١٥ هـ ، اغار الروم على مدينة دبيل وهي قاعدة ارمينية . وقابلهم المسلمون ودافعوا عن أوطانهم دفاعا بجيدا . ونجحوا في صد الروم واتخذ المسلمون خطة الهجوم بعد ذلك باربع سنوات، وغزوا بلاد الروم وهددوا عمورية وانقرة ، وكان قائدهم يسمى ثمل ، وكان من غلبان المقتدر ووالى الثغور . وقداشتهر بالشجاعة والاقدام. واليه يرجع الفضل في استعادة هيبة الدولة في آسيا الصغرى

الشغب في بغداد وقتل المقتدر:

اشتهر رجلان من قواد المقتدر وهما مؤنس المظفر، وكان القائد العام للجيوش، ومحمد بن ياقوت وكان ينافس مؤنسا فى جاهه ومرتبته، وفى سنة ٣١٧ هـ، اجتمع بعض رجال الدولة وتا مروا على خلع المقتدم وخلعوه، وأعلنوا انضهامهم إلى القاهر أخيه، ولكن مؤنسا تغلب على المتا مرين وأعاد الخليفة إلى عرشه، وغضب مؤنس بعد ذلك بسبب دسائس الحسن بن القاسم و اير المقتدر وقتئذ، وخرج إلى بلاد الموصل واستولى عليها بعد أن انتزعها من يد أمرائها بنى حمدان، وقوى نفوذه فى تلك البلاد، وزاد عدد أنصاره وجنوده، وسامت الا حوال فى بغداد فاستدعاه الخليفة ليعاونه فى ادارة الشئون، فلبى مؤنس الطلب و رجع إلى العاصمة، ولكن قبل أن يصلها تغير قلب الخليفة عليه، وخرج لمحاربته هو و من معه فانتصر مؤنس وقتل الخليفة فى ٢٨ شو ال سنة ٣٣٠ه، وكان مؤنس فى الراشيدية لم يشهد الحرب، فلما حمل رأس المقتدر اليه بكى ولطم وجهه و رأسه وقال : يامفدون ما هكذا أوصيتكم . عثم تقدم إلى الشهاسية و انفذ إلى دار الخليفة من عنعها من النهب . يقول ابن الاثير :

وكان ما فعله مؤنس سببا لجرأة الاطراف على الحلفاء وطمعهم فيها لم يكن يخطر لهم على بال. و انحرقت الهيبة وضعف أمر الحلافة، حتى صار الامر إلى ما نحكيه. على أن المقتدر أهمل من أحوال الحلافة كثيرا وحكم فيها النساء والحدم وفرط فى الاموال وعزل الوزراء وولى ما أوجب طمع أصحاب الاطراف والنواب وخروجهم عن الطاعة، وكان جملة ما أخرجه من الاموال تبذيرا وتضييعا فى غير وجه نيفا وسبعين الف الف دينارسوى ما أنفقه فى الوجوه الواجبة، واذا اعتبرت أحوال الحلاقة فى أيامه وأيام أخيه المكتفى ووالده المعتضد رأيت بينهم الخلاقة فى أيامه وأيام أخيه المكتفى ووالده المعتضد رأيت بينهم تفاوتا بعيدا.

يقول موير : .قد جر حكم هـذا الخليفة البائس الطويل الخلافة إلى أحط الدر جات ، وكان الخليفة في بغداد ألعوبة في أيدي الحرس الاجني

وكانت النساء لها الكلمة العليا في شئون الدولة. وأصبح العرش موضع سخرية في الداخل. وهدفا لطمع المغيرين من الخارج، ولم تعد بغداد المدينة القادرة على صدهجات المغيرين بل تدهورت الا خلاق فيها و لعبت الدسائس والاضطرابات فيها دور الخطيرا . .

۲ ـــ أبو منصور محمد القاهر (۳۲۰ ــ ۳۲۲ هـ) (۹۳۲ ــ ۹۳۶ م)

اعتلى عرش الخلافة أبو منصور محمد بنالمعتضد بعد قتل أخيه ، وتلقب بالقاهر بالله، وكان مؤنس بري اجلاس ابن المقتدر على العرش بعد أبيه. ولكن كبار رجال الدولة أرادوا أن يروا رجالا كاملا على العرش. يدبر نفسه ويدنر أمر الرعية. فأجمعوا رأيهم على انتخاب القاهر وبايعوم، واستقراتكه الخلافة ، وبايعه الناس واستوازار أيا على نمقلة ، واستحجب على نابليق، وقد ساءت أحوال الدولة في عهده، وطار دالقاهر رجال المقتدر مطاردة عنيفة ، وصادر أملاكهم ، وعامل والدة المقتدر ونساء وأهل بيته معاملة قاسية ، وأخـــذ منهم الا موال وسلبهم المتاع ، وقرب اليه محمد ابن ياقوت منافس مؤنس، فغضب القوم و دبر وا مؤامرة لخلعه، ولكن الخليفة علم بخبر تلك المؤامرة وقبض على رؤساه المتآمرين ومنهم مؤنس وأمر بقتلهم فقتلوا جميعا ، واستمر القاهر في شدته وقسوته حتى أغضب الجميع، ونجمع ابن مقلة في اكتساب قواد الجند الي جانبه، وأراد الخلاص من الخليفة ، فاتفق مع القواد على خلعه ، و دخلوا عليه ذات ليلة وكان مخمورا وطلبوا اليه التنازل عرب العرش، ولما امتنع قبضوا عليه وسملوا عينيه وسجنوه، فانتهت مدة خلافته في أو ائل جمادي الآولي سنة ٣٣٧ هـ بعد أن حكم سنة وستة اشهر وثمانية أيام.

۳ ــــ أبو العباس أحمد بن المقتدر الراضي (۳۲۲ ـــ ۳۲۹ هـ) (۹۳۶ -- ۹۶۰ م)

ولد أبو العباس أحمد بنالمقتدر في سنة ٧٩٧ هـ. وبويع بالخلافة بعد خلع القاهر في ٥ جمادي الاتولى سنة ٣٢٢ هـ. واعتلى العرش وتلقب بالراضي . وقد أخرجه القواد من السجن وبايعوه بالخلافة . وقد ازدادت الحالة اضطرابا في عهده وضعفت الخلافة العباسية ضعفا كبيرا ، وتصاءلت قوة الخليفة حتى أصبحت لاتتعدى بغداد وما جاورها من البلدان القريبة وانتهز حكام الاقاليم والولاة فرصة هذا الضعف والاضطراب. ووسعوا سلطاتهم. وقووا نفوذهم، واستقلوا بأماراتهم. وبعد أن كان لقب أمير المؤمنين مقصورا على خلفاء الدولة العباسية أصبح حكام الاتدلس من الامويين يطمعون في نيل هــذا اللقب الرفيع ، وأعلن عبد الرحمن الناصر الاموى نفسه أميرا للبؤمنين في بلاد الاندلس وشمال أفريقية، ونشطت المولة العبيدية في بلاد المغرب. وزحفت نحو مصر تحاولاالاستيلا، عليها وظهر بنوبويه في بلاد الديلم واستولوا على كثير من بلاد الجبال والا"هو از، وهدد الروم الثغه ر الاسلامية وغزوا البلاد واقتطعوها من أيدي المسلمين استوزر الراضي الل مقلة ، واستحجب محمد بن ياقوت فكان لهاالحل والعقد فيأمور الدولة ، ولكنهما ما لبثا أن تنافسا ، وأوقع ابن مقلة بمحمد ابن ياقوت وبأخيه المظفر . فقبض الخليفة عليهما وأودعهما السجن فات محمد بن باقوت في السجن ، ثم عفا عن أخيه بعد ذلك و أطلق سر احه ، فأخذ يدس لابن مقلة حتى غير قلب الخليفة عليه ، وتمكن من القبض عليه وسجنه

وصادر أملاكه، واضطربت الأحوال وازدادت سوما ، وقلت الاموال

وخلت الخزينة العامة، وهاج الجند، وقطع محمد بن رائق و الى البصرة ما كان رسله إلى بغداد من الأموال و تبعه البريدي والى الاهواز، وعظم أمر ابن بويه فى بلاد فارس، ورأى الخليفة أن يخرج من المأزق. فبعث الى ابن رائق يعرض عليه ولاية بغداد فأجاب الطلب وحضر الى بغداد، وقلده الراضى الولاية ولقيه بأمير الامراء.. وولاه الحراج والمعاون فى جميع البلاد والدواوين، وأمر بأن يخطب له على جميع المنابر، وأنفذ اليه الخلع، فانتقل السلطان ببغداد اليه، ومن ذلك الوقت بطلت الدواوين وبطلت الوزارة فلم بكن الوزير ينظر فى شى، من الامور، وإنما كان ابن رائق وكانبه ينظران فى الامور جميعها، وكذلك كل من تولى إمرة الامراء بعده وصارت الاموال تعمل الى خزائهم فيتصر فون فها كاب يدون ويطلقون للخليفة ما يريدون، وبطات بوت الاموال، وتقاب أصحاب الاطراف وزالت عنهم الطاعة، ولم يق للخليفة غير بغداد واعمالها والحكم فيها جميعها لابن رائق، ليس للخليفة حكم ...

المنافسة بين ابن رائق و البريدي :

ازداد نفوذ أبي عبد الله البربدي في بلاد الاهواز. واستفحل أمره في تلك الجهات، فحقد عليه ابن رائق و أرسل جندا لقتاله في الاهواز، و اختار لقيادتها قائدين من أمهر قواد الدولة، وهما بدر الحرشني وبحكم الديليي. وسار بحكم ومن معه لقتال البريدي و أخيه ابي يوسف البريدي الذي كان واليا على البصرة، ونجح بحكم في الاستيلاء على معاقل البريدي في الاهواز فسار البريدي الى الاتبلة و الضم اليه أعيان البصرة. و قاوم قوات الدولة مقاومة عنيفة، فخرج اليه ابن رائق بنفسه ووصل الى مدينة واسط، مقاومة عنيفة، فخرج اليه ابن رائق بنفسه ووصل الى مدينة واسط، وطلب الى بحكم أن يلحق به فجاءه، و لكن البريدي و من معه تغلبوا عليهما وطلب الى بحكم أن يلحق به فجاءه، و لكن البريدي و من معه تغلبوا عليهما

وانتصروا على رجالهما . وكتب البريدى إلى أمير آل بويه المسمى عماد الدولة يطلب معاونته وأطمعه فى العراق والاستيلاء عليه . فسير معه أخاه معز الدولة وحارب بجسكم ، استرد بلاد الاهواز . ورجع بجسكم إلى مدينة واسط

المنافسة بين بحكم وابن رائق:

ضعف نفوذ ابن رائق في بغداد ومنع عنه بجكم الاموال التيكان يرسلها من واسط. وفعلت الدسائس فعلها في دار الخلافة. وتمكن ابن مقلة من تغيير قلب الخليفة على أمير الا مراء . وحسن له اقامة بحكم في إمارة الاعراء مكانه. وقبل الخليفة الفكرة. فكتب ابن مقلة إلى بحكم بما استقر عليه الاثمر فترك واسط وأتي إلى بغداد، وفي منصف ذي القعدة شنة ٢٢٩ هـ ، دخل العاصمة بعد الانتصار على ابن رائق و جنده ، و اختفى ابن راتق. وأقام الخليفة بحكم أميرا للامرا. مكانه وخلع عليه . وفي أو اثل سنة ٧٧٧ هـ. ثار على الدولة أمار بني حمدان ببلادالموصل ومنع الاتموال التي كان يرسلها إلى دار الخلافة . فخرج اليه الراضي و بحكم و نركا بغداد . فانتهز ابن رائق تلك الفرصة وظهر من مخبأه واستولى على بغداد . فأسر ع لخليفة وأميره بالعودة النها بعد أن صالحًا ناصر الدولة ابن حمدان . ولما قربا من العاصمة طلب ابن رائق الصلح فأجيب إلى طلبه . وعين والياعلي سورية والشمال، وقلد طريق الفرات ودبار مضر والرها وجند قلسرين والعواصم

قيام الدولة الاخشيدية بمصر:

اضطربت الأحوال في مصر بعد سفوط حكم الطولونيين منها . وعادت ولاية تابعة للخلفاء كما كانت من قبل . ولكن الحلفاء لم يستطبعوا بسط

تفوذهم فيها لضعفهم. فصار جنود الاتراك يسعرون أمورها. وكانت الجيوش التيترسل لتوطيد النظام هيصاحبة النفوذ المطلق فعمت الفوضي وتحرج الموقف، وآخذ الفاطميون -بددون سلامة البسلاد، وأغاروا عليها المرة بعد الاحرى. وفي زمن المعتضد تعين محمد بن طغج الاخشيد وهو من أسرة ملوك فرغانة القدماء الذين أطلق عليهم اسم الا خشيد ، و في عصر الراضي تولى محمد الاخشيد إدارة الشئون في مصر . فأعاد الأمن إلى نصابه ، واخرج الفاطميين من الاسكندرية ، فعظم نفوذه وأصبح شبه أمير مستقل في مصر. ولما تولي ابن رائق أمر سورية والشام زحف على حمص ودمشق. وأخرج منهما قوات محمد الآخشيد. واضطر الاخشيد لمصالحته وتنازل له عن الجزء الشمالي من بلاد الشام ، و لما مات ابن رائق استرد الاخشيد ما فقده فعظم نفوذه . وو لاه الخليفة حكم مكة المدينة، وتمكن من جعل الحبكم وراثيا في أسرته وأخذ البيعة لابشه واستارت أسرته تحـكم مصر وتوابعها حتى سنة ٣٥٨ ه ٩٦٩٠ م، وفي تلك السنة كان الفاطميون قد ازدادوا شوكة ونفوذا واتسع سلطانهم، وأغاروا على الصعيد . وتمكن جوهر الصقلي قائد المعز لدن الله الفاطمي من الدخول إلى عاصمة البلاد و فضى على ملك الاختميديين بعدأن استمر ٣٤ سنة ، واشتهر من هؤلا. الاخشديين غير أو فم أبو الممك كافور مولى الاخشيد (٢٥٥ – ٢٥٧ هـ) وكان آخرهم أبو الفوارس أحمد ابن على الا خشيد

قيام الدولة البويمية:

استفحل أمر آل بويه أمراء الديلم فى أثناء خلافة الراضى . وازداد نفوذهم فى المشرق. وأصبحوا مصدر خطر عظيم يهدد كيارن الخلافة

العباسية . وعظم جاههم واتسع سلطانهم حتى استولوا على بغداد فيخلافة المكتفى في شهر جمادي الأولى سنة ع٣٢ ه كما سنبين بعد ، وقد قام هؤلا. الأمراء في بلاد الديلم. وهي بلاد واقعة في الجنوب الغربي من شاطي. بحر الحزر. ولقد كانت قديما أحدى الايالات الفارسية ودخلت في حوزة المسلمين في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وخضع الدبلم للحكم الاسلامي مع بقائهم على و تنيئهم. وظلوا كذلك حتى أسلم منهم خلق كثير على يد الحسن بن على الملقب بالاُطروش. الذي أقام بينهم أثلاث عشرة سنة يدعوهم الىالاسلام ، فاجتمعوا عليه وبني في بلادهم المساجد و از دادت بهم شوكته ، واستولى على طبر ستان و جرجان بمعاونة رئيسين من رؤسا. الديلم وهما ليلي بن النعيان و ، ما كانت بن كالى ، ، وفي سنة ج ٣٠ ه توفى الاطروش وكان يلقب بالناصر لله ، فتولى الأمر بعده في طعر بنان ولدان من أولاده وخرجت جرجان من أيديهما . اذ استولى عليها أمراء الدولة السامانية . وظلت تلك البلاد ميدانا للفتن والقلاقل حتى ظهر فيها أحد رؤسا، الديلمالمسمى مرداويخ بن زيار الجيلي وملكها . والتفت حوله الجنود لحسن سيرته، والسعت رقعة ملكه، وخضعت له الديلم، وذهب الى همذان واستولى علمها من يد جنود الخليفة فتم له الاستيلاء على بلاد الجبل طها، وبلغت عساكره الى نواحي حلوان وهي أول حــدود العراق، ثم ملك بعد ذلك أصبهان والا مواز. وأرسل الى المقتدر رسولا يقرر على نفسه مالا على هــذه البلاد كلها فأجابه الخليفة الى ذلك، فاستقر ت قدمه و ثبت نفوذه ، وقدم عليه ثلاثة نفر من أعيان الديلم وهم الحسن وعلى وأحمد أولاد بويه وكانوا قبلا من قواد , ماكان بن كالي ، و هؤلا. الثلاثة هم الذين أسسوا الاسرة البويهية . التي امتلكت ناحية بلاد العراق وما يحيط بها من البلادالاسلامية ، وهي التي تكونالدور الثاني منأدوار الخلافةالعباسية . •

يقول أبو الفداء في الجزء الثاني صحيفة ٧٨: وكان بويه رجلا متوسط الحال من الديلم وكنيته أبو شجاع. ولما عظمت مملكة بني بويه اشتهر نسبهم . . وكان لبويه المذكور ثلاثة أو لاد وهم عمادالدولة أبو الحسن على وركن الدولة الحسن . ومعز الدولة أبو الحسين أحمد . وكانوا في خدمة ماكان بن كالى الديلي لايفار قونه . فلما رأوا ضعفه وعجزه عن مقاتلة مرداويج فارقوه ولحفوا بمرداويج . وتبعهم في ذلك جماعة من قواد «ماكان» فأحسن اليهم . وقلد عماد الدولة على بن بويه كرج ، ولما استقر عماد الدولة في كرج قوى وكثر جمعه ثم قصد أصفهان وانتزعها من ابن ياقوت فعظم في عيون الناس وقوبت هيئته . وأقام بأصفهان وانتزعها من ابن ياقوت وارتحل عنها إلى أرجان واستولى عليها في ذي الحجة سنة عشرين و المثانة . ثم سار إلى النوبندجان واستولى عليها في دبيع الاتخر من سنة أحدى و عشرين و ثلثهائة . ثم أرسل أخاه ركن الدولة إلى كازرون وغيرها من أعمال فارس فاستخرج أمو الها .

ثبت ملك عماد الدولة أبى الحسن على من بويه ، وأرسل إلى الراضى و إلى و زيره ابن مقلة يعرفها أنه على الطاعة ، ويطاب أن يقاطع على مايده من البلاد وبدل ألف ألف درهم فأجيب إلى ذلك، وأنفذت اليه الحلع واللواء ، وقد غضب مرداونج لما ذله ابن بويه من الحظوة عنمد الحليفة وهب لمفاتلته وانتصر عليه في شوال سنة ٢٢٣ ه ، ثم تصالحا على أن يخطب ابن بويه لمرداويج وأهدى له هدية جميلة وأنفذ له أخاد الحسن رهينة وفي سنة ٣٢٣ ه . تمرد بعض جند الأثراك في جبش مرداويج وقتلوه فتخلص ابن بويه من شره ، وخلا له الجو في تلك الاصقاع ، و تخلص الحسن بويه من الاسر وسار إلى أخيه بفارس ، وأصبحت بلاد الحسن بن بويه من الاسر وسار إلى أخيه بفارس ، والسامانيون في المشرق تخضع لثلاث قوات فكان آل بويه في فارس ، والسامانيون في المشرق تخضع لثلاث قوات فكان آل بويه في فارس ، والسامانيون في

خراسان وما و را النهر . وشمكير بن شيرويه أخو مر داويج في بلاد الرى ، وكانت الفوة النامية بينها هي قوة آل بويه . فقد استطاع الحسن بن بويه أن ينزع من وشمكير البلاد التي كانت معه ، وخطر ببال على بن بويه أن مد سلطانه إلى الاهواز والعراق لما علمه من ضعف قوة الحليفة ، فأرسل أخاه الاصغر أحمد اليها . وحارب بحكم وانتصر عايه بحمة و اسط ، واستولى على الاهواز ، ثم استعد آل بويه الزحف على العراق وبينها هم يجهزون انفسهم كانب قواد الخليفة ببغداد أحمد بن بويه يطلبون اليه المسير يعهزون انفسهم كانب قواد الخليفة ببغداد أحمد بن بويه يطلبون اليه المسير المستيلاء على بغداد . فسار اليها و وصلها في ١ ، جمادى الاولى سنة ١٩٣٤ ها الخليفة مها هو المكتفى بالله

فتنة الحنابلة ببغداد في أيام الراضي:

ظهرت المنازعات الدينية بغداد عاصمة الحلافة في أوثل حكم الراضي و قويت شوكة الحنابلة و ازداد نفوذهم و استعانوا بالعميان الذين كانوا يأوون إلى المساجد، وكانوا إذا مرجم شافعي المذهب أغروا به العميان فيضربونه بعصيهم حتى يكاد بموت. ويقول أبو الفداد: وعظم أمر الحنابلة على الناس وساروا يكبسون دور القواد والعامة فان وجدوا نيذا اراقوه وان وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناد، واعترضوا في البيع والشراء وفي مشي الرجال مع الصيبان ونحو ذلك، فتهاهم صاحب الشرطة عن ذلك. وأمر أن لا يصلي منهم امام إلا اذا جهر بيسم الله الرحن الرحيم فلم يفد فيهم . فكتب الراضي توقيعا ينهاهم فيه و يوبخهم باعتقاد التشبيه . فنه انكم تارة تزعمون أن صورة وجوهكم القبيحة الدمجة على مثال رب العالمين، وهيئتكم على هيئته و تذكرون له اشعر القطط والصعود إلى العالمين، وهيئتكم على هيئته و تذكرون له اشعر القطط والصعود إلى العالمين، وهيئتكم على هيئته و تذكرون له اشعر القطط والصعود إلى الدنيا، وعدد فيه قبائح مذهبهم، وفي آخره أن أمير السهاء والغرو أن أمير

المؤمنين يقسم بالله قسما جهدا يلزمه الوفاء به لأن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقتكم ، ليوسعنكم ضربا وقتلا وتبديدا ، وليستعملن السيف في رقابكم ، والنار في منازلكم ومالكم ،

وقد أحدثت هذه الفتنة في البلاد اضطر اباً كان له أسوأ العواقب في قوة الدولة العباسية

وفاة الراضي واخلاقه:

فى منتصف ربيع الاتول من سنة ٢٩ مه مات الراضى بالله ، وكانت خلافته ست سنبن وعشرة أيام ، وكان أديبا مشاعر اللهن شعره الرقيق يصفر وجهى إذا تأميله طرفى فيحمر وجهه خجلاحتى كأن الذي بوجئت من دم وجهى اليه قد نقلا ، وكان الراضى سخيا بحب الادباء والفضلا ، وهو آخر خليفة له شعر يدون ، وآخر خليفة خطب كثيرا على منبر ، وكان آخر خليفة جالس الجلساء ، و آخر خليفة كانت نفقته وجراياته وخزانته ومطابخه وأموره على ترتيب الخلفاء المتقدمين . ،

غ — ابراهیم المتقی لله (۳۲۹ – ۳۲۹ م) (۹۶۰ – ۹۶۶ م)

تولى ابراهيم بن المعتمد بن أحمد الموفق عرش الخلافة بعد موت الراضى و تلقب بالمتقى بالله ، وكان الفضل في اختياره لكرسي الخلافة لبجكم ، وكان بواسط عند وفاة الراضي فأرسل و زيره أبا عبد الله الكوفي الى بغداد و أمره أن يجمع و جوه الدولة و يختار و الخليفة ، فاجتمعوا و اتفقوا على انتخاب أن يجمع من المقتدر بالله و با يعواله ، وسير الخلع واللوا ، الى بحكم و هو بواسط أبراهيم بن المقتدر بالله و با يعواله ، وسير الخلع واللوا ، الى بحكم و هو بواسط

وقد استأثر بحكم بالنفوذ والسلطان في الدولة. وكان يعاضده في ادارة الشئون وزيره الكوفي. ولكن حوادث تلك السنة انتهت بقتل بحكم. فقد قتله جماعة من الأكراد وكان قد خرج الصيد وهو في طريقه الى واسط بعد أن انتصر على عبد الله البريدي، فقرح البريدي لحبر القتل وسار الى بغداد. وفي شهر رمضان سنة ٢٧٩ هدخابا وأدار الشئون بها أياما. ثم ثار العامة في وجهه و أخر جود منها لسوء سيرته. وتولى الاثمر فيها بعده أحد قواد الديلم المسمى كور تكين. و ولاه المتفى منصب أمير الامراء وخلع عليه

رجوع ابن وائق الى بغداد وقتله:

اضطربت الا مور في عاصمة الخلافة بسبب اعتدامات جند الديم على الاهالى، وكان كور تكين ضعيفا فلم يستطع القبض على ناصية الحال، فرأى المتقى أن يطلب من ابن رائق العودة الى بغداد، فأرسل في طلبه فلى الدعوة واستخلف على الشام أبا الحسن أحمد بن على بن مقاتل، ولما وصل ألى بغداد قاتل كور تكين وانتصر عليه وسجنه، فولاه الحفليفة منصب إمرة الا مراء بغداد، ولكنه لم يبق في منصبه طويلا، اذ أسرع البريدي وأرسل جندا في الدجلة للاستيلا، على بغداد ولم يلق مقاومة كبيرة، ودخل المدينة، وهرب المتقى وابنه وابن رائق الى الموصل يطلبون النجدة من أمير حمدان وقد ارتكب البريدي ورجاله في بغداد أمورا أغضبت الاهالى غضبا وقد ارتكب البريدي ورجاله في بغداد أمورا أغضبت الاهالى غضبا وقد ارتكب البريدي ورجاله في بغداد أمورا أغضبت الاهالى غضبا وقد ارتكب البريدي ورجاله في بغداد أمورا أغضبت الاهالى غضبا إمرة الا مراء، واغتال ابن رائق وتولى منصبه في شعبان ٢٣٩ ه

استعدناصر الدولة بعد ذلك للزحف على بغداد. و خرج اليها ومعه المتقى، وقد دخل المتقى بغداد و معه بنو حمدان فى جيوش كثيرة، وهرب عنها ابوالحسين ابن البريدى، وسار الى واسط بعد أن أقام ببغداد نحو أربعة شهور. ثم خرج بنو حمدان يزحفون الى واسط للقضاء على نفوذ البريدى فيها . فأقام ناصر الدولة في المدائن وسير أخاه سيف الدولة لقتال البريدى وتمكن من الاستيلاء على واسط بعد معارك دموية . ثم حصل شقاق بين الا خوين فترك ناصر الدولة بغداد بعد أن مكث بها نحو ثلاثة عشر شهرا. ورجع الى بلاد الموصل . وخلت وظيفة إمرة الا مرا.

توزون أمير الأمراء:

كان أكبر قواد الديلم فى ذلك الوقت هو توزون، فلما خلا منصب إمرة الاعمراء ولاه المتقى هذا المنصب الخطير، فسار فيه سيرة رديئة، وتحكم فى أمور الدولة. وخاف المتقى العواقب فخرج من بغداد الى بلاد الموصل للاستنجاد بأمراء حمدان، وقابله سيف الدولة بتكريت وانضم اليه ناصر الدولة، وزحف توزون لقتال بنى حمدان وانتصر عليهم ومعهم الخليفة فتركوا الموصل وذهبوا الى الرقة وأقاموا بها، وكتب المتقى الى الاخشيد صلحب مصر يشكو اليه حاله وما هو فيه، فسار الاخشيد من مصر الى حلب ثم الى الرقة واجتمع بالمتقى و حمل اليه الهدايا، وطلب الى الخليفة أن يسير معه الى مصر فامتنع. وكاتب توزون فى آمر الصلح فقبل، وأقسم يسير معه الى مصر فامتنع. وكاتب توزون فى آمر الصلح فقبل، وأقسم للخليفة الا يغدر به فاغتر المتقى بتلك الوعود ورجع الى بغداد

خلع المتقى:

نكث توزون بعهده وقابل الحليفة في السندية ووكل عليه حتى أنزله في مضربه , ثم قبض عليه وسمله وأعمى عينيه ، ثم خلعه فانتهت خلافته ، وأقام توزون مكانه في اليوم نفسه أخاه الذي تلقب بالمستكفى بالله ، وكان ذلك في شهر صفر سنة ٣٣٣ ه . وانتهى بخلعه عصر نفوذالا تراك وعلا نجم آل بويه

البِّكَا العُكَامَةِ العُكَامِةِ العُكَامِةِ العُكَامِةِ العُكَامِةِ العُكَامِةِ العُكَامِةِ العُكَامِةِ العُكامِةِ العُكَامِةِ العُلَامِةِ العُلَامِةِ العُلَامِةِ العُلَامِةِ العُلَامِةِ العُلَامِةِ العُلَامِةِ العُلَامِةِ العُلَامِيةِ العُلَامِيةِ العُلَامِيةِ العُلَامِيةِ العُلَامِيةِ العُلْمِي العُلَامِيةِ العُلَامِيةِ العُلَامِيةِ العُلَامِيةِ العُلَامِيةِ العُلَامِيةِ العُلَامِيةِ العُلَامِيةِ العُلَامِيةِ العُلْمِي العُلَامِيةِ العُلَامِيةِ العُلَامِيةِ العُلَامِيةِ العُلَامِيةِ العُلَامِيةِ العُلَامِيةِ العُلَامِيةِ العُلَامِيةِ العُلَمِيّةِ العُلَامِيةِ العُلَامِيةِ العُلَامِيةِ العُلْمِي العُلْمِيمِي العُلْمِي العُلَامِي العُلْمِي الْمُلْمِي العُلْمِي الْمُعِلَّامِي العُلْمِي العُلْمِي العُلْمِي ا

عصر نفو ذ آل بو یه

p(1.00-927) = (22V-772)

انتهت خلافة المتقى بخلعه، وأحضر نوزون أخاه أبا القاسم عبد الله وأجلسه على العرش، وتلقب بالمستكفى بالله . وكانت مدة خلافته قصيرة ، فأنه جلس على العرش سنة واحدة وأربعة شهور ، وكان مغلوبا على أمره اذكان الأمر ظه بيد توزون أمير الاثمراء، وكان الخليفة ضعيفا لا يستطيع أن يرد لاثمير امرائه رأيا أو ينقض أمرا ، بل يخرج في ركابه اذا ما سار لحاربة الثوار والخارجين على الدولة . ويرجع معه الى مقر الملك اذا مافرغ من قتاله ، فوصلت الخلافة في عهده الى درجة خطية ق من الانحطاط ، وفي شهر المحرم سنة عهم ه مات توزون ببغداد فعقد الاثجناد لابن شيرزاد شهر الحرم سنة عهم ، وكان بعيدا عن العاصمة فحضر الى بغداد مستهل أحد قوادهم الاثمرة عليهم ، وكان بعيدا عن العاصمة فحضر الى بغداد مستهل صفر ، وأرسل الى المستكفى فاستحلفه فحلف له بحضرة القضاة وولاه إمرة الاثمراء

استنيلاً. معز الدولة بن بويه على بغداد :

سا"ت الا حوال فيبغداد الى درجة كبيرة . وحاصرها الا عدا. من كل جهة ، وقطعوا عنها المؤن والا قوات ، وشعر الناس بألم الجوع فأكلوا الكلاب والقطط ، ونهبوا البيوت والمخازن ، وهاجر معظم السكان الى

البصرة والى غيرها من المدن الاقليمية . وشعر أبو جعفر بن شبر زاد امير الأمرا. بحرج الموقف وخطورة الحال. فأرسل يطلب النجدة من ناصر الدولة أمير بني حمدان وكان بالموصل ويعرض عليه منصبه ، ولـكن ناصر الدولة كان إذ ذاك مشغ. لا بمحاربة الرو س الذين أغاروا على أز ربيجان. وكانت باقي قواته تحارب الاخشيديين في بلاد الشام فلم يستطع تقديم المعونة، وازدادت الحال تحرجا بسقوط مدينة واسط في أيدي أحمــد ابن بو به و انضهام الجيوش "تي كانت بها اليه . وكاتبه رؤساء الجند بيغداد يطلبون اليه الرحف على بغداد والاستيلا. عليها فسار نحوها . ولما قرب منها هربالخليفة وأمير أمرائه ، وتشتت شحل الجنود التركية وفر معظمهم إلى بلاد الموصل ، وقدم الحسن بن محمد الميلي من رجال معز الدولة إلى بغداد. فظهر المستكفي و اجتمع به . و أظهر السرور بقدوم معز الدولة ، وأعلمه أنه انما استتر خوفا من الاثراك. فلما سار وا بعيدا عن بغداد ظهر. ثم وصل ممز الدولة إلى بغداد ثاني عشر جمادي الاولى من ٢٣٤ه و اجتمع بالمستكفي و بايعه ، و حلف له المستكفى وخلع عليه و لقبه في ذلك اليوم بمعز الدولة ، وأمر أن تضرب القاب بني بويه على الدنانير والدر اهم ، ونزل معز الدولة بدار مؤنس، وأنزل أصحابه في دور الناس فلحق الناس من ذلك شدة عظيمة . ور تب معز الدولة للستكفى كل يوم خمسة آلاف درهم متسلبها كاتبه لنفقات الخلفة . .

زال ماكان باقيا من النفوذ للخليفة العباسي في الدولة الاسلامية باستيلاء آل بويه على بغداد . وأصبحوا من ذلك اليوم أصحاب السيطرة والسلطان في أمور الدولة ، فكان مثلهم فيها مثل أمراء الكرو لينجان مع ملوك المروضجيان بفرنسا ، وكان مثل معز الدولة في إدارة شئون الدولة العباسية مثل شارل مارتل في السيطرة على أموال فرنسا في عصره، وقد استمروا اسيادا على بغداد والعراق نحوقرن من الزمن . و تمكنوا في اثنائه من القضاء على سلطان الائر اك ونفوذهم ، وطردوا بني حمدان من الموصل، وحكموا الجزيرة والعراق العربي وعربي بلاد العجم حكما فعليا

خلع المكتفى وخلافة المطبع:

لم يمكن المكتفى فى الخلافة بعد استيلا، معز الدولة على بغداد إلا أربعين يوما وخلع ، لان معز الدولة إتهمه بدس الدائس له وبالتدبير عليه ، وقال أبو الفدا، عن صورة خلعه ما يأتى: . أن معز الدولة وعسكره و الناس حضروا إلى دار الخليفة بسبب وصول رسول صاحب خر اسان ، فأجلس الخليفة معز الدولة على كرسي ثم حضر رجلان من بقباء الديلم و تناولا يد المكتفى بائلة ، فظن أنهما بريدان تقبيلها فجذباه عن سريره ، وجعلا عمامة في عنق ه . ونهض معز الدولة ، فاضطرب الناس ، وساق وجعلا عمامة في عنق ه . ونهض معز الدولة فاعتقل بها ونهبت الحيلافة حتى لم يبق بها شيء الحيلاقة .

آلت الخلافة بعد المكتفى إلى ابن عمه الفضل. فاعتلى عرشها و تلقب بالمطبع بالله . وظل فى كرسى الخلافة نحو تسعة وعشر بن عاما و نصف عام (٣٣٤ -- ٣٣٣) ه . ولم يزل خليفة إلى أن خام فى منتصف ذى القعدة سنة ٣٦٣ د أغسطس سنة ٤٧٤ م . ولم يكن له من الأمر شى بل كان النفوذ فى عصره فلملوك من آل بويه ولما تقلد أمر الخلافة سلمه معز الدولة المكتفى الخليفة المخلوع قسمل عينيه وسجنه ، وظل ذلك الخليفة البائس مسجونا حتى مات

تقوذ معز الدولة وإدارته:

إستأثر معن الدولة بالنفوذ والسلطان في كل مظهر من مظاهر الحياة في الخلافة العباسية . فكان له الاثمر والنهى وعلى الخليفة السمع والطاعة ، وقد خط بباله أن ينقل الخلافة من بني العباس الى العلوبين لتشبعه بالآراء الشيعية . وكان هو وآل بيته يعتقدون أن بنى العباس قد غصبوا الحلافة وأخذه ها من العلوبين اذ تلقوا المبادى. الاسلامية على يد الحسن بن زيد والحسن الاطروش وكلاهما زيدى و من غلاة الشبعة

ولكن أصدقاء معز الدولة وخواصه اشاروا عليه يقاء الخلافة في انعباس حتى يظل متمنعا بالجاء والسلطان، فانصر ف عن الفكرة متبعا نصيحة الناصحين، وابقي اسم الخلافة للعباسيين وانفرد هو بالسلطان، وفي عصره از داد نفوذ الجند و اعتدوا على الروات الفردية وانتزعوها من أيدى أصحابها، واقطع معز الدولة قواده و أصحابه الفرى جميعها، فظلموا النياس، واهملت الزراعة، وقضي نظام الاقطاعات على رخاء العراق، وضعفت همة الفلاحين، فلم يفوموا بزرع الارض واصلاحها وتنمية مواردها كما كانوا يفعلون في العهود التي مصت، وانتشرت في البلادالفتن وقامت الاضطرابات بسبب المنافسات والمنازعات بين جند الاتراك وجند الديلم، وبسبب الاختلافات الدينية التي أتأججت نارها بغيداد وماجاورها من بلاد العراق، فقد كان أهل تلك الجهات قبل قيام الدولة وماجاورها من بلاد العراق، فقد كان أهل تلك الجهات قبل قيام الدولة البوجية على مذهب السنة والجاعة بحترمون جميع الصحابة ويفضلون أبا بكر وعمر على سائرهم، ولا يقد-ون في معاوية ولا غيره من سلف

المسلمين. فلما أصبح النفوذ لا آل بويه و كانوا من غلاة الشيعة كبر شان الشيعة في البلاد ونما مذهبهم. وعاصدتهم الحكومة في أرائهم، وفي سنة ٢٥٣ ه أمر معز الدولة الناس أن يحتفلوا في عاشر المحرم بذكرى قتل الحسين ، فاغلقت الحوانيت وأبطلت الاسواق ، ووقفت حركة البيع والتبرا ، وخرجت النساء منثورات الشعور مسودات الوجوه ، يدرن في البلد بالنوائع و ياهلمن وجوههن على الحسين ب على رضى الله عنه ، وفي ثامن عشر ذي الحجة أمر باظهار ازينة في البلد لبلا و نهارا احتفالا بعيد الغدير ، والغدير هو الموضع الذي يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه عن على " من كت مولاه فعلى مولاه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه »

يقول الخضرى بك: وجهذا الانقسام صارت بغداد وبلاد فارس والرى ميدانا للاضطرابات المتكررة بين العامة ، والسلطان ضلعه مع أحد الفريقين ، والخليفة ضلعه مع الفريقالا خر ، ومن المعلوم أنجيع العداوات يمكن تلافيها ، فيهون أمرها ماعدا مامنشؤه الدين منها ، وأعظمها شدة ما كان بين فرقتين من دين و احد . .

العلاقة بين معز الدولة وناصر الدولة بن حمدان:

يقول أبو الفداء: وفي سنة أربع وثلاثين و ثلثماثة سار ناصر الدولة الى بغداد، وأرسل معز الدولة عمكر الفتاله فلم يقدروا على دفعه، وسار ناصر الدولة من سامرا عاشر شهر رمضان الى بغداد، وأخذ معز الدولة المطبع معه وسار الى تكريت فنهما لائما كانت لناصر الدولة، وعاد معز الدولة بالحتليفة إلى بغداد وتزل بالجانب الغربي، ونزل ناصر الدولة بالجانب الشرقى ولم يخطب تلك الايام للطبع بغداد، وجرى بينهم بغداد قتال كثير آخره

أن ناصر الدولة وعسكره انهزموا . واستولى معز الدولة على الجانب الشرقى وأعيد الحليفة الى مكانه فى المحرم سنة خمس و ثلاثين و ثلثمائة . واستقر معز الدولة بغداد وناصر الدولة بعكبرا . ثم سار ناصر الدولة الى الموصل واستقر الصلح بين معز الدولة وناصر الدولة فى ذلك الشهر . .

وتجددت الحرب بين الاثنين في سنة ٢٣٧ ه. واستقر الا مر في النهاية على أن يؤدى ناصر الدولة عن الموصل و ديار الجزيرة كلها والشام في كل سنة ثمانية آلاف درهم و يخطب في بلاده لاولاد بويه الثلاثة ، وقامت الحرب بين الاثنين بعد ظلك بعشر سنوات ، وانتصر معز الدولة وطرد ناصر الدولة عن أملاكه واستولى على الموصل ونصيبين ، وفي سنة ١٤٨٨ ، ثم الصلح بين الاثنين بتدخل سيف الدولة أخى ناصر الدولة وكان أميرا على حلب لاقى معز الدولة صعوبات اخرى في الجنوب ، فقد كانت بالبصرة أبو القاسم الريدي وكان يطمع بالاستقلال بها . فحار به معز الدولة وطرده عن البصرة ، وفي عهده ظهرت قوة جديدة زادت مناعبه ، وهي قوة عمران ابن شاهين . فقد ظهر عران في البطيحة ، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة ، وأسس له ولا سرته ملكا واسعا في تلك الاصقاع دام حتى النصر فها طورا الى جانبه وطورا الى جانب معز الدولة و رجاله

مات معن الدولة في سنة ٢٥٦ هـ وخلفه ابنه بختيار في ادارة شئون الدولة و تلقب بعز الدولة ، وقد استمر يدير أمور الحلافة مدة ١١ سنة وكان ميالا الى معاشرة النساء والمغنين . فساءت الحال في العراق ، وكثرت الفتن ، واضمحلت البلاد ، فأنتهز الروم تلك الفرصة وأغاروا على الثغور الاسلامية ، ولم يستطع سيف الدولة على بن حمدان أمير تلك الجهات أن برد غارات هؤلاء الاعداء ، على الرغم مما بذله من الجهود العظيمة في أمر

محاربتهم، واستولى الروم على مرعش، وأوقعوا بأهل طرسوس، وفي سنة ٢٥٩ه غزا الدمستق عين زربة وهيمن أحصن مدن الثغور واستولى عليها وقتل أهلها، و فتح حولها ٤٥ حصنا للمسلمين، وفي تلك السنة استولى الروم على مدينة حلب وطردوا منها سيف الدولة، وفي سنة ٤٥٩ هدخل الروم المصيصة وطرسوس، وبعد ذلك بأربع سنوات دخلوا الشام وأحرقوا البلاد وخربوها ونهبوا وسلبوا وسبوا كثيرا، ثم استمروا يغيرون على أملاك المسلمين وينتزعونها من أيديهم حتى صارت لهم الهيبة في قلوب المسلمين من أهل الجزيرة والشام، وبنو بويه وينو حمدان يغزو بعضهم بعضا وهم عما نامهم من عدوهم مشتغلون،

خلع المطيع وخلافة الطائع:

مرض المطيع في أواخر أيامه ولم يعد قادرا على العمل، فأشار عليه سبكتكين مقدم الإتراك أن يعتزل العمل فضع لتلك المشورة، وفي منتصف ذى العقدة سنة ٣٦٣ هم خلع نفسه . و خلفه على عرش الخلافة ابنه أبو الفضل عبد الكريم وتلقب بالطائع به (٣٦٣ – ٣٨١ هم) (٩٧٤ – ٩٩٩ م) عبد الكريم وتلقب بالطائع به (٣٦٣ – ٣٨١ هم) (١٩٥٩ – ٩٩٩ م) وقد استمر خليفة سبعة عشر عاما وثمانية اشهر وستة أيام، وكان مثلة مثل من سبقه من الخلفاء، لاحولله ولا قوة أمام أمراء آل بويه، غير أن أفراد تلك الاسرة الديلية قد انقسموا على انفسهم . واضطرب أمرهم في العراق، ونازع بعضهم البعض في الرياسة والنفوذ، وقد ظل عز الدولة يدير الشئون على حسب ما يشتهى حتى سنة ٧٣٧ هم، وفي تلك السنة تقلب عليه ابن على حسب ما يشتهى حتى سنة ٧٣٧ هم، وفي تلك السنة تقلب عليه ابن على وزير بختيار الامير محمد بن بقية وصليه على وأس الجسر في شوال على وزير بختيار الامير محمد بن بقية وصليه على وأس الجسر في شوال

سنة ٣٦٧هـ. وهو الذي رئاه أبو الحسين الانباري بقصيدته المشهورة التي أولها

علو في الحياة وفي المات - لحق تلك احدى المعجزات

وقد استقر ملك عضد الدولة فى العراق وما معها من ملك آيه و عمه.
وأخرج بنى حمدان من الموصل وتملكها. وفى سنة ٢٧١ هـ انتزع جرجان
من والبها قابوس بن وشمكير . ولم يقم فى آل بو به من يماثل عضد الدولة
جرأة واقداما . وكان عاقلا فاضلا . حسن السياسة . كثير الاصابة . شديد
الهيبة . بعيد الهمة ثاقب الرأى محبا للفضائل . واهبا باذلا فى موضع العطاء،
مانعا فى مواضع الحزم ناظر ا فى عواقب الامور . .

وقد ظل عضد الدولة وبايعوا لابنه الملقب بصمصام الدولة، وقد فاجتمع القواد وكبار الدولة وبايعوا لابنه الملقب بصمصام الدولة، وقد نازعه أخوه شرف الدولة الذي كان أمير ابفارس في ذلك الوقت، وخرج بجبشه لمحاربته واستولى على الاهواز، وسار إلى البصرة وملكها، واخيرا طلب صمصام الدولة الصلح، فتصالح الاخوان على أن يخطب لشرف الدولة بالعراق قبل صمصام الدولة، ثم عاد النفوذ بينهما وتغلب شرف الدولة على أخيه وزحف على بغداد في سنة ٣٧٦ ه و دخلها في رمضان من تلك السنة، وقد استمر بدير الشئون نحو سنتين و ثمانية أشهر شم مات في جمادي الآخرة سنة ٣٧٩ ه، ومن فضائله أنه منع الناس من السعايات في جمادي الآخرة سنة ٣٧٩ ه، ومن فضائله أنه منع الناس من السعايات ولم يقبلها، فأمن الناس وسكنوا، وتولى أمر العراق بعده أخوه بها، الدولة وفي عهده حصل شقاق عظم بين جنيد الاثراك وجند الديلم، وتغلب وقاعهم

خلع الطائع وخلافة الفادر:

قلت الائمو ال العامة في سنة ٣٨١ هـ . و ثان الجند يطلبون او ز اقهم . فأشار البعض على ماء الدولة أن يصادر أموال الخليفة . وحسن له القبض عليه . فأخذ بالرأى و خلع الطائع وصادر املاكه وحمله إلى داره . والتهي حكم الطائع . وفي عهده كانت بلاد الشام مسرحا لقتال الفاطميين والترك والقرامطة . و تولى عرش الخلافة بعده ابن عمه أبو العباس أحمد القادر بالله (٨١١ – ٢٢٢ هـ) (٩٧٤ – ٢٠٢١ م). وقد عمر طويلا في الحلاقة إذ كانت مدته ؛ ﴿ سنة وثلاثه أشهر وعشر بن يوما . وفي عهده الطويل ظهرت دويلات كثيرة في أبحاء الدولة العباسية في المشرق والمغرب. و حلت محل دويلات أخرى . وكان لكل منها شأن عظيم في تاريخ الامة الاسلامية ، فظاءرت الدولة النجاحية عدينة زبيد و قامت على انقاض الدولة الزيادية . فقد استطاع المؤيد نجاح وكان مولى من مولى آل زياد أن يتولى ملك تهامة اليمين في سنة ١٢ع هـ. وينشر نفوذه على ما جاو ره مر... الاملاك. وظل قائمًا بالامر في تلك الجهات هو ومن خلفه من أعقابه حتى سنة ٤٥٥ هـ، وانتقل الملك عنهم إلى الدولة المهدية وقام بالجزيرة ثلاث دول فقامت دولة في دبار وبيعة و اتخذت مدينة الموصل عاصمة لها. وكان أول أمرائها هو حسام الدولة المقلد بن المسيب. وكان آخرهم هو على بن مسلم بن قرواش وعلى مديه سقطت الا"مارة في يد السلاجقة في سنة ٨٤هـ، وقامت الدولة الثانية في ديار بكر و انخذت مدينة آمد عاصمة لها، وكان أمراؤها من الاكراد، واسمها أبوعلي الحسن بن مروان سمنة • ٣٨ هـ ، واشهر من أمرائها أبو نصر نصرالدولة أحمد بنمروان ، فأنه تولى

سنة ٣٠٠ هـ . واستمر في الحكم فوق النصف قرن . وكان حسن السيرة . عبا للعلم والعلماء . فقصده الشعراء والفقهاء من كافة الاقطار . وأجزل لهم العطاء . وكانت الثغور معه آمنة وقد يقيت هذه الدولة قائمة بعده حتى استولى عليها السلجوقيون في سنة ٩٨٩ هـ . أما الدولة الثالثة فقد قامت في ديار مضر وانخلت مدينة الرقة عاصمة لها . وقد أسسها بكجور وكان واليا على دمشق من قبل العزيز بالله الفاطعي ، ولما عزله عنها جاء إلى الرقة في سنة ٩٧٨ هـ . واستولى عليها واقام لنفسه بها ملكا ، ولما قتل انتقلت تلك البلاد إلى حوزة العلويين أصحاب مضر . أما في بلاد المشرق فقد قامت الدولة الغزنوية في ذلك العهد وكان لها شأن كبير في أو اسط آسيا والهند ولذلك نذكرها بشيء من التفصيل

قيام الدولة الغزنوية :

قامت هذه الدولة بمدينة غزنة . وكانت مدينة عظيمة تقع في وسط ولاية غنية في طرف خراسان من جهة بلاد الهند ، وكانت تخضع للدولة السامانية التي حكمت بلاد خراسان . وفي ولاية غزنة هذه ظهر قائد تركى يسمى اسحاق بن البتكين أشهر بالشجاعة والاقدام . وقد هاجر من بخارى واستوطن الاصقاع الجبلية في بلاد الافغان . واتخذ مدينية غزنة مركزا لاعماله ومقرا لحكومته ، ولما مات في سنة ه ۹ م خلفه في نفوذه صهر له يسمى سبكتكين وقد ورد عنه في ابن الاثير ما يلى : ، لم بخلف أبو اسحاق بان البتكين صاحب جيش غزنة للسامانية بعد وفاته من أهله وأقاربه من يصلح للتقدم ، فاجتمع عسكره و نظروا فيمن بلى أمرهم و يجمع كلمهم ، فاختمع عسكره و نظروا فيمن بلى أمرهم و يجمع كلمهم ، فاختلفوا ثم اتفقوا على سكتكين لما عرقوه من عقله ودينه ومروءته والحال الخير فيه ، فقد موه علمهم ، وولوه أمرهم ، وحلفوا له واطاعوه و يخال خلال الخير فيه ، فقد موه علمهم ، وولوه أمرهم ، وحلفوا له واطاعوه

فوليهم وأحسن السيرة فيهم وساس أمورهم سياسة حسنة ، وجعل نفسه كأحدهم في الحال والمال .

علاقة سبكتكين بالدولة السامانية:

ثارت الفتن والقلاقل بالبلاد الخراسانية في ٢٨٤ ه بسبب خروج الجند وقو ادهم على أمراء السامانين. فرأى الا مبر نوح بن منصور الساماني أن يستعين بسبكتكين، وأرسله وطلب إليه أن ينجده و ولاه أمر خراسان، فاستعد سبكتكين و خرج قاصدا خراسان لتصرة أميرها، واستعان القواد الثائر ون بفخر الدولة بن بويه فأسرع لمساعدتهم، ولكن سبكتكين تغلب على أعدائه بعد حروب شعوا، وفاز فوزا باهرا و ثبت قدمه في خراسان، وفي سنة ٧٨٧ ه مات الا مبر نوح بن منصور في شهر رجب، واختل عوته ملك آل سامان، وضعف أم هم ضعفا طاهرا، وطمع فيهم أصحاب عوته ملك آل سامان، وضعف أم هم ضعفا طاهرا، وطمع فيهم أصحاب منصور بن نوح

مات سبكتكين في شهر شعبان من سنة ٢٨٧ هـ، وكان يقيم ببلخ قبل موته ، ولكنه مرض وأرادالانتقال الى غزنة فيات في الطريق ودفن بغزنة . وكانت مدة ملكه نحو عشرين عاما . وكان عادلاكثير الجهاد ، وقد عهد إلى ولده إسماعيل بالملك بعده. فلما مات بايع الجند لاسماعيل وحلفوا له وأطلق لهم الاعوال . وكان أصغر من أخيــه محمود فاستضعفه الجند وانستطوا في الطلب حتى أفني الحزائن التي خلفها أبوه . وقد ظل قائمًا بالائمر نحو سبعة شهور . ونازعه أخوه محمود في الملك وكان أكبر منه سنا. ودارت رحى القتال بين الاُخوين وانتصر محمود وأستولى على الملك. وعامل أخاه بالحسني. و اعترف الخليفة بملكه وعقد له و خاع عليه و لقبه يمين الدولة وأمين الملة ، و تلقب بالسلطان ولم يلقب به أحد قبله وقد بلغت الدولة السكتكينية في عهده أقصى مجد لها . وفي ٢٨٩ هـ استولى على خراسان وقضي على البقية الناقية من النفوذ لا ل سامان فانقرضت دولتهم على بديه ، وقام بغروات كثيرة في الهند . وعلى بده أسلم كثير من ملوك الهند وأمر اثها، و خضع لنفو ذه ملوك طبر ستان و جرجان. و لم يزل في عزه وسلطانه إلى أن أدركته الوفاة سنة ٢١٤ ه ١٠٣٠ م. ويقول عنه سيد أمير على ماياتي: ،كان حكم محمود الغزنوي في آسيا من أبهي الاحكام التي مرت عليها . وكان محيا للعلم والعلما. . شجع العلوم والفنون. وكان بلاطه محطاً لرحال كثير من العلماء والفقهاء . وعاش في زمنه وتحت رعايته كثير من الفلاسفة والشعراء. أمثال الفردوسي والبيروني وغيرهما. ،

وفى عهده استوطن فريق من الاتراك بعض أجزاه البلاد التي تقع تحت نقوذه على شواطى، نهر سيحون، ولم يلتفت محمود إلى خطورة شأنهم ورأى اضعافا لجموعهم أن يرسل قبيلة منهم إلى بلاد خراسان، وأرسل قبيلة وعلى رأسها زعيمها المسمى سلجوق إلى تلك البلاد فأستوطنتها واتسع نفوذها فيها، ولما اراد ابنه مسعود أن يخرج هؤلاء السلجوقين من خراسان غلب على أمره واستقل السلجوقيون بخراسان

ظل ملك آل سكتكين قائما فى بلاد الافغان وبخارى وما جاورها من الاقاليم حتى سنة ٨٦٥ هـ. وكان آخر ملك من ملوك تلك الاسرة العظيمة هو تاج الدولة خسرو ملك بن خسرو شاد

و فاة القادر و أخلاقه إ

توفى القادر بالله فى ذى الحجة سنة ٢٧٤ هـ، وفى او آخر أيامه ضعف نفوذ آل بويه بسبب الانقسامات التى قامت بين أفراد الائسرة فاسترجع الحليفة شبئا من الكلمة والنفوذ. وقد اتصف القادر بالميسل إلى الحير وبالحلم والكرم ، وكان ورعامتدينا وقد خلفه على عرش الحلافة ابنه أبو جعفر عبد الله

الفسائم بأمرانة (۲۲۶ – ۲۷۷ م) (۱۰۲۱ – ۲۷۰م)

هو أبو جعفر عبد الله تولى عرش الدولة بعد وفاة أبيه بعهد منه وتلقب بالقائم بأمر الله ، وحكم الدولة حكما طويلا وكان النصف الأول لعهده عصر اضطرابات وفن متنالية بغداد وغيرها مر أقاليم الخلافة العباسية ، وطمع في اطراف الدولة الطامعون وكبر شأن السلجوقيين في بلاد المشرق، وزحفوا نحو الداق وظلوا يترقبون الفرصة حتى يدخلوا بغداد وينتزعوها من أيدى سلاطين آل بويه ، وقد وصلوا إلى مآرجم وقضو اعلى الدولة البويهية ، وحلوا محلها في النفوذ والسلطان وادار واشتون الخلافة العباسية

كانالقائم العوبة في أيدى السلطان البويهي بحركه على حسب مايشتهي، وكان جلال الدولة بن بها. الدولة البويهي هو الذي يتولى أمر العراق في

عهده. وكان سلطانا ضعيفًا . فأختلت الأمور وانفرط عقد النظام وقلت الايرادات. ولم يقو على دفع مرتبات الجند فثاروا عليه في سنة ٢٦٪ ه وطلبوا أرزاقهم ولما لم بجبهم الى ما طلبوا انقلبوا قطاع طرق ولصوصا ينهبون المثاع ويسرقون المنازل، وانتشر البدو من العرب فيالبلاد ونهبوا النواحي وقطعوا الطرق. وبلغوا أطراف بغداد ودخلوا جامع المنصور . وأخذوا ثياب الناء في المقار ، وفي سنة ٢٧ ٤ ه طلب السلطان من الخليفة أن يلقبه بملك الملوك فامتنع الخليفة قائلًا بأن هذا اللقب لايتفق مع الدين. فاستعان جلال الدين الفقها، وعلما، الدين وأفتى يعضهم بجواز اللقب، وخالفهم فريق آخر وعلى رأسهم قاضي القضاة أبو الحسن الماوردي. وقبل الخليفة ما طلب السلطان ومنحه اللقب. وظل جلال الدين قائمًا بالاُمر حتى توفي سنة ٢٥٥ هـ. فخلفه ان أخيه ابوكاليجار المرزبان بن سلطان الدولة أبن بها الدولة ولقه الخليفة محيالدين. وكان عهده عهد اضطراب أيضا. وتنازعالاتراك والديلم التفوذ فيالدولة . فسامت الامور واز دادت حرجا وبعد حكم دام خمس سنوات توفي محي الدين في سنة ، ٤٤ هـ، وخلفه ابنه أبو نصر خسرو فيروز ، وطلب من الخليفة أن يلقبه بالملك الرحم فامتنع الخليفة أولاعن اجابة الطاب ولكنه اضطر الى أن يجيبه الى ماطلب واستقر الامرله. وبسط نفوذه على العراق وخوزستان والبصرة . وعلى يديه سقطت الدولة البويهيمة . وانقضى عصر نفوذ آل بوية وخضعت الخلافة العباسية الىنفوذ جديد وهو نفوذ السلاجقة

يقول الخضرى بك: , انقضت مدة آل بويه التى لم يكن فيها شى. من الصلاح للبلاد . بل زادتها فرقة و فسادا بما أظهرته من التشيع فى بغداد . مع أن أكثرية أهلها أهل سنة وجماعـة . فكان النزاع كثيرا ما يقع بين الفرقتين وتحصل حوادث شديدة الوقع فى بغداد لا يغيرها الخليفة لضعفه ولا السلطان لائه كان يعين طائفته،

يقول موير : موكان عصر بني بويه زاهيا بالادب و بخاصة الادب الفارسي، ونبخ عدد من العلماء والادباء والفلاسفة نذكر منهم الفيلسوف الفارابي وهو مرس أصل تركي ومات سنة ، ه ۹ م ، والمتنبي أشهر شعراء الشرق وهو من أصل عربي ومات سنة ه ۹ ۹ م ، والحقوار زمي ومن اسمه اشتق الغربيون كلمة لوغارتم ومات سنة ۲ ۹ ۹ م ، والفيلسوف العظيم الحسين بن عبد الله بن سينا و مات سنة ۲ ۹ ۹ م ، والفيلسوف العظيم الحسين بن عبد الله بن سينا و مات سنة ۲ ۹ ۹ م ، و الفيلسوف العظيم

قيام الدولة السلجوقية:

ورد فى تاريخ ابى الفداء عن ابتدا، الدولة السلجوقية ما يأتى: وخلت سنة اثنتين و ثلاثين و اربعهاته، و فى هستنده السنة نوطد ملك طغريل بك و أخيه داود ابنى ميكائبل بنسلجوق بندقاف، وكان جدهم دقاق رجلا شهما من مقدمي الاراك، و ولد له سلجوق فانتشا و ظهر ت عليه أمارات النجابة فقدمه ينغو ملك الترك إذ ذاك، و قوى أمره و صار له جماعية كثيرة فتغير يبغو عليه فخاف سلجوق منه فسار بجاعته و بكل من يطيعه من دار الكفر المدار الاسلام، وأقام بنواحي جند و هي بليدة و را بخاري. و اعتنق الحنيفية فارداد بذلك عزا الى عزه، و صار يشن الغارة على بلادالترك، وكان لسلجوق من الاولاد ارسلان وميكائيل وموسى. و توفى سلجوق بحند و عمره مائة وسبع سنين . »

حذا أبناه سلجوق حذو ابهم في الجهاد ضد الاراك لاعلاء كلمة الدين الاسلامي، فقتل ميكائيل و هو يجاهد في سبيل الله ، و ترك من الاولاد يبغو

وطغريل بك وجغرو بك داود. وانتقلوا من مكانهم الىمكان قريب من يخاري فخافهمأ ميرها و أساء جو ارهم . فرحلو اعنها ولز لوا في أملاك بغراخان ملك تركستان، ولكن لم تطبقم الاقامة فيظك القطر، ووجعوا إلىجند مقرهم الا'صلى وظلوا بها حتى انفرضت الدولة السامانية سنة ٣٨٩ ﻫ واستولى ايلكخان على بخاري . وطاده منها على تكين أحد قو ادالسامانيين وكان صديقا لارسلان ئسلجوق فاستدعاه لمعاونته في بخاري ، فذهبإليه أرسلان ومكث بها . وفي تلك الاثناء كان الغزنويون وعلى رأسهم السلطان محمود قد ازداد نفوذهم. و عروا النهر الي بخاري وتملكوها. وقبض محمود على ارسلان وسجنه . ثم تفرق أصحابه في نو احي خر اسان إلى اصفهان بأمر السلطان محمود، و وضع عليهم الخراج فجار تالعال عليهم وامتدت الايدي إلى أموالهم و أو لادهم . فانفصل منهم جماعة عن جر جان إلى أصفهان . وجرى بينهم وبين عــلا. الدولة بن كاكوبن حرب ثم ساروا الى أذربيجان. أما طغريل بك وأخواه داود و يغو فأمهم ساروا من خراسان الى بخارى وقاتلوا صاحبها على تكنن، ثم عادوا إلى خراسان وعبروا نهر جيحون وضربوا خيامهم بظاهر خوارزم سنة ٢٦٤ هـ. ثم خرجوا منها الي جهة مرو . وهناك تقابلت جموعهم مع قو ات السلطان مسعو د بنمجمو د الغزنوي و بعدمعاركشديدة بين الطرفين انتصر السلجوقيون و استولى داود على مرو . وأحسن السيرة في أهلها وخطب له سها أول جمعـة فيرجب سنة ٢٨٨ هـ ولقب في الخطبة بملك الموك، وكان طغريل بك يفتح المدن في خراسان الواحدة تلوالاخرى، وينتصر علىجيوشالسلطان مسعود، فلكجرجان وطبر ستان في سنة ٤٣٣ هـ ، وفي السنة التي تلتها ملك خورازم ، ثم امتدنفو ذه الى بلاد الرى ، و وصلت طلائع جنده الىاليلادالعراقية وأصبح طغريلبك

من ذلك العهد زعيما للائسرة السلجوقية ، وكان بطلا من أبطال المسلمين اشتهر بالورع و التقوى و الميل الى العلم و العلماء . فعلا شأنه و أصبح قبلة الانظار في المشرق

طغريل بك وعلاقته بالخلافة العباسية :

تفرقت كلمة آل بويه كاسبق أن قدمنا وضعف أمرهم فيبغدادوكثرت الفتن والقلاقل. واضطرب الناس فانتهز أحد ماليك بها. الدولة البويهي ويسمى أبا الحارث ارسلان المعروف بالبساسيري تلك الفرصة ونازع الملك الرحيم السلطة . و تولى منصب أمير الامر له . و لكن الحالة از دادت تفاقما وحصلت الوحشة بين البساسيري والحليفة وفامت الفتنة بين السنية والشيعة، وسارت جماعةالسنية وقصدوا دار الخليفة وطلبوا أن يؤذن لهم أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، فأذن لهم و زاد شرهم ثم استأذنو ا في مهب دور البساسيري وكان غائبًا في واسط ، فأذن لهم الخليفة فنهبوها وأحرقوها ، وأرسل الخليفة الى الملك الرحيم يأمره بابعاد السياسيري عن منصبه فابعده. وقدم الملك الرحم الى بغداد و استمرت الحالة في اضطر اب وكان طغريل بك قد دخل العراق بقوات كبيرة فأرسل اليه الخليفة مستنجدا مستغيثا. وكانت أمنية طغريل بك أن بدخل بغداد ، فأجابطلب الخليفة وأظهر له العبودية والطاعة. ووعد الانراك والقواد بالاحسان الهم. وتقدم الخليفة الى الخطباء بالخطبة لطغريل بك بجوامع بغداد، وفي اليوم الخامس والعشرين من شهر المحرم سنة ٤٤٧ ه دخل طغريل بك بغداد، وقبض على آخر سلاطين بني بويه وهو الملك الرحيم وتولى ادارة الشئون في عاصمة الخلافة فسقطت الدولة البوسمية وحلت محلها الدولة السلجوقية في النفوذ والسلطان

الباب الحادي عشر

عصر نفوذ السلجوقيين

?(11A+ - 1+00) & (0V0 - £ EV)

ملك طغريل بك بغداد و أخذ يعمل على التقرب من الخليفة بكل ما أوتى من قوة حتى اكتسب وضاه، و تزوج الخليفة من أسرة السلجوقيين اظهارا الرضائه و تقديرا لخدمات تلك الاسرة، و تطلع الرطغريل بك أن يتزوج هو أيضا من بغت الخليفة حتى تتم المصاهرة بين البيتين، وقد امتنع الخليفة في الميدأ عن اجابة طلب الرطغريل، ولكنه قبل المصاهرة بعد ذلك وجرى العقد في شعبان سنة ع ه ع ه ، و سر السلطان الرطغريل بذلك سرورا عظيها ، وكان جد الاتراك والديلم قد عاثوا في بغداد فسادا، فاتهز الرطغريل قيام تلك الفئن و الاضطرابات و سجن الملك الرحيم و شرد جنده واتباعه فتفرقوا في البلاد وانضم معظمهم الى البساسيري الذي كان قد فر الى سوريا وانضم الى البساسيري الذي كان قد فر الى سوريا وانضم الى الفاطميين في تلك الجهات، فاز داد أمره وقوى نفوذه و تغلب على قوات السلجوقين التي الرسلت لمحاربته ، فخرج اليه الرطغويل بنفسه في منة ٨ ٤٤ ه بعد أن أقام في بغداد ثلاثة عشر شهرا ، و انتصر على أعداء الدولة في نصيبين و الموصل ، ورجع ظافر الل بغداد فاستقبله الخليفة استقبالا حافلا وخلع عليه الخلع و توجه وقلده سيفا و حاطبه بملك المشرق و المغرب

دعوة البساسيري الى بغداد:

سار ابراهيم السلجوقي وهو أحد اخوة السلطان ارطغريل بك في جهات فارس . وخرج على أخيه وخشى ارطغريل نتائج الثورة فخرج الى

الطامعين فيها وكان البساميري يترقب الفرصة لنزحف عليها ، فلما بلغه الخبر زحف على عاصمة الخلافة على رأس جيش كبير من السواريين والمصريين وفي أوائل شهر ذي القعدة سنة ٥٥٠ ه أستولى على بغداد وأعلن خلع الخليفة وأخذ البيعة على الناس من شيعة وأهل منة للمستنصر الخليفة الفاطمي، وخرج القائم من بغداد وخرج البساسيري بعد ذلك واستولى عل وأسط والبصرة ، وهتف على مامر اللك البلاد باسم آل على. وأرسل شعار الخلافية الى الحليفة الفاطمي وأستفر لدالاً مر في العراق. وكان طغريل في نلك الاكتار بجند في متدالة الثائر وانتصر عليمه بالقرب من الري وقبض عليه ـ ثم أمر به فحق وترقوسه في ناسع جمادي الا خرة سنة ١٥١ه وأسرع بالعودة الى بغداد ليعمل على استرداد الاثمر فها لا "ل العباس وأعادة القاتم الى عرش أباته ، و في شهر ذي القعدة من السنة عينها دخل بغداد ظافرا ونفي البساسيري منها بعد أن تفرق عنه أنصاره. وقبل أن ينتهي الشهر رجع القائم إلى العرش. وقلد طغريل سيفا بيده الله أرسل السلطان السلجوقي قوة تطاراد البساسيري . ثم خرج اليه بنفسه وقابله وتغلب عليه وقتله وحمل رأسه الى بغداد . ثم سار طغريل الى الرى وفيسنة ٥٥ يوهر جع الى بغداد ، و بعد أن مكث مها قليلا عاد الىالري ومها توفى في شهر رمضان من تلك السنة . . وكان طغريل بك عقبها لم يرزق وللم واستقرت السلطنة بعده لاأبن أخيه الب أرسلان بن داود بن ميكائيل ان سلجو قي

عهد الب أرسلان

يصف ان الأثير الب ارسلان بأنه كان نبيلا في أخلاقه . عالى الهمة بارا بالرعية . صديقًا للفقرا. والمعوزين . وفي عهده أغار الروم على أملاك الدولة العباسية، وروعوا المسلمين باعتدا آتهمالمتكررة، ورحفوا على اسيا الصغري في قوة كبرة. وكانوا برومون الاستيلاء على بغداد واخضاع غرب اسيا الى حكمهم. فخرج اليهم الب ارسلان و نقابل الجيشان في مكان يسمى ملاذكرد. ويقع بين مدينتي فان و ارضروم، وفي شهر ذي العقدة سنه ٣٠٤هـ اقتتز الطرفان قتالا عنيفاء والتهبي بأنتصار الب ارسلان انتصارا مبيناه وأسر عاهل الروم مع كثير من أشراف دولته وحمل الى خيمة الب ار سلان، فعامله معاملة حسنة. و اتفق الطرفان على صلح كانت كل شروطه في جانب المسلمين. اذ تعهد عاهل الروم بدفع جزية سنوية . ودفع مبلغا كبيرا من المال فدية لنفسه. ورجع العاهل الى بلاده. ولكنه خلع قبل أن يصل الى القسطنطينية واستراحت اسيا الصغري وارمينية منشر الروم مدة طويلة ، وعهد الب ارسلان بحكومتها ألى سلمان م قتلش بن اسر اثيل السلجوقي، ولقد كان سلمان حاكما قادرا فبسط نفوذه فى تلك الجهات ووسع رقعة ملكه على حساب الروم. وظلهو وأتباعه يحكمون تلك الجهات حتى التزعبا منهم التتار استعان الب او سلان في ادارة ملكه بوزيره العظم نظام الملك وهو الذي بني المدرسة النظامية بغداد فيسنة ٨٥٨ هـ، و در س فيها شيخ الشافعية بغداد وهو الشيخ ابو اسحاق الشيرازي. وفي عهده بني ضريح لا تي حنيفة ومدرسة لاتصحاب مذهبه. وفي شهر ربيع الاول سنة ٢٦٥ ه مات الب ارسلان فخلفه ابنه جلال الدو لة ابو الفتح ملكشاه، وفي عهده توفيالقائم بامر الله في ١٣ شعبان سنة ٧٦٤ ه و خلفه حفيده المقتدي بامر الله

خلافة المقتدي بامر الله

(VF3 - VA3) 4 (OV - 1 - 3 P - 1) 5

كانالمقتدي بامر الله من خيرة خلفاء الدولة العباسية . وكانقوىالنفس عظيم الهمة تقيا محبا للفضائل. فاصلح كثيرا من الاحوال الادبية ببغداد وأمر بنفي المغنيات و المفسدات منها . و قــد قام بأمور الدولة في عهده السلطان السلجوقي ملكشاه. و كان مقداما صائب الرأى اتصف بالعدل والشجاعة. وفي عهده استقرت الأمور ، وعلائمأن المسلين في اسيا شرقا وغربا . وضرب على أيدي الثائرين و الخارجين ، و أخضع الروم و فرض علمهم الجزية ، وقد أبقى في خدمته و زير أبيه نظام الملك. وكان من اكابر العلماً. تقبا فاضلا محباً العلم وذويه ، وقد لقبه ملكشاه بلقب اتا بك. و يصفه سيد امير على بأنه كان اكبر و زير أنجبته اسيا بعديحي البرمكي. اذ بفضلسهره و حزمه ساد الامن البلاد وعمل على تحسن الحالة المالية في الدولة فأسقط كثيرا من المكوس والضرائب. وأمر بايطال لعن الاشعرية على المنابر. و فعصره الزاهرعاش الامام الغزالي حجة الاسلام والمسلين . و سهما ازدانت مدينة طوس واختالت على ماسو اها من بلاد فارس ، و بفضل ادار ته الموفقة اتسع نفوذ ملكشاه فخطب له من حدود الصبنشرقا الى آخر بلاد الشام غربا، وعم البلاد الرخا. واينعت التجارة والصناعة . وتقدمت الفنون و الآداب، وازدانت المدن بالمدارس والكليات والمستشفيات، وعمرت الطرق وشقت القنوات ونشطت الزراعة . وفي عهده أصلح التقو بم وعهد اليلجنة من أكابر العلماء على رأسها الشاعر الكبر عمر الخيام لتقوم بضبط التواريخ وابتدا. السنين وفى أيامه انتصر سلمان السلجوفى على الروم انتصارات موفقه . واسترد انطاكيه في سنة ٧٧ع.. وفي عهده التشر الدعاة من الباطنية في بلاد المشرق وكان هؤلاء الدعاة يدعون الناس للانتقاض على الخلافة العباسية والدخول في طاعة الفاطعين. ولقد كاتوا دعاة ماهرين وكان للدعوة بمصر درجة وفيعة الشأن عليها رجل كبير يعرف بداعي الدعاة ، ودرجته تلى درجة قاضى القضاة وكان الدعاة يحصلون على اسرار الدعوة بمصر ، ثم يبرحونها الى كل قطر متبعين نظاما مسنونا، وقد انتشروا بالبلاد الفارسية يدعون للشيعة مرسوتهم خلق كثير، ولما أراد نظام الملك مطاردتهم أمروا و احدا منهم فقتله وتبعهم خلق كثير، ولما أراد نظام الملك مطاردتهم أمروا و احدا منهم فقتله غيلة وقد اشتهر من هؤلاء الدعاة أحمد بن عبد الملك بن عطاش وكان رئيسهم في نشر مذهب الباطنية في مدينة مرووما جاورها، وقد تحصن مكان يعرف في نشر مذهب الباطنية في مدينة مرووما جاورها، وقد تحصن مكان يعرف ولكن الصباح كما من الاسر بموت نظام الملك ويقال إنه هو الذي أوعز ولكن الصباح نجا من الاسر بموت نظام الملك ويقال إنه هو الذي أوعز ولكن الصباح نجا من الاسر بموت نظام الملك ويقال إنه هو الذي أوعز ولكن الصباح نجا من الاسر بموت نظام الملك ويقال إنه هو الذي أوعز ولكن الصباح نجا من الاسر بموت نظام الملك ويقال إنه هو الذي أوعز ولكن الصباح نجا من الاسر بموت نظام الملك ويقال إنه هو الذي أوعز ولكن الصباح نجا من الاسر بموت نظام الملك ويقال إنه هو الذي أوعز ولكن الصباح نجا من الاسر بموت نظام الملك ويقال إنه هو الذي أوعز

مات ملكشاه بعد موت وزيره في شهر شوال سنة ١٨٥ ه. وبموته سقطت عظمة دولة آل سلجوق، وانفرط عقد نظامها ووقعت الفتن والدسائس بين أفراد اسرتها، فكانت تلك الفتن والدسائس من الاسباب الرئيسية التي عجلت بسقوطها، وقد تنازع أو لاده أمور السلطنة، وكانوا أربعة بنين وهم بركياروق ومحد وسنجرو محمود، وكان محمود أصغر الاولاد ولكن والدته ساعدته وطلبت من الخليفة أن يوليه أمر السلطنة فالجاب طلبها، وتعين الطفل وتلقب بناصر الدنيا والدين، ولكن جنود أبيه رفضوا الاعتراف به وساعدوا أخاه الأكر بركياروق على تولى الأمور، وطلبوا إلى الخليفة أن يعترف به ، فاعترف به ولقبه ركن الدين ، ولكن الاأمور لم

تستقر بل قامت الحروب الأهلية بين الأخوة. وانتهز الباطنيون الفرصة واستولوا على الاماكن الحصينة في الاقاليم الجبلية الواقعة في شمال الفرس والعراق وسوريا. وفي وسط هدنه الحوادث مات الخليفة فجأة في شهر المحرم سنة ٤٨٧ هـ. فخلفه في الخلافة ابنه أبو العباس أحمد المستظهر بالله

خسلافة المنتظهر بالله

(VA3 - 710) 4 (3P 1 - A111) 7

كان المستظهر بالله من خيار بني العباس . وكان متصفا بكرم الا خلاق ولمن الجانب والميل إلى أعمال المر ، وكان حسن الخط جيد التوفيعات . وكان شاعرا رقيق الشعر . وقد جلس على عرش الدولة نحو اربعة وعشرين عاما . و في أثنائها حدثت حو ادث خطيرة الشأن في المملكة الاسلامية في الشرق و الغرب، فاضطرب أمر الشرق بالتعلال سلطان السلجو قيين و تفرق كلة أمراثهم وسلاطينهم. واضطرب أمر الغرب بقيام الحروب الصليبة التي اثمارها المسيحيون بزعامة البابا لانتزاع بيت المقدس وما حوله من الا ملاك في فلسطان وسورية . من أيدي المسلمان . وفي سنة ٢ ٩ ٤هـ ، تمكن هؤلاء الصليبيون من الاستيلا، على أو رشليم ودخلوا في منتف بوليــة سنة ٩٩ . ١م . المسجد الاقصى ونهبوا ما فيه من الاثار النبوية : واعتدوا على الا موال والاعراض. وارتكبو امن الفظائع ما أثار غضب المملين في أنحام المعمورة. وثار أهل بغداد يطلبون من الخليفة اعلان الجهاد والنهوض لاسترجاع بيت المقدس. ولكن الخليفة كان ضعيعا لاعلك القوة المادية التي يستطيع بها أن محارب المسيحيين . وكان سلاطين السلجوقيين لاهين بحروبهم الداخليــــــة والثوارت الاهلية فساءت الاحوال واضطربت الشئون السياسية والمدنية

حال الدولة السلجوقية في عهده:

قضى النظام الاقطاعي على عظمة الدولة السلجوقية كما قضي على عظمة الكرولنجيان في فرنسا . إذ اللهز أمرا. الاقطاعيات اضطراب أمور البيت المالك بعد موت ملكشاه. و أثار و الخروب والقلاقل في أنحاء تلك الدولة الشاسعة الاعطر اف فاضعفوها وقضوا على عظمتها . وقامت الحروب بين السلطان بركيار وق وعمه تاج الدولة نتش بنالب ار سلان مؤسس الدولة السلجوقية في سورية . ولما مات تتش لم يفرغ بركباروق من الحرب بل اشتغل باخماد الثورات التي قام بها أخوه محمد ، واشتد القتـــال بين الاخوين وعبئًا حاول الخليفة الأصلاح بينهما . فسانت الاحوال و هرع الناس إلى بغداد يستنجدون الخليفة فلم يستطيع العمل على تحسين الحال، واستمرت الحرب قائمة حتى مات ركيار وق في سنة ٩٨ ع هـ، و خلفه في زعامة الدولة السلجوقية محمد . و زحف على بغداد و دخلها وخطب له بالسلطنة . شمعاد إلى دست ملكة . بأصفهار ني . ولكن الاحوال ازدادت تحرجا و استمرت القلاقل في أنحا، الدولة بين أمرا، السلجو قيين. وكانت أحو ال الدولة الفاطمية بمصر قد ساءت أيضا بسبب تنافس الوزرا وضعف الخلفا فاستطاع الصليبيون أن يوطدوا ملكهم بفلسطين وسورية. وانتصروا على السلجوقيين انتصارات باهرة. وذبحوا المسلمن في نالث الأصقاع ذبحا مريعا. وسقطت المدن في أيدبهم الواحدة بعد الا خرى . واخيراً مات السلطان محدالسلجوقي في سنة ١١٥ه. ومات الخليفة المستظهر بالله بعدد بقليل في أو اثل سنة ١٢٥ هـ. فخلفه على عرش الخلافة ابنه أبو منصور الفضل المسترشد بالله

خلاقة المسترشد بالقه

(110-P70) a(N11: - 0711)

ظل النزاع قائمًا بين أفراد الدولة السلجوقية في عهد المسترشد بالله وصار سلطان العراق إلى زعيم الأسرة السلجوقية السلطان سنجر ابن ملكشاه . وكان ملكا على خراسان وما البه من بلاد ماوراء النهر إلى غزنة وخوارزم. وقد نازعه في إدارته ان أخيه محمود. ولكنه تغلب عليه بعد معارك شديدة قامت بين الاثنين. و أشير عني الخليفة بالخطبة السلطان سنجر ففعل وكان محود زوجا لابنة عمه سنجر ، والذلك تعن واليا للعهد بعده ولما مات سنجر صار الاأمر الى السلطان محمود بن محمد. وقد أراد الخليفة أن يستر د شيئا من نفو ذ الحلفاء العباسيان السابقين ، وشمر عن ساعد الجد وخرج بنفسه لتأديب العصاة و الثائرين، و تنلب بفضل أقدامه و شجاعته على أكبر الثوار في العراق وهو دبيس بن صدقة ملك الحلة ، وطرده من العراقي، فهرب دبيس و إنضم إلى صفو ف الصليبين صد المسلمن، ولماقوي نفوذ الحليفة عمل على الخلاص من السلحوقيين. ولكن السلطان محمود أسرع بالزحف على العراق ، وقاومه الخنيفة وحصلت مناوشات بن الطوفين ثم تصالحًا . و أذن الخليفة للسلطان محمو د بالدخول إلى بغداد فدخلها في أو اثل سنة ٧٦١ هـ. وأقام بها حتى أوائل ربيع الآخر . وحمل إليه الخليفة الخلع والدواب المكثيرة. ثم خرج من بغداد وقصد حراسان وحارب الحسن بن الصباح والتراع منه قلعة الموت في سنة ع٠٥ ه. ومات السلطان بعد ذلك بسنة. فلفه في زعامة السلجوقيين السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه. وقامت بينه وبين سنجر الزعيم السابق حروب التهت بالتصار مسعود واستقرار الأمرله، وقد انتهر الخليفة فرصة القتال الدائر بين الامراء السلجوقيين

واستردكل ما له من نفوذ معنوى و مادى. وخرج لقتال مسعود و لكنه غلب على أمره، و آسره مسعود و جعله فى خيمة و وكل به من يحفظه و قام بما يجب من خدمته . إلا أنه قتل وهو بالخيمة و إتمال أن أحد الباطلية هجمعليه ليلا و قتله سنة ٢٩ ه ه

عماد الدين زنكي

فى خلافة المسترشد و سلطانة محمود السلجوقى ظهر بطل من أبطال المسلمين فى الحروب الصليبية وهو عماد الدين زنكى فاله أبلى بلاء حسنا فى الحروب الصليبية واليك شيئا عن نشأته وسيرته:

كان أو سنقر علوكا للسطان ملكشاه من أصبح من القواد وكان شجاعا مقداما فترقى في خدمة ملكشاه حتى أصبح من القواد المعدودين في الدولة وقد استولى على حلب والنزعها من أيدى أعداء الدولة السلجوقية فو لاه السلطان عليه وظل بها حتى مات ملكشاه ، فالتحق إق سنقر بخدمة وكذروق ثم قبل في إحدى المعارك ، و ترك إبنا يسمى زنكى وكان في الرابعة عشر من عرف ه ، فحلف أباه في جاهه ونفوذه ، و فشأ في كنف الدولة السلجوقية ، وفي سنة ١٩٥ ه عينه السلطان محود والياعلى واسط ثم ضم إليه حكم البصرة ، وكان زنكى فائدا كبيرا و مديرا حازما ، فازداد أم فو ذه و اشتهر أمره ، فو لاه السلطان محود مدينة الموصل وحكم شمال بلاد ليقوم بأمر تربيته ، و بذلك أسس عماد الدين زنكى أتابكية الموصل و فدشمر ليقوم بأمر تربيته ، و بذلك أسس عماد الدين زنكى أتابكية الموصل، وقد شمر الواحدة تلو الاخرى بعد معارك شديدة دموية حتى أشتهر اسمه بين الامراء الواحدة تلو الاخرى بعد معارك شديدة دموية حتى أشتهر اسمه بين الامراء الصليبين وأرهبه بهمالته و اقدامه ، واليه يرجع الفصل في اعلام كالمة المسلمين الصليبين وأرهبه بهمالله و اقدامه ، واليه يرجع الفصل في اعلام كالمة المسلمين وأرهبه بهمالته و اقدامه ، واليه يرجع الفصل في اعلام كالمة المسلمين وأرهبه بهمالته و اقدامه ، واليه يرجع الفصل في اعلام كالمة المسلمين وأرهبه بهمالته و اقدامه ، واليه يرجع الفصل في اعلام كالمة المسلمين

في تلك الأزمنة. واستمر يحارب المسيحين حتى قتل في سنة ١ ع ٥٩- ١ ١ ١٩ م وقيد ترك عماد الدين أربعة أو لاد اشتهر منهم إثنان وهما : سيف الدين الغازى و تولى أتابكية الموصل. و نور الدين محمود و تولى أمارة حلب وكان نور الدين محمود بن زنكي بطلا أيضا من أبطال المسلمين في الحروب الصليبية وعلى يدبه سقطت الدولة الفاطبية في مصر، فأنه أرسل إليها قائده شيركوه ومعه صلاح الدين الايوني و قيد سبق أن عرفنا أسياب سقوط الدولة الفاطمية وكيفية تأسيس الدولة الابوية

> خلافة الراشد بالله (۲۹ - ۲۰۰ هـ)

تولى الخلافه بعد أيه ومكت خليفة أقل من سنة ، وكان مقداما اراد أن يثأر لا يه من سلطان السلجوقيين ، فانفق مع كثير من الا مراء و خلع مسعودا عن السلطنة ، فأسرع مسعود و زحف على بغداد وحاصرها ودخل المدينة و تفرق أصحاب الخليفة عنه خوفا من سطوة السلجوقيين و خرج الراشد فارا مع عماد الدين زنسكي إلى بلاد الموصل ، وجمع مسعود القضاة والشهود والفقها ، وعرض عليهم انيمين اتى حلفها الراشد له وكانت اليمين والشهود والفقها ، وعرض عليهم انيمين اتى حلفها الراشد له وكانت اليمين عظه ، فاقتى الحاضرون بخلعه فخلع ، واختار السلطان مسعود عم الراشد خليفة وبايع له هو ومن معه في شهر ذي الحجة سنة ، ٥٠ ه

خلافة المفتفى لأمر الله (٥٣٠ – ٥٥٥ هـ)(١١٣٦ – ١١٣٠ م.)

اعتلىعرش الخلافة أبو عبد الله الحسين بن المستظهر وتلقب بالمقتفي

لامر الله وقد ظل خليفة نحو خمس وعشرين سنة . وفي أثناء حكمه الطويل استمر الخلاف قائما بين أفراد البيت المالك من السلجوقيين ، فانتهن الخليفة تلك الفرصة وبسط نفوذه السياسي على بلاد انعراق لايشركه في حكمه أحد من السلجوقيين . وقد اتصف المقتفى بالشجاعة والاقدام ، وقد تولى أمر الحروب بنفسه .. وكان يبذل الاموال العظيمة لا صحاب الاخبار في البلاد حتى كان لا يفوته منها شي . وكان حليا كريما عادلا حسن السيرة ، من الرجال ذوى الرأى والعقل الكثير . و

حلافة المستنجد بالله و المستضي. بالله (٥٥٥ — ٥٧٥ هـ)

اعتلى عرش الخلافة المستنجد بالله بعد وفاة أبيه واستمر خليفة إلى ان مات في ربيع الآخر سنة ٩٦٥هـ، ولقد كان خليفة قادرا وظل نفوذه على العراق باقيا كاكان في عهد أبيه . ثم خلفه في أمر الخلافة أبنه المستضيى بالله وفي عهده انقرضت الدولة العاظمية بمصر وظهرت الدولة الآيوبية ووصفه الحضري بك بقوله : . وكان عادلا حسن السيرة في الرعية كثير البذل للأموال. وكان الناس معه في أمن عام وإحسان شامل ، وطمأنينة وسكون لم يروا مثله . .

انفرضت الدولة الفاطبية في مصر سنة ٧٧ ه . و اسس صلاح الدين الأيوبي الدولة الايوبية التي انتصرت على الصلبيين و السلجوقيين واعاد صلاح الدين مصر وتوابعها و سورية إلى حظيرة الدولة العباسية من الوجهة الدينية و خطب للخليفة العباسي على منابرها

خلافة الناصر لدېن الله وولدهوحفیده (۵۷۵ — ۶۶۰ ه) (۱۱۸۰ — ۱۲۲۲ م)

تولى أبو العباس أحمد بن المستضي، عرش الخلافة بعد وفاة ابيه وتلقب بالناصر لدين الله وحكم الدولة العباسية نحو سبع واربعين سنة فكان حكمه أطول حكم بين الخلفاء العباسيين . قدد اتصف بالنبل والاقدام واستردت الخلافة في عهده كثيرا من مقامها السالف , واشتهر بالشجاعة والكرم . وقوى جيشه وبسط نفوذه عني العراق والجزيرة ، وبذل جهد طاقته للقضاء على نفوذ السلجوقيين فشجع الفتن والقلاقل بين افراد تلك الاسرة وأمرائها حتى بطعفوا بعضهم البعض ، فيستطيع أن يكتسب من ضعفهم قوة واستعان بشاهات خوارزم حتى يصل إلى غايته و يقيم على انقاض ملكهم ملكا شامعاً ، ولكنه أساء التقدير إذا استغاث بدولة فتية القاض ملكهم ملكا شامعاً ، ولكنه أساء التقدير إذا استغاث بدولة فتية فما اطاع في الخلافة للقضاء على نفوذ دولة كانت قد دخلت في طور انحلالها ودور سقوطها فكأنه قد استجار من الرمضاء بالنار ، واليك كلمة عن بد . قيام شاهات خوارزم و علاقتهم بالخليفة

شاهات خوارزم:

منح السلطان ملكشاه السلجوقي احد أفراد حاشيته وكان يسمى أنوشتكين و لاية خوار زم مكافأة له في نظير جده واخلاصه ، وكان أنوشتكين رجلا مقداما ، فعلا شأنه وعظم أمره ، وخلفه ابنه محد في تلك المقاطعة ، وكان قد تربي تربية حسنة فأدار البلاد باسم السلجوقيين ادارة موفقة ، فسر به السلطان سنجر السلجوقي سلطان خراسان ، و ثبت مركزه في موفقة ، فسر به السلطان سنجر السلجوقي سلطان خراسان ، و ثبت مركزه في

خوارزم ولقبه خوارزم شاه. واستمر قطب الدين محد يحكم تلك البلاد حكاصالحا حتى توفى في سنة ٢١٥ ه. فخلفه أثرسز وكان واليا قديرا وعمل على الاستقلال ببلاده. ولما مات في سنة ١٥٥ ه. خلفه ابنه ارسلان فسار على نهج ابيه فأر تفع شأن تلك الاسرة. وبسطت نفوذها على ماجاورها من البلدان، وأصبحت صاحبة النفوذ في العراقي العجمى، وفي عهد علام الدين محد بن تكش حفيد ارسلان زال ملك السلجوقيين من خراسان وقتل طغريل آخر سلاطبهه في الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة مه ه ه. وأرسل رأسه إلى الخليفة الناصر لدين الله بغداد فنصب بياب النوبي عدة أيام، وسار خوارزم شاه إلى هذان وملك تلك البلاد بعيمها، وأصبح الحاكم المعترف بنفوذه في بلاد المشرق، وسر الخليفة بذلك سرورا عظما وأرسل الخلع والحدايا إلى خوارزم شاه

العلاقة بين الخليفة وشاهات خوارزم:

لم تطل مدة الصفاء بن الخليفة وخوار زم شاه اذ طمع الخليفة في البلاد . وأرسل إليها جندا فاستولت عليها بعد رحيل علاه الدين عنها . فغضب علاه الدين و رجع الى تلك البلاد . و حارب جندا لخليفة وانتزع البلاد منهم . وفي سنة ٣٥ ه ه مات علاه الدين وخلفه ابنه قطب الدين و زاد ملكه اتساعا . وقد أراد أن يكون له من النفوذ و السلطان في بغداد ما كان لسلاطين السلجوقيين من قبل . ولكن الناصر لدين الله أبي ما طلب الخه ارزى . فأشتدت العداوة بينهما و خطا خوارزم شاه محمد خطوة جريئة . و جمع مجلسا من العلماء و فقها الدين و حصل منهم على فتوى بخلع الخليفة العباسي . وأقام مكانه خليفة من العلويين . و خطب له على منابر بخلع الخليفة العباسي . وأقام مكانه خليفة من العلويين . و خطب له على منابر

خوارزم وخراسان. ونقش اسمه على النقود المتداولة في بلاد المشرق، ثم زحف بعسكر جرار على بلاد العراق طالبا بغداد لاخراج الناصر منها. فذعر الخليفة وأرسل اليه الرسل يطلب الصلح فلم يقبل الشاه ورد الرسل خالبين، ويقول بعض المؤرخين إن الخليفة لم يربدا من الالتجاد الى جنكيز خان عظيم المغول يطلب منه المعونة حتى يتغلب على منافسه العنيد. ولكن الحظ خدم الناصر إذ ذاك، وذلك برجوع شاه خوارزم الى بلاده بسبب صعوبة الاستمرار في الزحف على بغداد لتساقط الامطار والثلوج وكان الفصل شتا،

ارتكب الناصر خطأ جسيا بالالتجاء الى المغول. فقد أطمعهم في بلاد الدولة العباسية. ودلهم على مواطن ضعفها، اذانتهزوا تلك الفرصة العظيمة وحولوا تيار فتوحهم نحو العرب وأغاروا على أطراف الدولة. وحاربوا شاه خوارزم، فقضوا على سلطانه وعلى سلطان غيره من امراه المملمين في بلاد الجزيرة والموصل وآسيا الصغرى، تم نزله اعلى الدراق و دخلوابغداد بعد ذلك وقضوا على الخلافة العباسية في عهدها

توفى الناصر لدين الله فى آخر ر مصان سنة ٢٠٧ هـ ، وخلفه على عرش الحلافة ابنه أبو نصر محمد الطاهر بأمر الله . وكانت خلافته نسعة أشهر و بضعة أيام، وكان عادلا و محسنا حتى وصفه ابن الاثير بأن لم يل الحلافة بعد عمر أبن العزيز مثله ، و أعاد من الاموال المفصوبة فى أيام ابيه وقبله شيئا كثيرا وأطلق الملكوس فى البلاد جميعها وأمر باعادة الحراج القديم فى جميع العراق تولى أمر الحلافة بعد و فاته ابنه أبو جعفر المنصور و تلقب بالمستنصر بالله فى منتصف شهر رجب سنة ٩٢٣ هـ ، وقضى فى الحلافة نحو سبعة عشر عاما، وكان جوادا كريما وله آثار جليلة فى بغداد . ، منها وهى أعظمها المدوسة عاما، وكان جوادا كريما وله آثار جليلة فى بغداد . ، منها وهى أعظمها المدوسة

المستنصرية على شط دجله من الجانب الشرق مما يلى دار الخلافة . وبنى غيرها من القناطر والخانات والربط ودور الضيافة .

وفى أثناء حكمه الطويل اشند نفوذ المغول فى بلاد الدولة العباسية وأواسط آسيا. واكتسحوا بجموعهم كل ما قابلهم من المدن والبلدان. وأعملوا السيف والنارفى كل ماامتلكوه. وبعد وفاته خلفه ابنه المستعصم بالله

المستعصم آخر خلفاء العباسيين بالمشرق (٦٤٠ – ٦٥٦) ه (٦٢٤٢ – ١٢٥٨)م

اعتلى أبو أحمد عبد الله الملقب بالمستعصم بالله عرش أبائه وأجداده بعد و فاة ابيه في عاشر جمادى الآخرة سنة ، ١٣ ه وظل قائما بامور الدولة حتى أغار المغول على آملاكها ، و دخلوا بغداد و استولوا عليها ، وقبضوا على الحليفة في ، ٢ المحرم سنة ٢٥٦ ه ، وفي منتصف شهر صفر من السنة عينها رحل هو لاكو خان عظيم المغول عن بغداد و استصحب معه الخليفة ، وفي أول مرحلة قتله هو و أبنه الاوسط مع سنة نفر من الخصيان ، وقتل ابنه الكبير و معه جماعة من الحنواص على باب كلوا ذي ، و بهذا القتل كسفت شمر قة ٢٥ مسنة ، والشنفت قلوب العلويين من بني عمهم بماحل بهم من هذا الحراب والدمار ، والشنفت قلوب العلويين من بني عمهم بماحل بهم من هذا الحراب والدمار ،

قيام دولة المغول:

المغول والتتر شعبان من الشعوب التركية القديمة التي يرجع نسبها الى أصل واحد ، وكانت تسكن أو اسط آسيا و تعيش عيشة بدوية تنتقل من مكان الى مكان و راء الكلاً و المرعى ، فتجه نحو الشمال عند ما تذوب الثلوج و تنكشف الارض و يظهر فيها الكلاً ثم تنحدر نحو الجنوب في

فصل الشتاء عندما تغطى الثلوج تلك الاصقاع مرة أخرى. وقد اشتهر أفرادها بالشجاعة والاقدام، وركوب متن الاخطار، وشبوا رجال حرب وجلد وكفاح، وقد عاش الشعبان على صفاء ووداد الى أن وقع النزاع بينهما في عهد ايلخان ملك المغول و سونج خان ملك النتر، ودارت رحى الحرب بينهما، واستمرت طويلا وكانت سجالا. ثم انتصر المغول على ابناء عمهم وساء وا أو اسط آسيا، وفي أثناه القرن الثاني عشر الميلادي خضع المغول الى سلطان الصيفيين، وظاوا كذلك حتى ظهر زعيم منهم وهو جنكيز خان جمع شملهم و نظم جموعهم، وكثر انصار د فسيط نفوذه على الشرق والغرب مأصبح من أشهر قواد التاريخ و أغظم الفاتحين

و لد جنكيز خانوكان اسمه تموجين في ٩ ٥ه ٥ ٥ ١ ١ م. و لما كبر علا شأنه وانتخبه بنو جنسه خانا عليهم في سنة ١١٨٩م وفي سنة ١٢١٤م زحف على مملكة الصين، واستولى على مدينة بكين عاصمة تلك المملكة العظيمة وحارب أهل الصين حربا عوانا وانتصر عليهم، وخضعت الصين بأجمعها له في سنة ١٢١٩م وقد بدل جنكيز خان همة كبيرة في تنظيم بني جنسه من الوجهة الاجتماعية وسن لهم قانونا بكون فيم دينايسير ون على مقتضاه وهو اليساق أوالياسة يرجعون إليه في معاملاتهم وأحكامهم كما يرجع المسلمون الي قرآنهم

علاقة جنكيز خان بالبلاد الاسلامية:

كانت الدولة الحوارزمية في زمن جنكيزخان دولة شاسعة الإطراف تبسط نفوذها على بلاد التركستان و فارس وعلى شمال الهند ، وكانت تمتد شرقا حتى مدينة كشجار ، وكانت أملاك شاه خوارزم تتصل بأملاك عاهل المغول ، فوجدت علاقة بين العاهلين الاسيويين ، وكانت النتيجة الطبيعية أن تتعارض مصالح تلك القوتين في الاقاليم التي تسيطر عليها ، فتقوم الحرب تتعارض مصالح تلك القوتين في الاقاليم التي تسيطر عليها ، فتقوم الحرب

بينهما. ويقال ان جنكيز خان أرسل بعثة تجارية الى شاه خوار زم فى سنة ٩١٢ ه فاستقبلها الشاه استقبالا حافلا و رجع أفرادها مسرورين الى ملكهم ويقيت العلاقة طية بينهما حتى سنة ٩٥٦ ه (١٢١٨ م) وفى تلك السنة أساء أحد ولاة خوار زم شاه تجارا من رعايا جنكيز خان وسلمهم أموالهم ومتاعهم فغضب الفائح المغولي وأرسل الى الشاه يطلب معاقبة الوالى المسيء . فقتل الحوار زمى رسول جنكيز خان متخطيا بذلك اللياقة الدولية ، ولما علم جنكيز خان الحبر خرج لمقائلة الحوار زمى على رأس جيش بلغ عدده نحو الف الف الف مقائل ، و زحف نحو فرغانة ، وكانت أقاليم الدولة الحوار زمية اذ ذال زاهرة تتمتع بالرخاء المادي و الادبى و كانت المدن غنية عامرة بسكانها ، وبلغ عدد السكان في كل من هيرات و بلغ نحو الملون من عامرة بسكانها ، وبلغ عدد السكان في كل من هيرات و بلغ نحو الملون من الانفس وكانت بخاري وحمر قند آهلة أيضا بالسكان

زحف الفانح المغولى وعبر نهر سيحون واقترب من بخارى فهجرها أهلها خوفا من العدو. فدخلها جنكيز خان سنة ٢١٦ ه و خربها و أحرق دورها و مساجدها وقتل أهلها. ثم سار نحو سمر قند و كانت قصبة ماورا، النهر ومركزا للعلم و الادب فدخلها في يونية سنة ٢١٧ ه (١٢١٩ م) بعد أن تغلب على قوات خوار زمشاه وقتل من فها و دمرها تدميرا. فذعرت بعد أن تغلب على قوات خوار زمشاه وقتل من فها و دمرها تدميرا. فذعرت باقى المدن و فتحت أبو إبها للفاتح. فكان يدخلها هو و جنده و يعمل السيف في أهلها، وفي شهر ابريل سنة ١٢٢١ م دخل نيابور و خربها. ثم استولى على هيرات والرى وهمذان و دمرها تدميرا. ثم زحف المغول على بلاد العراق وكان جنكيز خان في أثناء تلك الحروب الشعواء مقيا في سمرقند و أرسل وكان جنكيز خان في أثناء تلك الحروب الشعواء مقيا في سمرقند و أرسل رسله تطار دمحمد شاه خوارزم، فطار دته من بلد الى بلد وكان يفر أمام تلك الجوع الهائلة حتى وصل الى جزيرة في بحر الحزر وقيها مات مكسور الخاطر والجناح في سنة ٢١٧ ه ٢١٢٠ م

انتشرت جموع المغول بعد ذلك في الاقاليم والاقطار الاسلامية تخرب كل ما قابلها و تقتل الفساء والاطفال وقضت على الحركة العلمية والادبية في أواسط اسيا ، وقد ظل جنكيز خان ماضيا في خطته حتى ضجت البلاد ، شم عاد الى مقر حكومته حيث مات في سنة ٢٢ه ه في خلافة المستنصر بالله وقد اتقسمت السرته بعد موته الى أربعة بيوت ، فسارت على مارسمه لها الفاتح. حلى أخضعت بلاد المسلمين في اسيا و جزءا كبيرا من أو رباء وقد آل ملك خراسان الى تولى خان أحد أبنا، جنكيز خان ، وخلفه في ملكه بعد وفاته في سنة ٢٥٤ ه ابنه هو لاكو خان و هو الذي زحف على العراق و دخل بغداد وقضى على الخلافة العباسية في المشرق

المستعصم بالله وهولاكوخان:

اختلف المؤرخون في ذكر الاسباب المباشرة التي أدت إلى زحف هولاكو على العراق وبغداد ، ولكن قل أكثرهم إن سبب ذلك قيام فتة دينية في بغداد في عهد المستعصم بين أهل السنة والشيعة ، وقامت الحرب بين أنصار المذهبين، وتغلب أهل السنة لكثرة عددهم ، فلجأ مؤيد الدين محود بن العلقمي وزير المستعصم وكان من أهل الشيعة إلى هو لاكو ، وكتب إليه يطلب النجدة ويحرضه على المسير إلى بغداد . فانتهز هو لاكو تلك الفرصة ، وزحف بجموعه عليها و دخابا و قتل معظم أهلها . و فعل بها المغول الفرصة ، وزحف بجموعه عليها و دخابا و قتل معظم أهلها . و فعل بها المغول مثل مافعلوا بباق المدن في أو اسط اسيا في عصر جنكمز خان ، و قتل المستعصم على الصورة التي سبق أن ذكر ناخبرها

يقول سيد أمير على: , لم يفلت من يد المغول الانفر قليل من نسل بني العباسي، وأما بغداد مهد الحضارة ومقر العلم والنور وعين العالم الاسلامي وقلبه ، فقد دمرها المغول تدميرا ولم يبق من سكانها الذين بلغوا

يوما من الآيام نحو مليونين من الانفس الانصف ميلون. واستعرت المذبحة قائمة بين جدرانها وفي وسط شوارعها نحوستة أسابيع. وبتدميرها خيم الظلام على ريوع اسيا الغربية. .

ويقول ابن الاثير: كانت غارة التفرعلي العالم الاسلامي من أروع النكبات الى حلت بالعالم بصفة عاصة ، ولم النكبات الى حلت بالعالم بصفة عامة وبالعالم الاسلامي بصفة خاصة ، ولم يرو الناريخ نكبة تماثلها . •

الحلفاء العباسيون بعد سقوط دولتهم:

وحمد المغول بعدان دروا بغداد على بلا الجزيرة واعملو السيف فالسكان في كل من مدن حران و نصيبان وقناو من أهل حلب نحو الخسين الفا. وباعوا من نساتها و أعادناها في أسو اق الرقيق نحو العشر الآلاف، ثم وجموا نحو الغرب و فتحوا المدن و الاقاليم منتهزين فرصة الخلاف مين أمراء المسلمين. وفي شهر ومنشان سنة ١٩٥٨ه ١٢٩ م زحفوا على فلسطين وفي مكان يعرف بعين جالوت وهي بلدة قريبة من الناصرة قابلهم السلطان الفاهر بييس من سلاطين الماليك بمصر وأوقف زحفهم تغلب على جموعهم و أجلاهم عن سورية و الجزورة وفي قال الاثناء كان العالم الاسلامي لا يجد و أبيسا ووحانيا بخضع لنفوذه ، في أني الفاهر بيرس أن يدعو أحد أفر اد و تعاليمية من الذين نجوا من شر المغول الى القاهرة

يقول موير ، وكان غرض بيرس من ذلك أن يقوى عرشه ضداً حفاد نظر الله سابقاً من الماليك . وكذلك خوفا من قيام الشيعة لارجاع الدولة الفاطمية فظن أنه لو نصب خليفة من السنيين فأنه يقضى على مثل هذه الدسيسة . وبحمل حكمه في مصر شرعيا . لذلك لما سمع أن أحد العباسيين أخطأته مذبحة المغول . جد في استحضاره من سورية إلى مصر في موكب حافل . ولما أقترب العباسي من البلاد خرج السلطان وحاشيته في موكب

لمقابلته وقد نبع السلطان في موكبه اليهود والنصاري وافعين على أيديهم التوراة والانجيل. بويع للعباسي بالخازقة وأقسمله بيهرس ورجال حكومته على الطاعة. أما الخليفة (المستنصر بالله) فأنه قلد بيهرس سلطنة البلاد وعند صلاة الجمعة بعد قرآة ما تيسر من القرآن و الخطبة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء له و لآل عباس دعا الخليفة للسلطان بداوم العز وبعد بضعة أسابيع شاهدت وليجة السلطان حفلة مبارزة جميلة على النيل وأقيمت بالبستان الكرم خارج القاهرة حيث خلع الخليفة على السلطان الخلع ، وهي جبة سودا، وعمامة بنفسجية وطوق من ذهب وقبلد سيفا عربيا ». ثم أهداه تقليد المملكة بعد أن قرأه عنيه وفيه بحض الخليفة السلطان على واجبه نحو الحرب ذودا عن الدين، وما أنقل به عاتقه من باسهاب على واجبه نحو الحرب ذودا عن الدين، وما أنقل به عاتقه من وجبورا، ثم سار الموكب في طريقه المفروشة بالبسط الى القلعة، وتقدم وحبورا، ثم سار الموكب في طريقه المفروشة بالبسط الى القلعة، وتقدم السلطان الموكب وتلاه الخليفة فالوزير على متن الجياد، وتبعهم سائر الناس على الاقدام فكان منظرا لا يحيط به الوصف،

خرج بيرس ومعه الخليفة بعد ذاك الى بغداد ليعيد الخليفة الى عرش أبائه ، غير أنه عدل عن عزمه وترك الخليفة في الطريق فقابله المغول وفتكوا به وقتلوه ، ثم ولى بيرس أحد سلائل العباسين الخلافة سنة ١٢٦٣ م ومع أن هذا الخليفة كان يقوم بكل ما يتعلق يوظيفته فان يبرس أخذ لنفسه الحيطة حتى لا يحصله يشغل المكانة التي كان يتمتع به سلفه ، فجعله شخصا عاديا مراقبا سجينا في القلعة ، وقد بقى الخلفا، طوال حكم دولة الماليك وليس لهم من الخلافة الا أسمها، وإن كان ذلك لا ينطبق على حكم الماليك وليس لهم من الخلافة الا أسمها، وإن كان ذلك لا ينطبق على حكم كل سلاطينهم ، والواقع أن الخليفة كان يؤتى به في المواقف الرسمية الهامة كل سلاطينهم ، والواقع أن الخليفة كان يؤتى به في المواقف الرسمية الهامة

ليتمم الحاشية وكذلك كان يؤتى به عند تولية سلطان جديد بصفته الرئيس الديني للمسلمين ليعترف بلقب السلطان وهذا كل ما كان له من الأمر ه

قامت الدولة العثمانية بعد ذلك وقضت على حسكم الماليك في مصر في زمن السلطان قانصوه الغوري ودخل السلطان سليم الأول القاهرة نسنة ١٥١٧م وشنقطو مان باي الذي خلف قانصوه الغوري على عرش مصر وبقى السلطان سليم في هذه الديار نحو ثمانية شهور ثم عاد الى القسطنطينية وحمل معه كثيرا من العمال المصريين والخليفة العباسي المتوكل ويقال إن المتوكل تنازل عن حقوقه في الخلافة الى السلطان سليم في سنة ٢٦٩ه هـ ١٥٢٠م وأصبح سلطان الاتراك يلقب من ذلك العهد بلقب أمير المؤمنين وخليفة المسلمين واعترف العالم السني باللقب وانتهى أمر العباسيين



الباب الثاني عشر

حضارة الدولة العباسية وأسباب سقوطها

قامت الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ. وظلت قائمـة حتى سقطت في سنة ٦٥٦ هـ. على يد هولا .وخان الفاتح المغولي العظم. فكأنها استمرت في الحكم ٢٤٥ سنة . وجلس على عرشها في أثنا. تلك المدة الطويلة سبعة وثلاثون خليفة. وكان لخلفاتها فيأثناه القرن الأول من حكمها الكلمةالعليا والسيادة التامة على العالم الاسلامي شرقا وغربا ، يأتمر الناس بأمرهم ولابحسر أحدمهما علت منزلته وكبر شأنه أن يرد لهم قولا أو يقف في وجه جنودهم. وبلغت بغداد عاصمة الدولة مبلغا عظيا من الحضارة والعمران لم تبلغهمدينة غيرها فيعصور الناريخ المختلفة . فكانت زهرة المشرق وجئة الدنيا ، وشيدت فيها القصور الكثيرة حتى سميت مدينة القصور وكانت في غاية الفخامة والزخرفة ، ولعب الذوق الفارسي في تنسيقها دورا مهما ، و غرست في أنحا. المدينة البسانين الفيحاء والحدائق الغناء ، وكان بها الميادين الو اسعة اشتهر منها الميدان المربع وكان ميدانا فسيحا أمام قصر الخليفة حيث كانت تستعرض الجند. وتقام المبارات الرياضية وسباق الخيل، وقد وضعت فيه المصابيح للائنارة ليلا، و از دحمت المدينة بالمساجد الكبيرة التي شيدت في بناء فخم على شكل هندسي جميل وزينت جــدرانها بالزخارف البديعة والنقوش الزاهية الجيلة، ولقد فاقت بغداد غيرها من مدن العالم في عصرها بما حوته من أسباب المدنية الزاهرة، اذ امتلا ت بالمدارس و الكليات التي كانت مهدا للعــلوم والفنون، وأقيمت مها دورالشفاء(المستشفيات)

والملاجي. بعضها خاص بالرجال وجعلت الاخرى للنساء، وقد أديرت تلك الكليات والمستشفيات والملاجي، على أفضل الاساليب الادارية الحديثة وهرع الناس من جميع انحا، الدولة إلى دار السلام و انخيذوها مفر الحم فبلغ عدد سكانها نحو مليونين من الانتفس، فشيدت فيها الضو احى الجميلة وامتدت إلى مسافات بعيدة على جانب سر دجلة، وقد اشتهرت منها المهدية ويقال إنها فاقت الجزء الغرى من بغداد في عظمتها و جالها

أما الخلفاء العباسيون الأول فكانوا مثال الاجةو الجلال. وكان الخليفة منهم بحمع بين السلطتين الزمنية و الدينية . وكان الرئيس الاعلى في الاثمور السياسية والعسكرية ، ومصدر القوةومرجعها ، ولم يكن الوزير إلامستشارا منفذا لا وامر الخليفة . راقب الضرائب والمراسلات الرسمية ، ويشرف على الاداره المدنية والحربية . ولقد أخذت الخلافة العباسية من مظاهر الاسهة والعظمة مالم تأخذه الدولة الانموية . فكان إذا خرج الخليفة تتقدمه كوكبة من الحراس في زي نظامي فكان حرس موسى الهادي يستلون السيوف وهم على ظهور الجياد أمامه ووراءه، وشد رماة السهام قسيهم، وركز حملة الرماح ر ماحهم ، وكان الرشيد والمأمون يخرجون للصلاة في يوم الجمعة في أعظم مظاهر المالك والخلافة ، فكان يتفدم الموكب فرقة من المشاة يحملون الاعلام. ثم فرقة الموسيقي تصدح بشجي الانغام. ويسير خلف الموسيقي جماعة الامراء على جياد مطهمة محلاة . ثم بحي. الخليفة على جواد أبيض ووراءه كبار رجال الدولة ثم يسير بقية الحرس في نهاية الموكب، وكانت تتجلى عظة الخليفة أيضافي المقابلات الرسمية وفي الاعياد والاحتفالات القومية . وأعدت غرف خاصة لتلك المقابلات مشيدة على صف واحد وكان يجلس مها ر.وس القوم والامرا، ورجال الحاشية والبلاط وكانت

الستائر الثمينة المزوكشة تسدل على أبواب الحجرات ، وإلى جانبكل باب يقف حاجب بزيح الستار عند قدوم الزائر، ويسمح له بالمرور فاذا مااجتان حجرتين ودخل الثالثة وجد الخيفة عبي عرشه برحوله ماثة رجل في أجمل ثياب شاهر بنالسيوف. وعلى تمينه و يساره جاس الامراء و الوزراء في در جاتهم. و عند مايصل الزائر إلى الله الغرفة يصيح الحاجب بالعه فيتقدم ويظهر خضوعه وطاعته، وكانت العادة في ذلك عندهم أن يصبع الرجل يده اليمني علىصدره و يحني رأسه قابلا أم برقع بده من علىصدره الى رأسه . أما الفرس فكانوا بركعون أمافي المقابلات خاصه فكان الخليفة يسمح للزائر باثم يده وكانت مقصورة على الاثمر الوكيار وحال الدولة والعلمال والادبالو الشعرال وكان ولي العهد يجلس عادة الى تمن الذبيعة. و بجلس الفوم في صفين عن يميته وايساره عل حسب أنسامهم والرامهم ويندور الكلام والبحث في مختلف الشتون السياسية والعليية والادب ويفول اشعراء مانجود بدقرائحهم ويقص الرحالة مالاقود في رحلالهم وكالت عادة الخليفة في شهر رمضان أن يولم الولائم في قصره لقواد جيشه من جميع الأقالم . وكثير ا ما كأنت تقام تلك الولائم في قصور الوزوال وفي عيد الفطر كانت تقام وليمة جامعة لوجها، بغداد وكان الخليفة ينيب عنه شحصاً في حضور الله الولائم ظلت حكومة الخلفا. حكومه أو نفر اصَّة حتى جا. عصر المأمون فالقلبت إلى حكومة دستورية شورية واجتمع في عهده بجاس لذواب بمثل كل الطبقات و العناصر التي تخضع للخلافة العباسية. و يتمتع النواب الحصانة البرلمانية، ويبدون وأنهم في مختلف شئون الدولة تمنتهي الحرية والصراحة. وقد ظل هــذا النظام البرلماني قائمًا حتى فقد الخلفاء سلطتهم الزمنية , فققد المجلس سلطته السياسية، وقصر مناقشاته على المسائل الفقهية و الدينية، وقد حذا امراء آل بويه وانساجوقيون والانبوبيون حــــذو الخلفاء العباسـين

واستعانوا بالمجالس النيانية فى الادارة الحكومية فى المالك والاقاليم التى خضعت لسلطانهم

وكان الخلفاء في عهد الحكومة الاوتقراطية يستعينون في إدارة الشئون بطائفة من الولاة أصحاب الكفاية الادارية والدرية السياسية وقد جروا على سنة تغيير الولاة بعد مدد قصيرة حتى لايستأثروا بالسلطان والنفوذ في ولاياتهم. وكانوا يعينون معهم أصحاب البريد ليخبروا الخليفة بكل صغيرة وكبرة من أمور الادارة الاقليمية. وكان بجانب صاحب البريد عدد كبر من الجواسيس والخبرين نساء ورجالا، وكانوا يكتبون للخليفة التقارير الوافية عما يجرى في دائرة اختصاصهم، وقد استمرت هذه الاداة السياسية في عملها حتى سلب الازاك والديل وغيرهم الخلفاء سلطتهم فاندثرت تلك الاداة النافعة

هواوين الدولة والادارة المدنية :

سارت الادارة في أنحاء الدولة العباسية على أسس ثابتة منظمة لاتقل عما يجرى في المالك المتمدينة اليوم، ولعلها كانت في بعض الاتحار أحسن عما يجرى في المالك المتمدينة اليوم، ولعلها كانت في بعض الاتحار أحسن عما أراه في هذا العصر، وكانت و ظائف الحكومة مفتوحة للسلم والمسيحي واليهودي والهندي، والاعمال موزعة بين دوائر الحكومة توزيعا محكما، وكان ديوان العزيز هو ديوان حكومة الخليفة، وكان يرأسه كبير الوزراء وكان الوزراء في عصر الخلفاء الاقوياء ينوبون عن الخليفة ويسيرون دفة الاثمور باسمه، ولما ضعف نفوذ الخلفاء ضعف نفوذ الوزراء أيضا، وحل علم أمير الامراء، وكان في قصر الخليفة موظف يماثل رئيس الديوان العالى في الوقت الحاضر يسمى استاذ الدار، واشتهر من دواوين الدولة غير الديوان الديوان الديوان الديوان الخراج وكان عمله جمع الضرائب وفرضها وتنظيم الديوان الديوان الحراج وكان عمله جمع الضرائب وفرضها وتنظيم

أمور الجباية وشئونها وديوان الزمام واختص بالدخلوالنفقات وديوان الحربية الذي أشرف على الشئون العسكرية وترتيب الجند والنظرفي أمر مرتباتهم وتنقلاتهم إلى غير ذلك مما تشرف عليه وزارة الحربية في الوقت الحاضر، وكان هناك ديوان للبريد والرسائل وكان من أخطر الدواوين شأنا وأكبرها عملا. وكان هو الذي يتولى تحرير الرسائل والمكاتبات الرسمية ويرد على جميع الرسائل التي لرد من الاقالم والامارات والمالك الاجنبية. وكانبرئيسه هوالذي يحمل خاتم الخليفة وكان بحضر بحلس الخليفة ليدون ما يقال فيها ويلخص ماير فعمن المظالم وبرد عليها. و أما الشرطة فكانالكل مدينة شرطتها ولكل شرطة رئيس حكمدار م، وكان الشرطة أقساما يوزعون على البلدان التابعة في ادارتها للمدينة. وكان علمهم حماية الناس و المتاع و العسس ليلا ، وكانت مرتباتهم حسنة ليعفتوا، وكانامن ضمن اعضائها موظف يسمى المحتسب وكان عليه مراقبة المكاييل والموازين. و يعاقب المداسين والغاشين وبلاحظ الأسواق ويراقب عمليات البيع والشراء وقد أنشأ العباسيون وظيفة أمير الحج لخاية الحج من غارات البدو وكان يخرج معجنده لمراقبة سبر الحجاج والعمل على راحتهم

ايرادات الدولة :

نظمت الدولة العباسية ماليتها تنظيها بديعا ورتبت شئون ميزانها المالي ترتيبا جيدا ، حتى كاندخلها كافيا لسد نفقات الادارة الحكومية من مدنية وعسكرية ، ولم يمد الحلفاء يدهم إلى الاستدانة كما يفعل ملوك العصر الحديث وظل الحليفة قابضا على ناصية الحال مسيطرا على موارد الدولة وخرجها عند ما كان صاحب الائمر والنهى في المسائل الدينية و المدنية ، ولماضعفت

هذه السيطرة وفقد الخليفة نفوذه السياسي اضطرات الشئون المالية اضطرابا شديدا ، وفسدت أحوال الدولة تبعا لذلك

هذا وكانت الدولة تستمد أرداتها من ضريبة الاترض، وضريبة الدخيل، والعشر و الزكاء، والصدقات ورسوم الجمارك، وضريبة الملح والاسماك، وعوائد حواليت التجار والباعة الذبن يبيعون في الشوارع في أماكن خاصة، وضريبة المصافع والمعامل والطواحين وضريبة الواردات وقد الغاها الواثق لتشجيع التجارة البحرية

هذا وقد نقل ابن خلدون في مقدمة تاريخه عن كتاب جراب الدولة المعاسية في عصر المأمون، وهو أثر تاريخي يدل على مقدار الجباية الحراجية في جميع الاقالم التي خصعت للدولة إذ ذاك. ويؤ خد منه أن الحراج بلغ بحوعه في ذلك العصر الزاهر ٢١٨١٠٠٠٠ درهم ٥ أن الحراج بلغ بحوعه في ذلك العصر الزاهر ٢١٨١٠٠٠ تجي من أقاليم الدولة وكانت بمثابة ضرائب عينية من عسل وأثواب وسكر وحال وأبسطة وزيت ودقيس إلى غير ذلك د. وكان هذا كله برد إلى بغداد حاضرة الخلافة ويتصرف فيه الخليفة فيدفع منه ارزاق وزرائه وعماله وحاشيته ويصرف منه في الحوادث التي تعرض للدولة من تجهيز الجيوش والباقي بعد ذلك كثير بهب منه ماشا. لمن شا، وذلك مقدار وافر يدور معظمه في الحاضرة الكبري فيزيدها سعة و رخا، وترفا.

القضاء والزراعة والصناعة والتجارة:

كان القضاء في الدولة العباسية يسير على سنن قويم وكانت الحقوق المدنية لا هل الذمة تترك لرؤسائهم الروحانيين أما قضايا المسلمين فكان

القضاة ينظرونها وكان لكل مدينة فاض خاص، وفي المدن الكبيرة كان للقضاة نواب وكان قاضي القضاة في بغداد أكبر موظف في الدولة، وكان في العاصمة ديو ان يسمى ديو ان النظر في المضلم وكان ينظر في الجنايات و القضايا الهامة وكان برأسه الوالي أو الخليفة

أما العناية بالزراعة فكانت كبرة وبخاصة فى بلاد الجزيرة لخصوبة أرضها وصلاحية تربتها للنبات. فحفرت فيها الترع وشقت القنوات وأصلحت الاراضى الزراعية حتى أصبحت ربوع الدولة جنانا زاهرة

وكانت العناية بالصناعة لانفل عن الك العناية الزراعية . فاستخرجت المعادن و اشتهرت خراسان بمناجمها الحديدية واستحرج الرصاص من كرمان . وصنع الرخام والصيني في تبريز . واستخرج الملح وصنع الكبريت والصابون و الرجاج ، وافتتحت المصابع في بغداد و سامرا وفي غيرهما من أمهات المدن ، وأنشئت المعامل لصنع الورق والمصابع التطريز بالذهب والحرير ، وانتشرت صناعة السجاد والشهرت الكوفة بصناعة الحرير والمناديل

أما التجارة فقد السع نطاقها في عهد العباسيين ووصات متاجرهم بحرا إلى الهند والصين وبرا إلى داخيل أفريقية والصحرا، ونهر النيجر وتداول الناس نقود الدولة العباسية في أنحاء العالم المتمدين

الحالة الاجماعية والعلمية :

ارتقت الحياة الأجتماعية في للدولة العباسية ارتقاء عظما وسبق الشرقيون أهل الغرب في مضهار الحضارة والعمران وتقدموا في طريقة زيهم وأساليب معيشتهم المنزلية، وتقدمت الاسرة تقدما باهرا واشتركت

المرأة مع الرجال اشتراكا فعليا في ميدان العمل و الاجتماع . وتبغ القوم في الفنون الجميلة والموسيقي. وأدخاوا أنواعا كثيرة من الآلعاب الفارسية بن الطبقات الراقية . و اشتهرت كثيرات من النساء في عهد الرشيد والمأمون والمعتصم بالعقل الراجح والكفاية الادبية والشعرية . ومنهن من نبغ في علم الشريعة مشل زينب أم الوليد وقد عاشت في بداية القرن الثاني عشر الميلادي. وحازت ثقة علما، عصر هاوسمحو اللها بندريس الشريعة. وكانت أم المقتدر ترأس محكمة الاستثناف وتنظر في الدعاوي وتقابل رجال الدولة والسفراء والاحانب. وكان النساء في عصر الرشيد والمأمون يشتركن مع الرحال في المناظرات الادبية والعلمية . وكن يشتركن أحيانا في المسائل السياسية. و يتبارين في الشعر فارتقت المجتمعات المنزلية ، وانتشر ت الثقافة والتهذيب بفضل هذا الاشتراك، ولقد اشتهر ت الملكة زبيدة زوج الرشيد باجادة الشعر وحصافة الرأي.وكثيرا ما أرسلت الي زوجها و هو في ميادين القتال بقصائد رقيقة من نظمها . وكتبت للمأمون بعد وفاة ابنها الامين كتابا له مكانته في عالم الادب. وكذلك كانت حال بوران زوج المأمون فقد كانت على جانب عظيم من الفضل و الا دب

أما الحالة العلية فقد امتازت الدولة العباسية عن كل الدول الاسلامية بأنها كانت مشرق العلوم والمعارف ومطلع الرق الآدبي في العصور الوسطى في العالم المتمدن، وكانت دولة العلم والتدوين والترجمة، وظهر فيها الفطاحل من العلماء الذين نبغوا في كل العلوم وضربوا فيها بسهم صائب وكانت بغداد زهرة مدن العالم وكعية طلاب العالم، وسوقا يقصدها الطلاب من كل حدب وصوب، وكثرت فيها دور الكتب وكان لبائعي الطلاب من ذلة بين الناس، وكانت مكتباتهم أندية للطلبة والباحثين، وفيها الكتب منزلة بين الناس، وكانت مكتباتهم أندية للطلبة والباحثين، وفيها

كانت تقام المجادلات الفلسفية والدينية بن المعتزلة وأهل السنة وعلى رأسهم أبوالحسن الاشعرى في مسألة القضاء والقدر. وفي رؤية الله سبحانه وتعالى يوم الحساب وخلق الفرآن وغير ذلك من الموضوعات العلمية وكان أصحاب تلك المكتبات من ذوى العلم والرأى والمؤلفين، ونشطت صناعة المكتابة والحنط. وانتشر ت المؤلفات ورخصت أثمان المكتب فأقبل الناس على شرائها، ونهضت البلاد نهضة علية و فكرية في عصر المأمون إلى درجة كبيرة، وألفت المكتب في الاندب والتفسير والحديث وتبغ عدد عظيم في علوم الطب والفلك، وشيدت المراصد الفلكية و تقدم فن الصيدلية وغيره من العلوم الحديثة كعلم النبات و الناريخ، وأرسلت البعوث العلمية إلى القسطنطينية والاسكندرية والهند. فترجموا علوم الطب والفلك والفلسفة الالمية والرياضة والطبيعة والمنطق، وكان المأمون البعوث الناهب النضار على النابغين في الترجمة حتى كان يعطى أجرة ترجمة المكتاب و زنه ذهبا

وكان للنهصة العلية الاسلامية أثركير في أوربا عند ما أفاق أهلهامن سباتهم، وطرحوا عن أعناقهم جهالات العصور المظلمة ، وأخذوا يعملون بما أخذوه من العرب ، هذا وقد نبغ في العلوم الشرعية الامام البخارى والامام مسلم والامام أحمد بن حنبل وأبو الحسن الاشعرى، واشتهر في علوم الطب والصيدلة الحرث بن كلدة وبحي بن جاسوية طبيب الرشيد وعلى بن رضوان وعلى بن سينا وكانت كتبه تدرس في فرنسا وأوربا ستة قرول ، والرازى (٣٣٠ه) وهو أول من استعمل المسهلات في الصيدلة وجبرائيل بن مختشيوع واسحاق بن سليان (٥ ١ ه ه) وقد ألف كتابا في تشخيص الاعراض وتشريح الاعضاء و وصف وظائفها ، وفيه صفات طبية مضادة للسموم ، أما في العلوم الرياضية والفلكية فقد وضع محمد طبية مضادة للسموم ، أما في العلوم الرياضية والفلكية فقد وضع محمد

ابن موسى الخوارومي الجبر على أساس ما عرفه من الاغريق والهنود، وتقدم على الجبر على بد العرب حنى حلت المعادلات من الدرجة الثالثة وقد اخترعوا في حساب المثلثات الظل والجبب، ووضع جابر الفلكي قالونا في حساب المثلثات. وقد آنف العرب أرصادا فلكية وأزياجا وحسوا الكسوف والحسوف. واخترعوا رقاص الساعة والمزاول الفلكية، وصححوا كتاب المجسطي تأليف بطليموس، وعنهم أخذ أهل أوربا الاثرقام الحسابية وعلم الجبر والمذابلة، وقد نبغ كثير من العرب في على التاريخ والجفرافيا، ومن أشهر المؤرخان الطبري والمسعودي وابن على التاريخ والجفرافيا، ومن أشهر المؤرخان الطبري والمسعودي وابن عصر الدولة العباسية كتب المؤرخون في فلسفة التاريخ وحذا حدوهم أهل أوربا، وظهر مهم كشير مرعوا أيضا في الجغرافيا فانهم أول من حابوا أوربا، وظهر مهم كشير مرعوا أيضا في الجغرافيا فانهم أول من حابوا الاقطار و سعوها وصفوها وصفا دقيقا لايزال كثير منه في وقفاتهم المنعة

وكان الاعانى والشعر عند العباسين ملزلة سامية فكان الخلفاء يفيضون العطها الواسعة عليهم، وكان الشعر في كل ضرب من ضروبه حماسة وغزلا و رثا، وغيرها فوق الغابة من متانة الالعاظ وجلال المعائى وبلغ الغناء من الحسن جودة لم تكن في عهد غير العباسيين، وكان لكبار المغنيين منزلة رفيعة في الدولة كابراهيم الموصلي وابن اسحق وابن جامع وكانت جوائزهم من الخلفاء تفوق العد والحصر

اضمحلال الدولة العباسية وسقوطها :

ملائت الدولة العباسية العالم المتمدن حضارة وعلما، ولكنها مالبثت بعد انقضاء عصر خلفائها العظام بموت المعتصم أن دخلت في دور انحلالها و تدرجت فى اضمحلالها حتى سفطت باتبا على يد المغول كما سبق أن ذكرنا ولهذا الانحلال ثم السقوط عوامل مختلفة وأسباب شتى نجملهافيا يلى:

أولا: ارتكوت الدولة العباسية عند بده قيامها على القوة الفارسية واستعان خلفاؤها بالخراسانيين على توطيد عرشهم و تنبيت مركزهم واستخدموهم في كل شيء من سفاية الناه إلى قيادة الجيوس، و اتخذوا منهم البطالة والحاشية وولوهم الوزارة. فأخلص الفرس لهم إخلاصا قويا وخدموا الدولة بأخلاص وأمانة. وظلوا كذلك حتى انقضت فترة الخلفاء العظام فقلبوا ظهر المجن لها وانقلبوا أعداء وطعموا في أطرافها وعملواعلى الاستقلال أماراتهم، ونازعوا الخليفة نفوذه وسلطانه. فاختلت أمور الجباية واضطربت الحال المالية. وعجز الخلفاء عن دفع مر نبات الجند الأجلب فثار واعليهم واعتدوا على مكاتبهم، فسقطت هينهم بين الجاهير، ولجأ هؤلاء الخلفاء إلى العناصر الطامعة في أمسلاك الدولة فسهاوا عليهم سبيل العتح وأرشدوهم بعملهم إلى مواطن الضعف فانفرط عقد الدولة

ثانيا: امتاز العالم الاسلامي عند بد قيام الخلافة الاسلامية بالوحدة السياسية والدينية ، وخضع الناس جميعا لا مير المؤمنين في الشئون الدينية والمدنية ، وأقر واله بالزعامتين، فسارت الدولة الاسلامية سيرا ابجابيا وفتحت البلدان والاقطار ، ونشرت الدعوة الاسلامية شرقا وغربا و اعجب الجميع بحضارة انعرب و جلال الاسلام ولم يفكر انسان في عصر الحلفاء الراشدين الاو ائل أن ينازع الحليفة نلك الزعامة، والكن لم تدم الحال طويلا و انقضت هذه الوحدة بانقضاء عصر الحلفاء الاقوباء واضمحلال الدولة الاموية وظهر في أنحاء الحلافة العربية و خصوصا في بلاد المشرق أفراد نازعوا أمير المؤمنين سلطته الروحانية

ولما تأسست الدولة العباسية غضب العلويون وأنصارهم ونشروا بين الناس أنهم أحق بالخلافة من العباسيين أبناء عمهم . والتف حولهم جمهور كبير من أهل الشيعة وناصروهم في حروبهم على لخلفاء العباسيين . وعظم أمر الدعاة العلويين. وكشفو اللناسعن مو اطن ضعف القائمين بأمر الخلافة الإسلامية، فضعفت الهسة الدينية في القلوب. وانتهز عمال السوء تلك الفرصة وحركوا الثورات وشجعوا الفتن والقلاقلحتي يصلوا الى مأربهمالسياسية من وراء هذا الانقسام و تلك الفرقة . وانتُرعقد الوحدة الدينية التي أرهبت العالم المتمدين يوما من الايام بقوتها. وظهرت دول في شرق الخلافة العباسية وأخرى في غربها تعمل على معاضدة العلويين، وقامت الدولة الفاطمية في شهال أفريقية ومصر، والتزعت من أملاك الخليفة العباسي فلسطين وسورية والحجاز ومعظم اسيا الصغرى. وظهرت الدو لة الزيدية في طهر ستان وجرجان. وظهرت دول أخرى في شبه جزيرة العرب ، واشتغل الخلفاء العباسيون بأمر تلك الفين . وجردوا جيوش دولتهم لاخمادها و التضييق على العلويين ودعاتهم أينها وجدوا ، و احكم العلويون دعوتهم ونظموا صفوفهم ، و بعثوا دعاتهم الى جميع الافالم الاسلامية غربا وشرقا . واعتنق القر امطة و غيرهم عقيدة العلويين. وحركوا نار الثورة والاضطراب فزلزلوا جوانب الدولة. وفي أواثل القرن السادس الهجري ظهرت فئة الباطنية بقارس وبالشام فارهقوا الناس. و افسدوا الدول. وتمكنوا مناغتيال بعض خلفاء بي العباس وظل هؤلا. العلويون ينخرون في عظام الخلافة الاسلامية حتى قضوا على الدولة العاسية واسقطوها

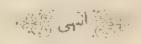
ثالثا : كان من نتائج الخلاف الذي شجر بين الأمين والمأمون أن از دادت قوة العنصر الخراساني، وظهر البيت الطاهري وهو أول بيت من الموالي استقل بأمر خراسان واستكثر المأمون وأخوه المعتصم من شبان الاتراك و تألفت منهم الجيوش في عصر المعتصم. و استندالخليفة على قوتهم في اقامة دولته واستغنى عن العرب وعصبية العرب . وعن أبنا. خر اسان أيضا ، وقد ارتكب بعمله هذا خطأ جسما . إذ أن هؤلا. الاتراك الذبن اصطنعهم لمبنسو الغلهم ولا بلادهم، و عملو اعنى الاستثنار بالنفوذ والسلطان في الدولة. وحصلوا على ما أرادوا وأصبح الحنفا. في يدهم العوبة يحركونهم كيفها شاؤا، وضعفت صولة الخلفاء وقلت قيمة أقرالهم وافعالهم وأوامرهم. ورأي ولاة الاطراف أنالفرصة سانحة الاستقلال بما تحت أيديهم لانهم لم يكونوا أقل من انراك بعداد الذين استأثر وا بالنفوذ في عاصمة الخلافة . وعلىذلك لم ينتصف القرن الثالث الهجري حتى كان الدولة العباسية تحيط بها دولة مستقلة عرب سلطان الخلفاء. أما العنصر العربي الذي أمتاز بالشجاعه والاقدام وانكار النات ورفع لواء الاسلام عند بدء ظهوره فقد ضعف صعفا عظما وتفرق قبائل وعصائب علد الكثير منها إلى مواطنها في القفر والصحراء، ففقد الخلفا أقوى سندكانوا يعتبدون عليه واختل التوازن بين عناصر الدولة وساءت الاثمور

رابعا: جرى الخافاء العباسيون على سنة نقض العبود وعدم احترام الوعود، ومصادرة الاموال فأدى ذلك إلى نوع من سو التفاهم بين الخليفة والولاة، واز دادت الحال تحرجا بذبوع الرشوة، فكان العامل يصادر الرعية والوزير يصادر العبال، والخليفة يصادر الوزرا، والناس على اختلاف طبقاتهم، وكان المل يتداول بالمصادرة والرشوة، فاضطربت أحوال الدولة المالية أيضا اضطرابا شديدا فقسد الامر، وعكف الخلفاء بعد الواثق على مجالس الشراب والإغاني والقصف والاشتغال باللذات

و الملاهي . وانصرفوا عن مصالح الدولة و تركوها إلى غلمان الاتر التوقوادهم فتصرفوا على حسب أهوائهم و ما آربهم الذاتية ، فاضمحلت الدولة و سارت مخطوات سريعة نحو الانحلال والسقوط

جاد في كتاب حماة الاسلام ما يأتى: اضمحلت الخلافة العباسية بالاسباب التي اصمحلت بها الحلافة الأمرية من جهة الحروج عن جادة العلم والعدل، وزادت عليها عوارض أخرى اصابتها متتالية فكانت أشد بلاء من تلك الاسباب المتقدمة: منها كثرة للذاهب واضطهاد الاتحة والتفرق في الاعتفاد. وظهور أصحاب الدعوات الباطلة كالباطنية والفاطمية والشبعة والمعتزلة والرواندية وغيرهم . ومنها كثرة وحود دخلا، الاعاجم الذين فعلوا في الدولة العباسية مالا يفعله العدو الفائك بعدوه . •

نضافرت هذه العوامل التي ذكر ناها مع غيرها من الاسباب التي ضاق المقام عن ذكرها . والمقطت ذلك البناء الشامخ من علوه الشاهق واضحت الدولة العباسة وكأنها حلم من الاحلام الناريخية الممتعة وخيال من الاخيلة المديعة التي مرت بالتقدم البشري وهو يخطو خطواته نحو العصر الحديث



ملحـــق

نظرة عامة في حال الاغريق الاجتماعية

في عهد عظمة أثينا و اسرطة وأثر ذلك في المدنية العربية (١)

عظمة ألينا - عصر كيمون (٤٧٩ - ٢٠١٤ ق. م.)

كان لانتصار الاغريق على المرس ٢٧٥ ق. م. أثر كبر في تاريخ العالم وفي رقيهم الاجتهاعي إذ أن ذلك الانتصار حفظ لهم حريبهم ومكنهم من أن يورثوا العالم كله من غرب وشرق آراهم في السياسة والدين والعلم والفن والفلسفة تحصين أثينا: عاد الانبيون بعد الانتصار إلى بلادهم وقد صحت عزيمتهم على نحصين بلادهم وقد ضحت عزيمتهم على نحصين بلادهم وقد أشار عليهم تحسكليس بطل موقعة ميكالي أن يبنوا سوراً جديداً حول أثبت بلتجي اليه أهل الريف إذا ما حاق بهم خطر

فلما وأن الولايات المجاورة ذلك أخدت تحرض المبرطة على التدخل فى الأمر إلا أن تمسئكليس تمكن بما أوتيه من دها أن يفاوض أسبرطة ويقنعها بحسن نية أنينا فى حدا التحصين فلم تبد مفاومة تذكر ، حتى صار السور منيعاً ثم فطن أهل السرطة إلى أبهم خدعوا إلا أنهم أخفوا غضبهم حتى تحين الفرص بني الاثينيون سوراً آخر بعد ذلك حول بيروس مينا، أثينا فأصبحت بذلك بيروس وأثينا من أمنع بلاد اليونان تحصينا وتفرغت بعد ذلك لتتبوأ مركز للزعامة فى بلاد اليونان

⁽١) تفضل زميني الاستان عبد الفتاح الزيادي بمراجعة هذا الفصل وتنقيحه كما أنه تفضل بضبط المواقع والبلدان على الحريطة المرفقة به، فله جزيل الشكر

حلف ديلوس سنة ٧٧٤ ق. م

اشترك الاغربق كلهم في الدفاع عن بلادهم ولكن أثقل الأعباء كان على عاتق أثينا فأصبح لها بعد الانتصار على الفرس مركز خاص بين المدن الاغريقية واتجهت سياستها بعد النهاء الكفاح من فارس الى الاحتفاظ بهدده الزعامة فكونت من مدن آسيا الصغرى وجزر الارخبيل حلفاً بحث زعامتها بقصد الدفاع عن صوالح اليونانيين في أوربا وآسيا ضد الفرس والاعداء الخارجين، واتفقت أثينا على أن نفوم على مدينة بتقديم عدد معين من السفن أو مقدار معين من المال لتحقيق هذا الغرض

و يعرف هذا الحلف بحلف ديلوس نسبة للجزيرة التي وقعت فها شروط هذه المحالفة . وهده الجزيرة وافعة في بحر الارخبيل وتعتبر مركزا للعبادة عند اليونان إذ بها الاكه ابولو إكه الموسبق عندهم

ويتمهد الحلفاء أن يقدموا للفنا ومالا لا نينا صاربيد أثينا القوة الحربية والحزينة العامة وقند تقرر أن يحتمع كل عام مندوبون من المدن المختلفة في ديلوس للبحث فيما يهمهم من الا مور

تقدم الحلف: عمل القائد الشهير كيمون على تقدم الحلف حتى يشمل شواطى، بلاد البونان الشرقية والشهالية ومعظم جزر بحر الارخبيل وبالغ عدد أعضائه نحو المائتين، وزال الخطر الفارسي وتحررت شواطى، بحر الارخبيل وأقالمه منهم

ولما زال هذا الخطر عن أعضاء الحلف فضل كثير دفع ضرائب لخزانة دبلوس عوضا عن السفن والرجال، وقبل كيمون منهم ذلك وأقنع أهل أثينا بأفضلية المال على السفن والرجال، إذ استطاع بذلك أن يشبد أسطولا متجانسا و يدرب رجاله تدريباً حريباً واحدا .كما أن هذا أفاد أهل أثينا بشغل العاطلين في بنا السفن

خروج بعض الاعضاء من الحلف؛ بعد أن زال الخطر الفارسي أصبحت أثينا بهذا الحلف صاحبة النفوذ والسلطان ونزل محالفوها من صعب الاتداد إلى صعب الاتباع. فقكر بعض الاعضاء في الخروج من الحلف وأثارت جزيرة تكدوس الموضوع، وأيت أن تدفع مالا لا ثينا معتمدة على مساعدة الفرس. إلا أن كيمون أشهر عليها الحرب وأرغها على دفع غرامة سنوية كالسلها حربها، وأصبحت نابعة من توابع أتينا، ثم أدرت جزيرة تاسوس سنة سلها حربها، وأصاحا ما أصاب جزيرة تكسوس على يد كيمون

إسبرطة وأثينا:

مهرم : عنت فيا سبق أن تمستكليس السطاع اقتاع السرطة بحسن أنه ألينا في التحصين . وأن أهل أسرطة فطنوا إلى خداعه وانتهزوا الفرصة للايقاع به ، وقد بجحوا في ذلك فرماد الاسبرطيون بالميسل لفارس فدافع عن نفسه حتى أثبت بر أانه وفي سنة ٧١ع حوكم ونفي إلى ارجوس إلى أنه تمكن من الفرال إلى فارس ، فرحب به ملكها وغمره بالاحسال ، ولما أراد ملك فارس أن يستغله لحاربة أثبنا قبل إنه فضل الموت و الانتجار على خيانة وطنه

عصيان الجندى أسبرطه سنة ١٦٤ ق. م.

بسفوط تمستكابر ظل أهل أسبرطة أصدقاً للاثبتين مدة , وقد ظهرت هذه الصداقة لما أن غضب الجند في أسبرطة بسبب استبداد أولى الاثمر بهم ، ولما أن أجموا أمرهم وهاجموا اسبرطة وكادوا بظفرون بها ويستولون عليها استنجدت بأثبنا فانقسم أهمل أثبنا فريقين فريق برى مساعدة أسبرطة وهو المحزب الديمقراطي وعلى رأسه افيلتيز وفريق برى عدم المساعدة وهو حزب المحافظين وعلى رأسه كيمون ، وبعد مناقشات وبجادلات حادة انتصر حزب المحافظين وقام كيمون بحملة يساعد بها أسبرطة سنة ٦٢٤ ق. م

اشتداد ساعد الديمقراطين: ترك كيمون حربه مده ن سند فاشتد ساعد الحزب الديمقراطي، واستطاع هذا الحزب أن يقنع الحكومة بضرورة دفع مرتبات للموظفين حتى يتقدم للوظ نف الا كفا فقرا كانو أم أغنيا، وكانت هذه خطوة في سبيل تقدم الديمقراطية، وقد استطاع افيلتين في غياب كيمون أن يسلب بحلس الاربوباجوس حصن الاستفراطية شبئا من سلطته السباسية واقتصر عمله على نظر المسائل القضائية المتعلقة بحرائم القتل، وقد ساعد افيلتين صديقه الشاب برطيز المتشبع بمنادي، الديمقراطيه

مقوط كيمون سنة ٢٩١ ق.م. لما وصل اليمون إلى أسبرطة فويل بفتون إذ الهمه الاسبرطيون عفاوضة الثانون. فاضطر للانسحاب بدون أن بأتى عملا ما، فاستا الشعب الاثيني من تلك الاهانة وحل غضه على من كان السبب فيها، وصدر الحكم بنفي كيمون مدة عشر سنين سنة ٢٩١ ق.م وتعر بجرى السياسة في أثينا وأرسلت حلة بحرية مساعدة للمصريين ضد أر دشهر وأخرى برية امدادا للحملة ضد اسبرطة، فخابت الأولى وانهز من الثانية، عنداذ ثاب الشعب إلى رشده وعرف لكيمون فضله، فدعاه قبل أنقضا أجل النفي وكان بركليز عن اقترحوا عودته، ولما عاد لم بحد فيد شعرة عن خطته القديمة وطلب عقد الصلح مع اسبرطة وأثينا والفتال مع الفرس، فعقدمع الاسبرطيين وطلب عقد الصلح مع اسبرطة وأثينا والفتال مع الفرس، فعقدمع الاسبرطيين الفيقين والفرس إلا أنه مات عقب انتصاره فكانت هذه الواقعة خاتمة المروب الفارسية، وقد مات كيمون بعد أن رفع أثينا إلى مركز حربي عثلا وقطعت في أيامه مراحل في سبيل الحضارة والعمران

عصر بركليز ٤٦١-٤٣١ ق.م

ولد بركليز سنة ١٩٤ ق . م وكان والده اكسندوس الذي انتصر على

القرس فى واقعة ميكالى من أعاظم القواد، وأمه من أسرة عربقة فى الحسب فيكان عزيزا فى قومه . تعلم على بد أعاظم الرجال فضلا وعلما . فعنوا به كثيرا وبذلوا ما فى وسعهم لتهذبه ، فنشأ عاقلا رزينا بملك نفسه فى حالتى الغضب والرضا ، اذا خطب فى قومه ذلل له القول وانقاد له اللفظ ، فيحلب الآلباب وبفحم الخصوم ، ولا تخلو خطا باته الخاسية من رقيق الألفاط و دقيق المعانى وقد كان بركليز يتقشف فى معيشته و بقنع بالكفاف من تروته العظيمة

و جد الشعب الاثيني في بركابز صالته المنشودة و و تق به وأسلس له قباده وولاه جميع أمره، و بقى هذا الرجل نحو عشرين عاما في يده سلطة الملوك من التصرف في أموال الدولة، والامرة على الجيوش البرية والبحرية، والقول بالحرب أو الصلح ، و هو مع ذلك لم يتخذ لنفسه لقب الملك، وكان فوق جميع من عاصروه بمميزاته و مواهبه، حتى أن العصر سمى باسمه، و اعتبر عصره العصر الذهبي لالبنا الظهور فحول الشعران و الفلاسفة و الصناع و وجال السياسة

وعا يؤثر عن بركلبز أنه كما قال بلو تارك (كان يحكم بالاقتاع) فلم بجعل نفسه فوق القانون و أحسن السياسة فى الداخل وفي الحارج

سياسته الداخلية :

كان يرمى بركليس فى سياستة الداخلية الى أمرين خطيرين (أولا) تخويل الشعب جميع الحقوق فى حكم نفسه بنفسه . (ثانيا) جعل أثينا سيدة اليونان ومركز ا للسلطة و القوة السياسيتين ومهدا للصنائع والعلوم

تقدم الديمقر اطية في عهد بركليز :

مقدمة عن نشأة الديمراطية في أثينا

انقسمت الطبقات الاجتماعية في أثينا الى طبقتين : طبقة الأرقا

وطبقة الاحران وانقسمت طبقة الاحران الى أشراف وعامة وكان بحانب هؤلا عنصر من النزلال الاجانب وهؤلا اشتركوا اشتراكا فعليا في الحياة الاقتصادية والاجتماعية مع الاثبنيين ، ولم يشترك في الحياة السياسية الاثبنية غير طبقة الاحران الاشراف والعامه ، وكان الاشراف في بدر قيام أثبنا أصحاب السلطة فها فكان الاشراف فيم مجلس مكون من تسعة أعضا منتخبين يتجدد انتخابهم كل سنة ويسمى محلس الارا كنه ، وكان بعامه مجلس أخر وهو مجلس السنانو ويسمى المحلس الارا كنه ، وكان بعامه مجلس أخر وهو مجلس السنانو ويسمى المحلس الارا كنه ، وكان بعامه عملس الذي يعقد فيه

وفي جاية القرن السابع في م تنزت البلاد طالمة تعديل دستورها الاستداد أغنيار الاأشراف بعقرار العامه، وكان من تنالج لدرتها أن أصلح سدلون الدستور

دخور سولون

جمل سولون أساس الإصلاح مدار الترود التي تعلكها الفرد شريفا كان أم غير شريف. ليشعرك في الحياة السياسية ، وبذلك قطبي على احتكار الإشراف تولى السلطة في البلاد ، وأباح للعامة الإشتراك في السلطة على حسب ما على من أروة وما يدفعه من ضريبة ، نفسم السكان بحسب ثروتهم إلى طبقات أربع الطبقة الاتولى وهي التي تملك قدرا معينا من الروة واندفع ضريبة معينة ، والطبقة الثانية من الفرسان ، والتائية من الذين بملكون المحراث والثيران والارض الزراعية وكانوا عقرار ، والرابعة هم الذين الإعلكون شيئا أو كانت تروتهم الا تبنغ حدا معينا ، وقد حفظ للطبقات الثلاث الأولى جميع المناصب وهي مناصب الاركون و حفظة الخزانة وحفظة السجون وغير ذلك من الوظائف العامة . أما أفراد الطبقة الرابعة فلم يكن لهم من الحقوق السياسية الا الوظائف العامة . أما أفراد الطبقة الرابعة فلم يكن لهم من الحقوق السياسية الا الاشتراك في جلسات جمعات الشعب

بق الأشراف في دستور دولون أصحاب سلطان ونفوذ في الدولة ولكن اكتسبت الديمقراطية بعض مكاسب سياسية . فقد نص الدستور على حق مجلس الاكليزيا (الجمعية العمومية لطبقات الشعب الأربع في انتخاب الاراكنة . وفي مراقة أعمال الحكام وكان لحما داخة سياسية وقضائية أما مجلس الأربعائة (وهو مجلس شيوخ ينتخب أعضاؤه من بين الأمواد المستازين من أعلى الطفات) فكان بشرف على أعمال الاكليزيا . وهو الذي كان يقرر مرعد العفاية وتعضر لها لمدائل التي ينظرها وبراقب تنفيذ قرارانها

سلمت هانان الهبلنان كثيرا من احتصاصات عالس الاريو باجرس. ومع ذلك بق هذا المجلس الحصل الحصل المفاد الحكام المتداعدين. وعلى له من السلطة السياسية أحلاها وأو سعها ، فقد كان برافت أسط المدينة و يوقع عن خالف. كأنه سلطه فعدائية عليا ويؤدي الى خرابة الحكومة ما يجتمع من الغرامات

عطل الدلمة ورقبها نين سنى ٥٩٠ - ٥١٠ ق. م وعند سفوط هذا النوع من الحكم اكتسمت الدنتفراط، مكاسب جنديدة بمنا أدخله كلبستايس من

الاصلاحات النشر يعين و لمسه جار بركليز بلغت الديمفر اطبية في عصره أقصى مجدد لها واليك أهم المظاهر الديمقر اطبة في ذلك العصر وفع أجر لأعضاء الجعيمة العمومية للشعب حتى يحضروا الجلسات بانتظام فأصبحت هذه الجميمة المرجع الاعلى لا أمور الدولة وكان قولها القول الفصل في كل الأمور التي تعرض عليها وأما الشئون المدنية للحكومة فقيد أدارها مجلس المخسانة (وهو مجلس الاربعائة القديم بعيد أن عدله كليستيس) وكان ينتخب أعضاؤه بطريق القرعة من بين أفراد الشعب، وكان هذا المجلس هو الذي يحضر المسائل التي تنظر فيها الجعيمة العمومية وبجانب هانين الهيئتين وجد مجلس العشرة عمل الدولة في الأمور العسكرية والسياسية وأما السلطة وجد مجلس العشرة عمل الدولة في الأمور العسكرية والسياسية ويقوم بأعمالها القضائية فقد كانت مستقلة عن السلطين التشريعية والتنفيذية ، ويقوم بأعمالها

محاكم شعبية تتكون من خمسة آلاف شخص ينتحبون بالقرعة من بين سكان المدينة. ويفسمون إلى عشر فرق. وكانت هدد الفرق هي التي تقوم بالا أمور القضائية. وكل عضو فها يتقاضى أحرأ . ولدسنور بركليز هذا زالت القوة السياسية نجلس الاراكنة، وسنب مجنس الخسيانة السلطة الادارية التي كانت نجلس الاربوباجوس. واستولت انحاكم الشعبيسة على ماكان له من سلطة قضائية

والخلاصة أن الدستور الاليبي في عصر بركليز قد فتح باله المكل عضو من أعتنا الدولة للاشتراك في أمورها الساسبة على اختلاف أنواعها ، ووضع الجميع علىقدم المساواة أمام القانون ، وسوى بينهم في الحقوق المدنية والسباسبة، فتمت بدلك الديمقراطية في ذلك العصر الطبقة الاأخرار ، أما الاأرقا، والاغراب فقد ظلوا بعيدين من الاشلواك في الأموار السباسية ، ولهذا كانت الديمقراطيسة قديما محدودة المعنى اذا فطرنا البها في ضور ممناها الحديث

سياسته الخارجية:

فلنا الذبر كليز أراد أن بحمل أنينا سبده البونان وأرس يقاوم اسبرطة عالفا في ذلك رأى كيمون، ولذا كانت سباسته الخارجية موجهة إلى تحقيق هذا الغرض، فشجع الاثينيين على أن بقووا أنفسهم وبحربتهم كا فعل تمسنكليس من قبل، فقوى أسوارها وحصل موانها تحصينا منيعا، ثم الخدد خطوة جريئة تحو أعضاء حلف ديلوس فاستصدر أمرا والغال مجلس ديلوس الذي كان يحتمع فيه نواب من المدن المتحالفة للنظر في شؤونهم العامة و وبارسال هؤلا النواب إلى أثينا ، ثم شرع في تشجيع الديمقراطية وعاربة الارستقراطية في جميع مدن اليونان ، فاعتبر المتحالفون ذلك تدخلافي امورهم الخاصة و رأوا فيه معاملة السيد للسود خصوصا بعد أن حتم عليم التقاضي المام الجاكر الاثينية و ونقل خزانة الحلف ، عندئذ أصبحت أثينا من القوة بحبث ضعفت المدن و ونقل خزانة الحلف ، عندئذ أصبحت أثينا من القوة بحبث ضعفت المدن

أما البعض الآخر فقد دفعيم حبيم الذاتي الى الحروج على الاثينيين، وقوى عندهم هذه الفكرة اعتقادهم بضعت الفرس وعدم حاجتهم الى التعاضد الاتقام شر هؤ لا الاعدال فقامت أو لا بالتورة جزير فساموس سنة ، ووق م واشتركت معها مدينة ميز فظه . فلما نمي الحمر الى بركابز أسرع فالنعاب اليها الضرب على أيدي الثائرين ، فاستولى على سفى ساموس وضيق على عاصمتها الحصار حتى اضطرت الى التسليم ، وهدم الحصون وأداء الغرامة الحربية ، وسار منها الى بيز فطة فكان نصيبها ما أصاب ساموس ، ورأى بركابز بعد ذلك أنه لا يمكن اثينا أسود فكان نصيبها ما أصاب ساموس ، ورأى بركابز بعد ذلك أنه لا يمكن اثينا أسود الاعتقاد بفرتها بأن جعل سعنها تقوم يمظاهر الت عظيمة ومناورات ذات شأن ، ووطد دعائم القوة الظاهرية بتأسيس مستعمر التكتبرة صارت لاثينا مصارف النجارة ومراق السفن و تكنات للحاميات

الفنون والآداب في عصر بركايز:

عنى بركليز بتجميل أنبنا ولم بغرد في الانفاق عليها من أموال المتحالفين فينيت في زمنه المعابد الفحمة ومن أشهرها (الدارثينون) فوق تل عالى مشرف على أثبنا يعرف بالاكروبول ، وقد رب وبدياس باجمل المناظر وصور فيه الآلة فأحسن نصويرها وأودع فيها كثيراً من آبات الجال و مظاهر الجلال خصوصا في نصيب ريوس وقد جعل خارج المعبد تمثالا للمعبودة أثبنا ارتفاعه ٧٠ قدما، وبدلنا على عناية القوم بهذا الاثر العظم ماحصل بين أهل أثبنا وفيدياس عند اختيار المادة التي يصنع منها تمثال أثبنا الاكبر فانه لما قال بتقضيل الرخام لرونقه الثابت كاد الناس يقتنعون ولكن لما ذكر من علل التقضيل قلة النففة أسكتوه وصاحوا به ليكن من العاج والذهب الخالص فكان ما أشاروا به

وقد شيدت أيضا دور للحكومة في فضار خارج المدينة ينعقد فيها بحاس الخسيانة والمجالس الاخرى. وشيدت قصور أخرى في جهات مختلفة حي بدت المدينة للناظر بن بهيجة تأخذ بالالباب. وصارت أثبنا في هذه الفترة القصيرة تسترعي

أتظار العالمكما كانت بابل منذ قرن قبل هذا التاريخ في عهد بنو خدقصر واهتم بركليز أكد اهتمام بالتمثيل ورأى فيه الوسيلة لتهديب الشعب وتربية الذوق السليم. فبني بالقرب من الاكروبوليس مسرحا عظيما يسم ١٠٠٠ شخص، وقد حض الناس على أن يعشوا دور النشل فأعطى العامة. تذاكر يدخلون بها هذه الدور بدون نمن فكانوا يسترون البها أفواجا أيام الاعياد والمواسم، وتجلسون علىمدرجات خشبية، اما الممثلون فكانوا كلهم من الرجال وكان الالفاء بالغناء ومن الروايات التي كانت تمتل روايات سوفو كليز الذي كتب الروايات الخليلية ينوعم التراجيديا ﴿ المأسادَ ﴾ وهي روايات تبعث في النفس الرهمة وتحرك فهاعاعاهم الشفقة والوارث القلب حزاناوأسيءوالكو فيديا وهي رمانات في الاحلاق والعادات اتحللها فصو ل فكهة مصدة . أما يور و يبدس فكان خرج على القدام و بسهار في رواياته بالاستقراطية . وقد حاز تأييداً الشبان وأصر له الكهر لـالعدام. وقد حالوا بهم وبين الجائزة الألوليمراوا . هذا ولم يكن يتردد بعض الكتاب في جعل رحال الحكومة أنفسهم موضوعا لروايات مختلفة وقدكان من عادة الكتاب بعد توزيع الجوائز والنها قصل التمثيل. أن يتفرغوا لكتابة قصصهم الجديدة على ورثي البردي ، ثم يدفعونها للمثاين فيجدورن في حفظها وفي تمثيلها كإكان رجال المرسيقي يلحنون الاغاني المطلونة

بعض عظاء الرجال المعاصرين لبركلبز

عاصر بركليز غير هؤلا الرواليين سقراط سيد الفلاسفة وزعيم الفاسفة البشرية ــــ وبقراط أبو الطب الذي ارتفى بصناعة الطب من خرافة الى صنعة علية شريفة . وبالرغم من أن التشريح كان محرما في زمنه فانه مع ذلك عرف أمورا كثيرة متعلقة بتركيب المخ والاحشا وغيرها

وكان يفصد وبحجم ويكوي ، وبرع جدا في تشخيص الا مراض

أما ليسياس معاصره فكان من أعظم الخطباء المفودين. كان قوى الحجة بليغا في بيانه ظل سيد الخطبا في اليونان والرومان زمنا طويلا ومن هنا تدرك أن أثينا فى زمن بركليز كانت مبعث العرفان فى بلاد اليونان وأن عصره كان أسى العصور وأرقاها حتى قال أحد ا ؤرخين فى وصفه أى عصر يضارع عصرا اجتمع فيه بمدينة واحدة سوفوكليس وافويبيديس أعظم الشعراء وليسياس أقدر الخطباء وهيرودوت وثيو تيديس أشهر المؤرخين وبقراط أبو الطب وأريستو فابيس رب التمثيل وفيدياس أبرع الصورين والكماغوراس وسقراط أكر الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين

قوة الامبراطورية الآثينية وضعفها:

صارت أثينا في عهد بركايز أكبر دولة بحرية وارتفت فيهما الفنون والا داب وظهر فيها السياسيون، ولكن الك العظمة كانت النخلها عوامل صعف كشرة، فإن المدن الني كونت الاعبراطورية كانت حاضعه لا أينا حضوع العبد للسد كما عرفت، فنظرت الى أثبنا نظرة الكراهة وآلمفت، وعدتها قاضية على الحرية الهلائية، وأحدت بتحين الفرصة لتتوريها و تغلع ذلك النير الثقيل عن أعنافها، فعظمنها كما ترى كانت مستندة الى القوه وحدها ولو أحسنت الى نفسها لا تخذت من حلف دياوس سلاحا بنصرها فى كل ملة، ولكنها استبدت فكرهها الناس، ولو أخذتهم ألننا بالحسني لامكنها أن تعوز سيادة البحرالاييض المتوسط، وتقضى على قاريخ روما فى أول عهده بالخهورية، يضاف الى النظم التي وضعها بركايز فيها بخنص بدفع أجور للعامة كانت عاملة على فساد أخلاقهم كما أن إقبالهم على دور الغائيل كان باعنا فى تفوسهم الشعور بالترم واليل الى الكل ، حتى أنهم نظروا الى الاشغال العامة نظرة الازدرا والاحتقار نضعفت قرام المعنوية وظهر هذا الضعف جليا فى الحروب الباوبونوية

الحروب البلوبونيزية

أسيبانها

(١) انقسام الولايات اليونانية شطرين مختلفين في العادات والنظم والتقاليد وقد أدى هـذا الانقسام الى سو" التفاهم ﴿ إِنَّهُ ﴿ (٢) ما قام به الفرس من الدائس للتعريق بين مدن البوانان. فقد عرفوا كيف بربحون بشر الذهب ما بجنووا عن كسه باشهار السلاح. وقد ساعدهم على ذلك ضعف الوطنية الذي تفشى في بلاد البوانان. (٣) فظر السراجة بعين الحسد والقاق الى نهضة أثينا الأدبية والسياسية، فكانت تقريض لها زلة تسقطها من سما، مجددها وغطرستها فيكانت السرطة النواة التي تجمع حوفنا عوامل السحط والاستياء من تصرفات أثينا وقضائها المقضاء المعرم على نجازة حنف السرطة وبخاصة تجارة قورئلة. كل هذا أوجد فعنية حطيرة بين أنينا والسرطة الايمكن الفصل فيها الانتحكيم السلاح. غير أن ذلك لم يكن ليشعن نبران الحروب إلا اذا قطار شرر الخلاف من ثنايا ما يضمره كل فريق للآخر من السوء. فلما همت قرئلة بناديب مستعمرتها جزارة كركرا التجات هده إلى أنينا، فأخدت بيدها والتجات الأولى المسرطة ، فضدت أزرها والندأت الحروب الكبرى التي سميت الحروب الماوبوليزية

وظهرت فيها أمة اليونان كاأنها أمة تصحر، واستمرت من سنة ٣٦٤ حتى سنة ع. ع ق م وانتهت بالحلال الاأمبراطورية الاأتينية

> الحرب وموت بركليز سنه ٢٩٥ ق.م الدور الأول:

حشدت استرطة وحلفاؤها طبية وفرئة جيوشها وأغارت على أثينا فأمر بركليز جميع المقيميين حارجها أن بلتجئوا البها، خملوا كل متاعهم و دخلوا المدينة، وانبثوا في أنحائها حتى صافت بهم المعامد والمساكن، فلما زحف الجيش الاسترطى وجد نفسه وسط خراب وصحرا مقفرة وأمام أسوار شاهقة منيعة، وفي أثنا ذلك كان القواد الا ثينيون بخرجون بأساطيلهم العظيمة ويحرزون نصرا بحريا على أعبدائهم ويستولون على سفتهم ، وقد كان من سوم حظ الاثينين ان انتشر الوباريهم بسبب ازدحامهم، فحصد في أرواحهم ولم يرحم بركليز رجل الساعة في أثبنا في وقت ما كان أحوج الاثنين فيه اليه، تركت أثبنا بركليز رجل الساعة في أثبنا في وقت ما كان أحوج الاثنين فيه اليه، تركت أثبنا

بعد موته بدون حكومة تصلح لادارة الاعمال وطمع رؤساء الاحزاب في مركزه وظهر جماعات من المناجرين بالوطنية بتماغون الشعب، ويرونه الاداة فجدهم، نعوزهم حكة بركام ويرويته، وقد أطنق على هؤلاء، الديماجوجيين، وشغلوا الشعب في حروب بعيدة، وتخص بالذكر منهم كليون والسياديس فاتهم أثاروا في يؤس الشعب حمية الحرب وقاوموا أنصر السلم مثل نقياس ما استطاعوا

ئورة لسبوس وكركيرا سنة ٢٨٪ -- ٢٧٪ ق.م

حدث أن تارت جزيره السهوس على أثبت ولم تستطع أسبوطة معديد المساعدة لها فحاصرتها أثبا حصاراً عنيفاً وقاتلتهم حتى أذعنوا، وأعملت السيف في رقامهم بعد ذلك. وفي كركبرا كان الحول أشد فان الأحزاب السياسية بعد أن افتتلت نحو السنتين استنجد الديمقراطيور في بأثبنا فأخذت بعدهم، وقامت بنصرتهم و سلمتهم زمام الاحكام فأعملوا الذبح في مخالهمه

نقبت بعد تلك الحرم ب بين السيرطة وأثبنا سجالا إلى أن رجعت كفة أثبنا ، وزل الانبنيون بيلوس سنة ٢٩٥ ودعوا الهبلوت (المستعبدين لاسبرطة) إلى الحرمة ، كان فائد الاستعاول الانبني دموستين فارتاع أهل اسبرطة وطلبوا الصلح ، فقلدد كليون في النه وط فلم يقبل الاسبرطيون ، واستمرت الحرب وأرسل كليون إلى بيلوس لمعاونة دمستين وأحرز الانتان انتصارا سنة ٢٥٥ ف. م وعادوا بأسرى كثيرين من جزيرة أسفكتار ا ، فتقوى ساعد حزب الحرب على حزب السلام أو حزب المحافظين في أنبنا و على رأسه نقياس

حدثت بعد ذلك مناوشات انتهت بقتل كليون وفتل ملك أسبرطة و بموتهما تعادلت كفتا الحرب و فال أنصار السلم . وقد أوقد الاثينيون بقياس إلى أسبرطة للمفاوطة في أمر الصلح وفي سنة ٢١٤ق.م استطاع نقياس أن يعقد الصلح الذي سمى باسمه ، وتهادن مع اسبرطة خمسين سنة ، وردت كل من اسبرطة وأثينا ما فتحته من البلدان ومن أسرته من الرجال، وبذلك عادنا الى النقطة التي ابتدأ تامنها بعد حرب دامت عشر سنوات شلت فها حركة التجارة وصناعت فها الا موال

نقض الصلح وظهور المعياديس سنة ١٩٤٥ - ٤١٥ ق.م

ظهر في أثينا بعد صلح نقياس زعير ديما جوجي جدديد هو السيباديس عرف بجرأة كانت تصل به الى حد الطيش، وقد استطاع بفصاحته أن يقود الشعب وبحمله على تنفيذ مآربه، وفد رأى أن الحرب وحده هو سبيله الى المجد والزعامة، وقد لاحت له فرصة الحرب مع السرطة عند ما علم ميل و لاية ارجوس بالتحالف صدها. فقطب ودها وعقد، عب خالفة دفاعية هجو مبه، فاستانت السيرطة وحاربت أرجوس وأقامت فيها حكومة ارستقر اطبة تعاقدت مع السياطة و ألفت تعاقدها مع أثينا فاعتبر السياديس هذا العمل من جانب السيرطة نقضا للصلح وهاجم جزيرة بيلوس ونكل بأهليا

حملة صفلية سنة ١٥٤ ق.م

رغب الدياديس الانيسين في اخته على صفاية بعجه مساعدة بعض المدن صد سيراقو سه أقوى مدن صفاية وزعيمة المستعمرات اليونانية ديها، وعارضه نقباس ووأى الخطر كل الخطر في الخلة، والكرس الاايديين لم يأحددوا برأيه وأعدت أبنا لتاك المحلة من العدد والرجال ما لم تره من أبل مديسة من مدن اليونان، وكان على رأسها الدياديس ونقباس، وما كادت الحراة تسير حتى السياديس لها كنه فانقلب خالنا والحاز الى اسبرطة، ودلها على مكان سيراقوسة، وجاء اندد من اسبرطة وانتصر الجيش السيراقوسي والاسبرطي على جيوش أثينا، وتغيرت بحرى الا حوال، وأصبح الجيش بحورا بعد أن على جيوش أثينا، وتغيرت بحرى الا حوال، وأصبح الجيش محورا بعد أن كان محاصرا فانخلع قلب نقباس وطير الخير الى أثينا فأمدته بحيش عظيم تحت على جيوش أثينا، وتغيرت بحرية فقدوا فيهنا أسطوهم مصدر قوتهم وموضع فيادة ديمستين بطل بيلوس، وحمل على سيراقوسه حملة فقد فيها ألى رجل وأعقب ذلك الهزام شديد في وقعة بحرية فقدوا فيهنا أسطوهم مصدر قوتهم وموضع أهل سيراقوسة سنة ١٤٣ قيم التصارا حامها وقبضوا على القائدين وأعدموهما. أهل سيراقوسة سنة ١٩٤ ق.م انتصارا حامها وقبضوا على القائدين وأعدموهما.

الدور الاُخير من الحرب ١٢ ٤ - ٤٠٤ ق. م

تشجع الاسبرطيون واتخذوا خطة الهجوم وخطوا ود القرس وتحالفوا معهم. وحرضوا مدن آسيا الصغرى على الخروج ضد أثينا، ولكن الاثيتيين بذلوا جهدهم فى وقف المك المدر عند حدها . حدث فى ذلك الوقت أن طود الاسبرطيون السبياديس لسوء مسلك معهم، فقصد فارس وأقنعها بفائدة تحالفها مع أثينا و نقضها التحالم مع السبرطة . وكان بجزيرة ساموس جيش أثبنى بدل له السبياديس كثيرا من مال الفرس ترغيبا له فى السبر تحت امرته، فقاده وانتصر به على الاسبرطيين فى وقعتين بحريتين سنة ١١٤ ق. م ووطد سلطان أثينا فى جهات كثيرة و دخل أثينا دخول الظافر سنة ٧٠٤ ق. م . فأعادت اليه الحكومة أملاكه وأمو اله وصرح له أن يعمل على المحاد الاتحاد الاتحاد الاغربق ، ولما لم يستطع المحاز ما شكفل به اعتزل العمل ولجأ إلى معقل عارج بلاده حتى اغتاله أحد الفرس فندت أثيناء و ته خير قائد ولكنهم واصلو المخرب، واشتبكوا معالاسبرطيين فى معركة أجوس بو ماي . وفيها باغنهم القائد الاسبرطي ليساندر وحال دون في معركة أجوس بو ماي . وفيها باغنهم القائد الاسبرطي ليساندر وحال دون في معركة أجوس بو ماي . وفيها باغنهم القائد الاسبرطي ليساندر وحال دون انتهى أزهى عصور أثينا سنة ٤٠٤ ق. م

عقد الصلح سنة ع. ع ق. م

أرسلت أثينا إلى اسبرطة تطلب الصلح فعقدت الاخيرة مؤتمراً مر. حلفائها، وأخيرا قرروا (١) هدم حصون أثبنا وقلاعها وتسليم سفنها الحربية (٣) التنازل عن الاملاك الخارجية (٣) التصريح للاشراف المنفيين بالرجوع اليها ثانيا، وتسلم ليساندر المدينة وأحرقها وسط نغات الموسيتي

ولم بكتف بهذه الاهانة بل تدخل فى شئون الحكومة. وشد أزر الحزب الارستقراطى وأقام من أنصاره ثلاثين وجلا حكاما على المدينة، طغوا وبغوا وجردو الهياكل من أثاثها وصادروا الاتحنيا في أموالهم. ثم أعيدت الحكومة الديمقراطية ثانياً بعد الهرام الثلاثين جباراً. ولكنها كانت ديمقراطية شوها.

الكفاح الاخير بين الولايات الاغريقية :

زعامة البرطة

قبات أثينا مرغمة الانضهام إلى الانحاد الاسبرطي، وأصبحت اسبرطة زعيمة الولايات الاغربقية ، فوزعت جنودها على حصون البلاد واحتلتها ، وأخضعت الجهوريات الصغيرة بكل عنف واستبداد ، وأقامت حكومات متعددة جعلت السلطة فيها لعدد صغير من الارستقراطين وأيدتهم بقوتهما (الحكومات الاوليجاركة). وقامت بين الارستقراطين والديمقراطيين منازعات كان من تتيجتها أن أصبح الكثيرون من أهل البلاد الاغريقية وخاصة أئبنا يعيشون خارجها في منفاهم بعملون على اسفاط من كان سببا في نفهم

سقوط اسبرطة وازعامة طيبة

كره الاعربيق حكومة اسبرطة والعالمات أثينا وطبية على اسقاط اسبرطة والتضمت اليها كورنئة وأرغوس والتغذوا من اشتغالها بمحاربة الفرس (٢٨٧ - ٢٩٥ ق . م) فرصة والروا عليها، وقتل في هذه النورة ليساندر إلا أن أسبرطة صالحت الفرس وعملا معاً على احضاع أثينا ثانياً فضعت و لما لم تستطع اسبرطة أرز تسبر في البلاد سبرة العدل وانصاف عد الناس زعامتها غير مشروعة ، وكان أول الخارجين عليها الديمقراطيون من أصل طبية — قام هؤلا وقليموا الهيئة الحاكمة وأجبروا الحامية على التسليم ، و في أثناء ذلك جددت أثينا أشطر لها و هاجت به اسبرطة وهزمتها ، فأصبح مو أقد المبرطة حرجا وطلبت الصلح ، فعقد مؤتمر في اسبرطة حضره مندويو جميع الولايات الاغريقية . وعني الجميع بصالح البلاد العام إلا أن الصلح لم يتم وظهر القائد الشهر الطبي البامنونداس وهزم الاسبرطيين في موقعة فاصلة وظهر القائد الشهر الطبي البامنونداس وهزم الاسبرطيين في موقعة فاصلة وظهر القائد الشهر الطبي البامنونداس وهزم الاسبرطيين في موقعة فاصلة وظهر القائد الشهر الطبي البامنونداس وهزم الاسبرطيين في موقعة فاصلة وغهر الاعامة إلى طبية ، إلا أن هذه الزعامة العربية والماه المها المناه المها ا

كانت قائمة على وجود هـذا القائد فلما قتل فى معركة بحرية (٣٦٣) ق. م زالت.قوة طيبة برا وبحرا

مغرى ذلك طه أن أثبنا ثم أسبرطة شم طبية عجزت عن تحويل الاغريق إلى أمة متحدة . وأن الاغريق على تفوقهم العقلي لم يعرفوا كيف يوحدون صفوفهم حتى عند ما دهمهم المقدونيون . وأن عظمتهم تنجلي في فنونهم وآدابهم وفلسفتهم. ولا تتجلي في سباستهم فقد أظهروا فيها قصر نظر و تغلبا للعواطف على مصلحة الجنس الاغريقي كله

؛ ـ نتائج هذه الحروب وانحلال الديمقراطية :

كانت همذه الحروب مبدأ اضمحلال الديمقراطية، إذ أنها كانت سببا في توزيع القوى وتهديم بناه الدولة، وأول ما جرنه حب الزعامة و المجد واسترسال الزعماء في تمليق الشعب وأرضائه وجعل الكلمة العليا للديماجوجية ، وقد ساعدت على نفنى روح الحزية التي أدت إلى الانقسام ، أما الفضائل فقد فقدت قيمتها. فارتكبت أفظع الجرائم ولم يحتكم مقترفوها الى قانون غير قانون البغي والنشق ، واصبح سوه الظن رائد الجميع ، وفسدت النفوس حتى كان لايمكن النعوبل على أصدق الوعود وأغلظ الا يمان كا فسدت الوطنية أبضا وانحلت الاخلاق وأصبح من الضرورى العمل من جديد على إصلاح المعوج من الخلق الا خلاق وأصبح من المعرورى العمل من جديد على إصلاح المعوج من الخلق

۲ — فوضى المال :

سائت الأحوال المالية كثيرا منذ أرب خصص بركايز أجورا صخمة المحلفين والموظفين وتوزيع الاموال ذات اليمين وذات الشمال على الشعب وقد زادت الحرب هذه الفوضى سوءا، ففسدت طريقة جمع الضرائب في أثنائه واستنزفت هذه الحرب الحزانة، وكان من الضروري للتخلص من هذه الحال

النظر في أصلح الطرق لجمع المال، فأدى همذا البحث الى دراسة مالية الاأمة دراسة منتظمة ، فأخذت الاعمال المالية صبغة فنية، واشتغل أهل أثينا بالصناعة والتجارة كي يستعيدوا ما كان لهم من مقام في عالم الصناعة والتجارة ، وأدى بهم النفكير في شؤونهم الخاصة الى تأليف شركات اقتصادية فأتت بأجل الخدمات للصناعة والتجارة، وقد أنشأوا مصرفا ماليا (بنكا) فكان الاولمن نوعه في العالم واغرت فيه الاموال ، وأصبحت أثينا بقضل بجهو دات أهلها المركز المالي للعالم القديم (شأن لندن واوشنجتون) فأثرى اليونان و بدأ الاعتباء يعيشون عيشة المرف داخل بيوتهم فرينوها بالنقوش وفرشوها بالبسط والحرير فكان هدا المرف داخل بيوتهم فرينوها بالنقوش وفرشوها بالبسط والحرير فكان هدا الغوراً جديداً في حالتهم الاجتماعية

(٣) الارتزاق من الجندية:

إن اهتمام الناس بشؤنهم الخاصة واهمالهم المصلحة العامة كالت من أظهر تناتج الحروب. وقد دعاهم هذا الخلق الجديد الى اتخاذ الجندية مهنة الارتزاق فخرج الكثيرون يعرضون قواهم الحرية ومهارتهم العسكرية على الائمم القريبة منهم كمصر واسيا الصغرى وفارس، وبهدا تفرقت قوتهم، وقد امتاز بعضهم بما أظهروه من المهارة النادرة وتخص بالذكر منهم

اجزونوفون عند قورش ملك فارس. كتب هـذا القائد رسالة في الحرب في أيامه الاخرة واسمها اناباسيس أو الارتقاء. وتعتبر هذه الرسالة أهم ما كتب في التاريخ القديم كبداءة للفنوري الحربية. ومنها عرف الاغربيق طرق تهديم الحصون وتفضيل الرماح على السهام، واستخدام السفن الحربية الكبيرة ذات خمسة السطوح

حضارة الاغريق

من وفاة بركليز حتى سقوط الولايات الاغريقية

فن البنام والنحت والنقش:

اقتصر فى زمن الحرب على بنا الحصون والسفن ، ولما وضعت الحرب أوزارها انتجى الاغريق ناحية جديدة فى الفن ، وأخد النحاتون عن قدما المصريين ترين أعلى الاعدة بنقش الازهار وأوراق النخيل، واثار ذلك البنا لاترال في أثينا وقورنة حبت تعرف هذه الاعدة باسمها ، وقد ظهر تطور جديد فى فن نحت التماثيل فأصبحت رمزا صادقا للحباة تمثل الضعف الانساني والعواطف البشرية والحياة بما فيها من سرور أو حزن ، وقد كانت تماثيل فدياس ومعاصريه لاتمثل إلا ناحية خاصة من الحياة وهى العظمة ، ومن الذين برعوا فى هذا الصرب الجديد من النحت برا كمثليز وسكوياس

أما النقاشون فقد اقتبسوا عن المصربين القدماء نقش الصور على ألواح خشبية، وتلوينها بألوان زاهية تثمثل فيها حسن الذوق، وأقبل الناس على شرائها ثم برع الرسامون. أمثال ابولو دو راس في طريقة التظليل، فزادوا بذلك من جمال الرسم وقربوه إلى الحقيقة، وأبدعت أيديهم مناظر الحوادث القديمة وآثار تلك الرسوم كثيرة بمدينة بومي

الديانة والحالة العقلية :

تقدمت الحالة العقلية فى بلاد اليونان تقدما كبراً ، وكانت عقيلتهم فى مبدأ أمرهم، تجرى مع الخيسال ، وتبتدع الاساطير شعراً ونثرا لتفسير مظاهر السكون المختلفة . أن هذه العقلية هى التي جعلتهم يؤمنون فى القديم بعدد من لا لهذه لا يمتازون عن بنى الانسان إلا فى درجة السكال استيقظت هذه

العقلية قيسل الحروبالبلويوننزية وجدت في تعرف حقيقة هذا العالم وعلته الاً ولى. فنشأ نوع من النفكير يسمى الفلسفة الطبيعية. وكانت أهم ماعنيت به تلك الفلسفة مسائل الطبيعة والفاك والجغرافيا . ثم تنوعت هــذه الفلسفة في مظاهر مختلفة وآلت في النهاية إلى اسكار حقائق الأشياء على يد طائفة من السفسطائيين نزعوا من صدور البونان اعانهم بآلحة اولمبوس وحملوهم على الاستهانة بأصول ديانتهم القديمة ونهذ عاداتهم . ولكنها لم توديهم إلى عقيدة ثابتة. وقد ترتب على الكار المفسطائين لحقائق الانشياء نتائج سيئة بعضها دبني وبعضها اجتماعي وخلقي . فحصلت فوضي في الاخلاق و تعددت الآرا الدينية وانحلت الرابطة الاجتماعية ، وذهب كل فريق في تقسير الفضيلة والرذيلة والصواب والخطأ والخميس والشر مذهبا شخصياً، يناسب هواه و يتفق مع ما آربه ، وكان من الضروري لصد هذا النبار الجارف أن يتعرض فريق من الناس للبحث في العقل الإنساني و مدي قو نه التي يدرك بها الإشباء . فحولت الفلسفة من الطبيعة إلى الانسان وقواه المقلية ، و زعما عدد الفاسفة سقراط والجلاطون. أما سقراط (٧٠٠ – ٢٩٩ ق.م) فقد شغل بالحوار عن كل شيء. وقد تناول السياسة العامة والشئون الاقتصادية، والمبادي، الحلقية وأنظام الحكومة . وأساليب التربية . ولدله الحوار فيها كلما 🗕 على أن السر ف عظمة سقراط هو نبوغ تلاميذه أمثال افلاطورين الذين دونوا تاريخ حياته في سجل الخلود، وروا أحاديثه، ودبجوا محاوراته بأسلوب من البيان قل أن يجاريهم فيه أحد ـــ نشر أفلاطون (٤٣٧ ــ- ٣٤٧ ق . م) تعالم أستاذه وقد شغله انحطاط الديمقراطية في زمنه . فتناول طبيعة الدولة ونادا بمبدأ الشيوعية في كتابه الشهر (الجمهورية) وعالج المسائل الاقتصادية والسياسية في كتابيه الاخربين (القوانين والسياسة) وتعد هنذه الكتب من أنفس المصادر القدعة في علم نظام الحكومات

انتقال العلوم والآداب من الغرب إلى الشرق :

لما توفى الاسكندر سنة ٢٢٣ ق. م انقسمت المبرطوريته العظيمة فلكانت مصر من نصيب البطالية ، وكان ملوك البطالية يعنون بترقبة العلوم وأحياء الآداب ، فانشئوا دار كتب عظيمة بالاسكندرية ومدرسة جامعة كبرى وأسسوا المراصد والحدائق الخ. وقد ذاع صيت الاسكندرية بمعاهدها العلمية حتى صارت كمية للعلوم، يؤمم طلاب العلم منجميم أنحاء العالم المتمدن، وقد كان بعليموس الاول نفسه بذهب إلى السلاد الاغريقية ليجمع أعاظم الفلاسفة والعلام من الاغريق ليذهبوا معه إلى السلاد الاغريقية بدرسون بمدارسها ويشتغلون بالمحت والتأنيب عساءدة دار الكتب والتحف، ومن بين هؤلا، عدد كم حفظ الناريح ذكره، منهم أقليدس صاحب كتاب الاصول في الهندسة وارافسين ويطليموس الحفرافيان وهبارخس الخ ، على يد هؤلا، انتقاب المدنية من الغرب إلى النبرق، وظلت الاسكندرية أمينة على التقاليد والقلسفة الاغريقية إلى أن دخلت معمر في حورة الرومان سينة ٢٦ ق. مهمد موقعة اكتوم فانتقاب الحضارة إلى رومية التي زادت من الحضارة قبالا

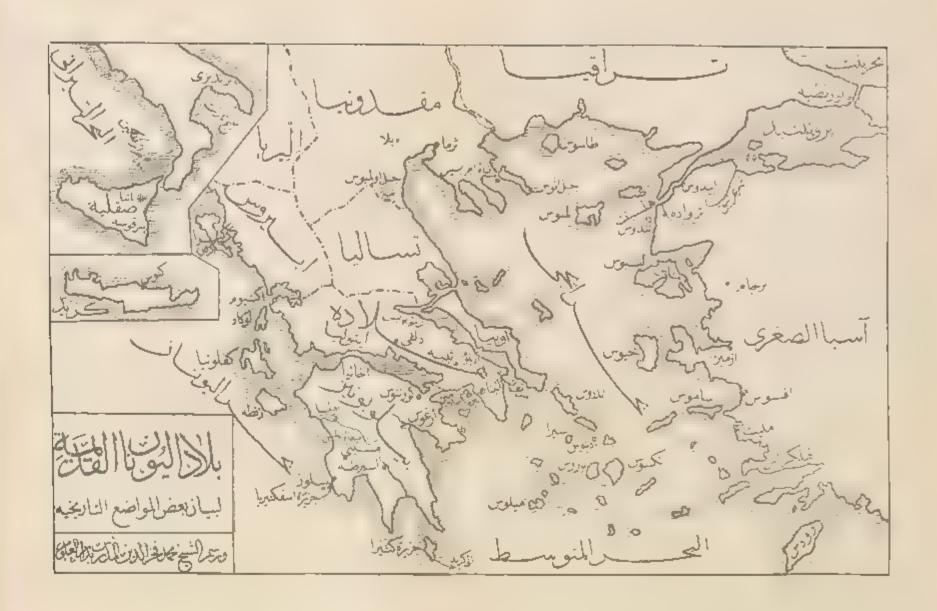
ولما أن انشطارت الدولة الروماية إلى شطرين شرقى ومقرها القدطنطينية وغربى ومقره رومة وجد طلاب الثقافة اليونانية حصنا أمينا في القسطنطينية خصوصا بعد الدانتهت الدولة الزومانية في الغرب سنة ٢٧٤م على ابدى المتبربين وبقاء القسطنطينية بعد ذلك بنحو ١٠٠٠ سنة تنشر الثقافة البونانية في العالم. بقيت القسطنطينية هذه المدة وهي ميدان لابحاث فلاسفة الاغربيق و تآليفهم حتى ظهر الفرس وهددوها، واخذوا انطاكية، واستمر الكفاح بين الدولتين حتى ظهر الفرس وهددوها، واخذوا انطاكية، واستمر الكفاح بين الدولتين حتى خربت الحرب آسيا الصغرى التي كانت ميدان نضال بين دو لتين احداهما بعد ذلك قضوا على دولة الفرس ووجهوا جهودهم الى دولة الرومان، فانتزعوا بعد ذلك قضوا على دولة الفرس ووجهوا جهودهم الى دولة الرومان، فانتزعوا

منها فلسطين وسورية ومصر ، وهددوا القسطنطينية مراراً ، فانتقلت الحضارة الاغريقية بذلك الى أبدى العرب الا أن حضارة العرب كانت فى أول أمرها عربية دينية مستمدة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، وبقيت هكذا قائمة فى عصر الخلفاء الراشدين والدولة الائوية. وفى أواخرهذه الدولة وأوائل الدولة العياسية بعد أن استتب أمر الدين وصنفت كتب الدين واللغة بدأ العرب متمون بالعلوم الدنيوية ، وقد ساعدهم على دفر الاهتمام (١) اختلاطهم بالأعاجم فى الأمصار التى فتحوها ، وبالاحص بطائفة النسطور بين وهم فريق من النصارى فروا من القسطنطينية أيام الاضطهاد ، وسكنوا الشام والعراق وأسسوا النصارى فروا من القسطنطينية أيام الاضطهاد ، وسكنوا الشام والعراق وأسسوا النصارى فروا من القسطنطينية أيام الاضطهاد ، وسكنوا الشام والعراق وأسسوا النصارى فروا من القسطنطينية أيام الاضطهاد ، وسكنوا الشام والعراق وأسسوا والعقاقير (٢) اختلاطهم بطوائف يونانية أخرى فرت الى حران وبعض بقاع أسبا أنفاهم الإمراطور جدنيان من أثينا ، فأخذوا عنهم الفلسفة والهندسة أسبا أنفاهم الخلفاء وغرامهم بالعلوم العصرية

وقد ترتب على هذا الاهتهام أن بدأ دور الترجمة والنقل في عصر أب جعفر المنصور الذي كان عظيم الشغف بالطب والنجوم والحندسة، ولما جاء المأمون اقتدى بالمنصور وأرسل البعوث الى بلاد الاغريق فتبحروا في اللغة اليونانية واستمدوا من كتب أنبنا والاسكندرية أكثر من ٢٠٠ كتاب في الحساب والهندسة والحكمة والتنجم الخ

وقد تسارع الناس في زمن المأمون الى الاخذ بمذهب المعتزلة الذي أساسه تطبيق النصوص على الا حكام العقلية. فترجمت كتب المنطق والفلسغة لمماضدة هؤلاء المعتزلة على اقامة الحجة وترتيب الادلة، وقد أمر المأمون بنقلها اذ أنه كان مميل بطبيعته لهذا المذهب. وجنده المناسبة يقول ابن خلدون ، ان العرب أخذوا المنطق وأصوله عن اليونان ولم يزيدوا فيه على الا صول التي وضعها له أرسطو ، (ح) دور النحقيق والتأليف

كَانَ اشتقال العرب جذَّ، العلوم الدخيلة لا يتعدى حد النظر و الشرح والتلخيص. ثم أخذوا بعد ذلك بمحصون نظرياتهم وبحققون مسائلها فدخلوا





بذلك فى طور التأليف والاختراع، ونبغ منهم عدد عظيم من كيار الفلاسفة والمؤرخين والشراح والأطباء

من هذا تعلم أن أثر البونان في الثقافة الإنسانية عظيم عميق. لانهم أمدوا العلم بمنتجات فلاسفتهم وعلمائهم وكتابهم ومفكرهم كما أمدوه بما وقفوا عليه من زبدة علوم الاشوريين والبابليين والفيدقيين والمصريين والهنود والفرس واليونان والرومان، فإذا ما قلنا أن العرب وقفوا على الفلسفة اليونانية ومنتجات العقول اليونانية فكأننا نقول ضمنا أنهم وقفوا على آثار العقليات الانسائية العامة وآثار الثقافة القديمة والحضارات السالفة، فاستفادوا بتلك العلوم والمعارف فائدة كبرى، وعنهم أخذ الغربيون في أبان تهضنهم العلمية في القرون الوسطى فكائه فانوا حلقة الاتصال بين الحضارة القديمة وثقافها وبين الحضارة في العصر الحديث



فهرس الكتاب

مقدمه

عصر الحلقاء الراشدي: ٢٢ -- ٥

الحوارج ، عصر الدولة الأموية ، النبعة ، مدهب النبعة و فها الشيعة والأموية ، النبعة و مدهب النبعة والى الشيعة والاسلام ، انفال الدعوة النبعية إلى العباسيين ، التعلال الدولة الاموية وسقوطها ، الشبعة وأبو مسلم الحراساني ، مروان الثاني والراهم الإمام ، قيام الدولة العباسية وسقوط مروان الثاني ، عمرات الدولة العباسية سنة ١٣٦٠ - ١٣٥٠ معمد ١٣٥٠ ممنة ، ٧٥٠ - ١٢٥٨ م

الباب الشاني -

عصر النفأح والمتصور: ٢٥ - ٥٢ - ٥٦

أبو العباس عبد الله السفاح ، علاقه بالا مويين علاقته بالدولة البوز نطية . المنافسة بين أبي مسلم و أبي جعفر في عبده . الثورات والفنن اصلاحاته الداخلية في عبده : أبولا . خروج عبدالله برعيل تانيا . سفوط أبي مسلم الخواساني ـ ثالثا . ثورة الراوندية سنة ١٤١هـ ـ رابعا . الثورة في خراسان وطبرستان سنة ١٤١ ـ سنة ١٤٣ هـ . خامسا . بورة العلويين سنة ١٤٤ هـ تأسيس بغسداد سنة ١٥٠ م . الاحوال الحاوجية في عبد المنصور . ولاية العبد . الاصلاحات الداخلية في عبد المنصور ، ولاية العبد . الاصلاحات الداخلية في عبد المنصور ، وفاة المنصور وأخلاقه .

ـ ` الباب الثالث ` ـ

۲۲ — ۵۲

عصر المهدي والهادي:

محمد المهدى الفائز والتورات في عبده الورة أحد أبنا, مروان التاقى ثورة هائم بالفائز والتورات في عبده الورة أحد أبنا, مروان اللهولة الحارجة في عبدت وزرار المهدى وفاة المهدى وأخلاقه موسى الهادي الاحوال الداخلية في عبدة الحيزران الحاولة فادي لحمل الحلاقة الانه حمل منخطبا أحاد هروي الورة الخوارج في الجزرة ونورة العاوس في مكه والمدينة موت الهادي وأخلافه المجارة ونورة العاوس في مكه والمدينة موت الهادي وأخلافه المجارة ونورة العاوس في مكه والمدينة الموت الهادي وأخلافه المجارة ونورة العاوس في مكه والمدينة الموت الهادي وأخلافه المحادية والمدينة الموت الهادي وأخلافه المحادي والمدينة الموت الهادي والمدينة والمدينة والمدينة الموت الهادي والمدينة والمدينة

[الباب الرابع

94 -- 74

عصر الرشيد واللاسيء

هرون الرشد. الاحران الداحيه في عبده. نفس مقر الخلامه. خط العدرين. فيام الخوارج ، لدن الدنيدة ، الاحوال في المشرق ، الرشيد والبرامكة ، فعنت الرشيد على جعفر ، أقوال بعنش المؤرجين العرب الدن على عبه الفرج ما فالد الله خلدون ، الحوادت الداخلية الاحربي ، أحوال الدولة الحارجية ، علاقة الرشيد بشر لمان ، أوابه عبد الرشيد ، وفاة الرشيد و أخلاقه ، عمد الاعين ، تربية الامين و أحلافه ، أحوال الدولة الداخلية في عبده التنافس بين الاعين و المأمون ، الحرب بين الاعين و المأمون ، الحرب بين الاعين و المأمون ، الحرب بين الاعين و المأمون . الحرب بين الاعين و المأمون . الحرب بين الاعين و المأمون .

الباب الخامس ـ

44- -- 44

عصر المأمون :

عبدالله المأمون ــ أحوال الدولة الداخلية في عهده ، الفترة الاأولى في عهده ، هرثمه ان أعين وشخوصه إلى خراسان ، سقوط هر ثمة وقتله . يعة المأمون لعلى الرضا ، المأمون فى بغداد ، الحوادث الداخلية الاخرى ، علاقة المأمون بالعلوبين ، ثورة نصر بن شبث ومؤامرة ابن عائشة ، ثورة النوط ، النورة فى مصر ، ثورة بابك الخرى زواج المأمون من بوران ابنة الحسن بى سبل ، أحوال العولة الخارجية فى عهد المأمون ، وفاة المأمون وأخلاقه ، حضارة الدولة العباشية فى عهد المأمون ، وزراء المأمون ، الجيش والقواد العظام فى عهد المأمون ، الحركة العلية فى عهد المأمون ، الخركة المذهبية فى عهد المأمون ، الخركة المذهبية فى عهد المأمون ، القدر به أو المعتزلة .

- الباب السادس -

110 - 171

عصر المعتصم والوائق:

أبو اسحاق محمد المعتصم . أحوال الدولة الداحلية في عهده . ثورة الوط ، القضاء على بابك الحرمى ، العلوبون في عهده . مؤامرة عجيف بن عنبسة . خيانة الانشين وسقوطه . لورة أبي حرب المبرقع العانى بفلسطين . أحوال الدولة الحارجية في عهده . الوزارة في عهد المعتصم وأخلاقه . هرون الوائق بالقد حالة الدولة الحارجية في عهده . الحركة المذهبية . قيام النورات . حالة الدولة الحارجية في عهده . وفاة الوائق واخلاقه

- [الباب السابع]

179-157

عصر نفوذ الاُثراك:

المتوكل. أحوال الدولة الداخلسية في عهده. وزراء الدولة -سقوط أتباخ القائد التركى. العلوبون. الاضطرابات والفتن في الدولة نقل عاصمة الخلافة إلى دمشق. فيام الدولة اليعفرية. أحوال الدولة الخارجية في عهد المتوكل. تقسيم الدولة بين أولياء العهد. قتل المتوكل وأخلاقه. محمد المنتصر، أبو العباس أحد المستعين بالقد، الخليفتان الاحوال الداخلية الاخرى في عهد المستعين ، الدولة الريدية المستعين ، الدولة الريدية المحود أحوال الدولة المخرد ، الشغب في بغداد ، خلع الممتر ومونه ، عمد المهتدى بالله ، علاقة المهتدى بالاثراك وقوادهم

ء أألباب الثامن أ

1AA -- 1V+

عصر المعتبد والموفق والمعتضد والمكتمي:

احمد المعتمد على الله . أحوال الدولة الداخلية في عصر المعتمد . العلوبون ، ثورة الزنوج . الاحوال في المنترق . فياء الدولة الصفارية . علاقة المعتمد بالدولة العلولونية . علاقة المعتمد بالدولة الدولة العلولونية . علاقة المعتمد بولاية المهد بعدهما . أو الداس احمد المعتمد الحالة في خراسان وقيام الدولة السامانية . علاقة المعتمد بالدولة العاملة في خراسان القرامطة . على المكتفى من المعتمد القرامطة ، مذهب الفرامطة في حلاقة المعتمد القرامطة في عصر المكتفى بالله . وفاة المكتفى بالله .

﴿ الباب التاسع إ

7×1 -- 1×1

عصر المقتدر والقاهر والراضي والمتفي :

جعفر المقتدر بالله . أمر القرامطة فى زمن المقتدر . علاقة المقتدر بالله . أمر القرامطة فى زمن المقتدر . أبو منصور محمد بالدولة البوزنطية . الشغب فى بغداد وقتل المقتدر . أبو منصور محمد القاهر . أبو العباس أحمد بن المقتدر الراضى . المنافسة بين أبن والتي والبريدى . المنافسة بين بجكم وابن رائق . قيام الدولة الإختبدية بمصر قيام الدولة البوجية . فتنة الحنابلة ببغداد فى أيام الراضى . وفاة الراضى وأخلاقه . ابراهيم المتفى فقه . وجوع ابن رائق إلى بغداد وقتله — توزون أمير الإمرا . خلع المتفى

... الباب العاشر ...

TTY - Y.V

عصر نفوذ آل بويه:

استبلاء معز الدولة بن بويه على بغداد. خلع المكنفى وخلافة الملطيع ، نفوذ معز الدولة وادارته . العلاقة ببن معز الدولة وناصر الدولة بن حدان . خلع المطبع وخلافة الطائع ، خلع الطائع وخلافة القادر . فيام الدولة الغربوية . علاقة مكتكبن الدولة السامانية ، وفاة القادر وأخلافه الفائم بأمر الله . فيام الدولة السلجوقية ، طفريل بك وعلاقته بالخلافة العباسية

ءً الباب الحادي عشر ﴾:

YEE- YTE

عصر نموذ السلجوقين:

دعوة البساسيرى إلى بغداد. عهد الب ارسلان. خلافة المقندى بامر الله. خلافة المستظهر باغة ، حال الدولة السلجوفية في عهده ، خلافة المسترشد باغة ، محاد الدين زنكى خلافة الراشد باغة ، خلافة المقتفى بأمرات ، خلافة المستجد باغة والمستحيء باغة ، خلافة الناصر لدين اغة ووقده وحقيده شاهات حوارزم ، الملاقة بين الحقيمة وشاهات خوارزم المستحصم آخر حلفار العباسيين بالمشرق ، قيام دولة المفول ، علاقة جنكيز عان بالبلاد الاسلامية ، المستعصم باغة وهو الاكوخان ، الحلفار العباسيون بعد سقوط دولتيم .

[الباب الثاني عشر].

YOA - YEO

حصارة الدولة العباسية وأسباب سقوطهان

كلمة اجمالية . دواوين الدولة والادارة المدنية . إيرادات الدولة ا القضاء والزراعة والصناعة والتحارة . الحالة الاجتماعية والعلمية . اضمحلال الدولة العباسية وسقوطها

ملحق

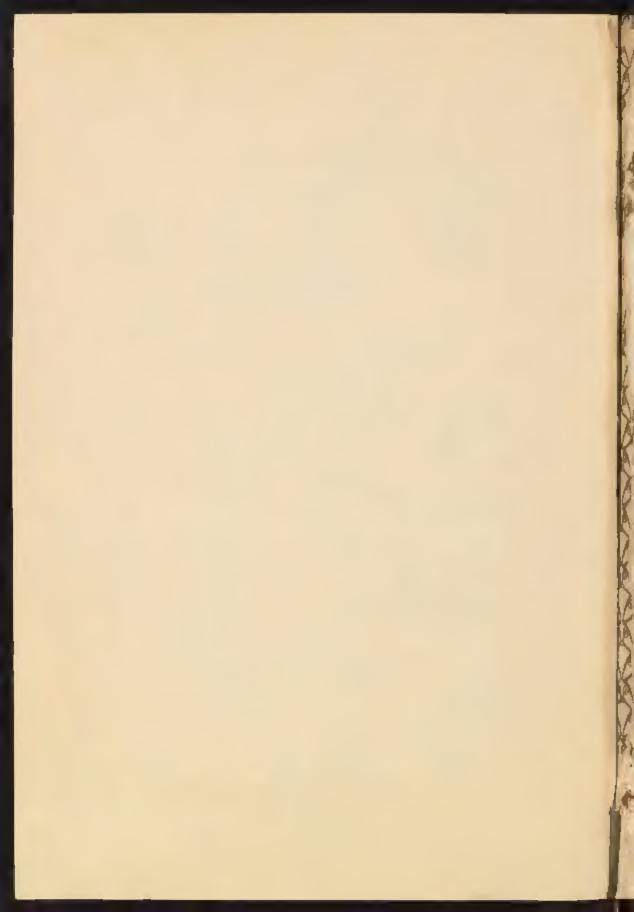
TAI-TOS

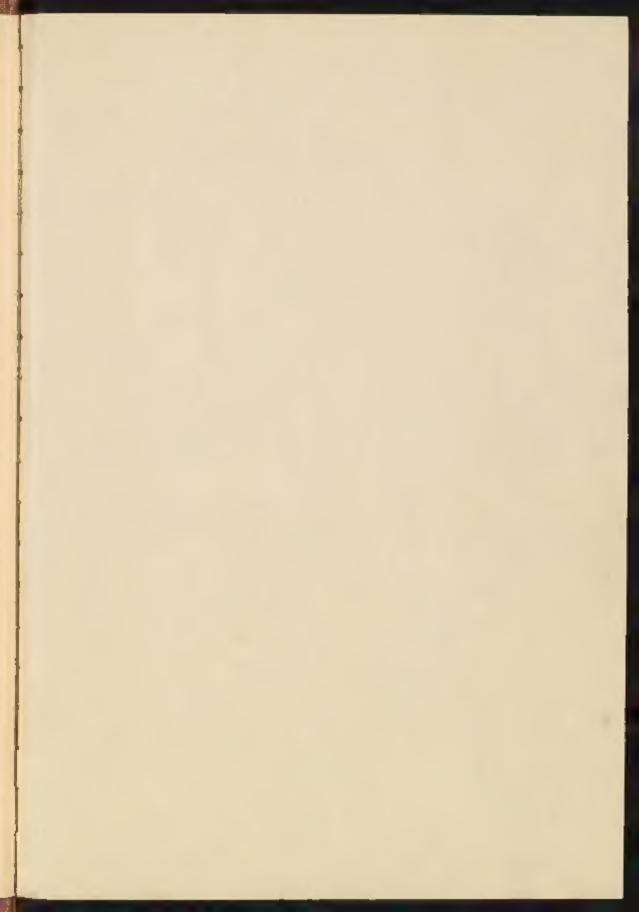
فظرة عامة فى حال الاغريق الاجتماعية فى عهد عظمة أثينا والسرطة وأثر ذلك فى المدنية العربية . عظمة أثينا واعصر كيمون . حلف ديلوس السرطة وأثينا . عصبان الجند فى السرطة . اشتداد ساعد الديموقراطية . سفوط كيمون . عصر وكلين . سياسته الداخلية . تقدم الديموقراطية فى عهده . دستور سولون . سياسته الخارجية . الفنون وألآداب فى عهده . بعض عظار الرجال المعاصرين له . قوة الامراطورية الآثينية وضعفها . الحروب البلوبوزينية . الحرب وموت وكلين . حملة صقلية . الدور الانحر من الحرب الكفاح الآخير بين الولايات الاغريفية . سقوط السرطة وزعامة طبية . التورب والحلال الديموقراطية .

حضارة الاغربقوا تفال العلوم والاداب من الغرب الى الشرق









893.79 K5265

